


## الجزء التاسع

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته

علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مال الله، محمد

مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله؛ علي عبدالله العماري .-

الرياض، ١٤٣١هـ.

٩مج، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٩-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٩)

١- مال الله، محمد ٢- الفرق الدينية أ. العماري، علي عبدالله (محقق)

ب- العنوان

ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

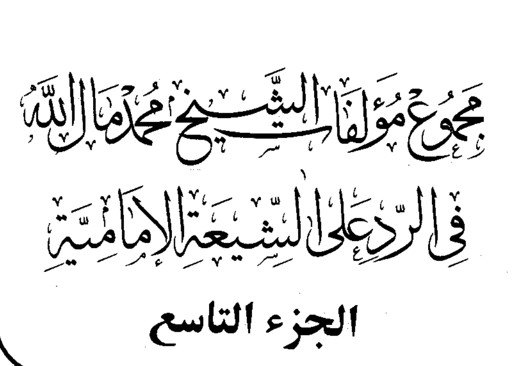
رقم الإيداع: ١٤٣١/٥٣٨٥

ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٩-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٩)

**الطبعة الأولى**

**١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م**


مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية
الجزء التاسع



## يحتوي «المجلد الخامس» على:



# الخطوط العريضة

## للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية واستحالة التقريب بينها وبين أصول الإسلام في جميع مذاهبه وفرقه

بقلم


الكاتب الإسلامي الكبير
السيد محب الدين الخطيب


تقديم وتعليق


الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله



دار المنتقى
للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين. . . .

**وبعد:**

بعد قيام الثورة الإيرانية وتسلُّم حاخامات الشيعة زمام الحكم في إيران كثرت التساؤلات حول حقيقة هذا الفكر ومدى ارتباطه بالإسلام.

وانقسم الناس إلى مؤيد تأييداً مطلقاً وإلى متوقفين في الحكم على الثورة ورجالها حتى تتبين المعالم الفكرية والممارسات الحركية للقائمين عليها، وفريق ثالث بنى رأيه وفق أسس متينة لها شواهد تاريخية وعمق عقائدي في خلفيات هذا المذهب.

خشي القائمون على الثورة أن ينظر المسلمون إلى حركتهم هذه نظرة ارتياب حيث إن الثورة والقائمين عليها يتبنون المذهب الشيعي الذي ساهم عبر التاريخ مع أعداء الإسلام في القضاء على أهل السنة، ولم يغب عن بالهم ما فعله الصفويون عندما حكموا إيران واغتصبوا العراق، وقبل ذلك العبيديون. ففكروا في شعار يرفعونه يحاولون به تخدير وخداع المسلمين فأعادوا شعار التقريب بين المذاهب حيث إنهم يدَّعون أنهم مسلمون لا فرق بينهم وبين المسلمين السنة إلا فروقات بسيطة تتصل بالفروع دون المساس بالأصول فالجميع يدينون بدين واحد هو الإسلام.

وانطلت تلك الفكرة على بعض الذين لا اطلاع لهم على حقيقة هذا الدين فحملوا لواء التقريب بين المذهبين. ولو كان أولئك المتحمسون للتقريب يعقلون دين الشيعة لما انضووا تحت لواء هذه الدعوة فظاهرها لَمُّ الشمل وباطنها نسف تعاليم الإسلام.

ولماذا لم يأخذ الشيعة زمام المبادرة بالتقريب بين طوائف الشيعة أنفسهم فإنهم منقسمون إلى فرق وطوائف لا يعلم عددها إلا الله؟

ولماذا أهل السنة دون غيرهم؟ أبلغت مودة الشيعة لأهل السنة إلى هذا الحد؟ أم أن جهودهم هذه محاولة للحصول على اعتراف صريح من أهل السنة بأنهم مسلمون؟

الشيعة لا يمكن أن تقر بإيمان أهل السنة لأنهم يتولون من غصب الخلافة - على حد زعمهم - وينصبون لمن يسمون أنفسهم شيعة أهل البيت، فهل يمكنهم التنازل عن هذا الأصل بهذه السهولة بعد أن كان متوارثاً جيلاً بعد جيل حتى عصرنا الحاضر؟!

نحن لا علم لنا بسرائرهم ولكن جهود الشيعة المستمرة في نشر الكتب التي تحمل الطعن والشتم في خيار رجالات الإسلام حتى أن الخميني نائب المهدي الموهوم ما من كتاب نشر له إلا ويبدأه باللعن والشتم في خيار رجالات الإسلام الصحابة رضوان الله عليهم والتكفير لأهل السنة واعتبارهم العدو الأول لهم، حتى أنهم يحتفلون سنوياً باستشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويجعلونه عيداً لهم، وقد فضحهم في ذلك أحد تلامذة الخوئي: محمد رضا الحكيمي في كتاب "شرح الخطبة الشقشقية". كل ذلك يجعل عقلاء أهل السنة وعلماءهم يفكرون ألف مرة ومرة في التقريب بين الدينين.

الخلاف بين السنة والشيعة ليس منحصراً في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنه بل هو أعمق من ذلك كثيراً.

فالقرآن الذي هو الأصل الأول للدين الإسلامي الشيعة لا تقر به بل تدعي أن الصحابة غيّروه وبدّلوه، هذا الاعتقاد لم يكن في الماضي فحسب، بل لا يزال عند الشيعة في الوقت الحاضر في كتابات الخميني والخوئي وغيرهما من رجال الشيعة. ويقولون إن المصحف الحق سوف يأتي به المهدي الخرافة ويعلّم الناس كيفية القراءة فيه. وقد قال بعض أدبائهم[1]: "أتريدون منا أن نتحد على قرآن يتضمن حكاية عن بقرة، وقصة غرامية كقصة يوسف؟ وهل مثل هذه العجائز تسمى قرآناً".

والأصل الثاني للإسلام وهو سنة الرسول الكريم ﷺ تعرض عنها الشيعة أشد الإعراض وتقول أنها من أكاذيب الصحابة على رسول الله ﷺ وذلك لخلوها من الروايات التي تؤلّه الأئمة وتجعلهم في مصاف آلهة اليونان في حين تجعل أكاذيب زرارة وأبي بصير والجعفي ويونس بن عبد الرحمن وغيرهم من رواة الإفك حقائق صدرت عن

---

(١) هو عبد الرزاق البصير الذي أعمى الله تعالى قلبه عن الحق قبل بصره، ومن المفارقات العجيبة أن نصّب نفسه مدافعاً عن القومية العربية والحارس الأمين لمبادئها.

أهل البيت رضوان الله عليهم، وتلزم العمل بها، ولا يمكن لأهل السنة أن يعملوا ويعتقدوا بتلك الأكاذيب وإن هم فعلوا فقد ألغوا عقولهم وعلى الإسلام السلام.

إذا كانت الشيعة حقيقةً تود التقارب والوحدة فيجب عليهم أن يقوموا بتنقية كتبهم من ادعاء تحريف القرآن ولعن الصحابة والانتهاء عن تأليه الأئمة واعتبار أهل السنة العدو الأول لهم، وبتنقيتها مما يعيق تحقيق التقارب.

أيمكن للشيعة أن تتنازل عن اعتقادهم في القرآن أنه محرف؟ وأن الصحابة ارتدُّوا بعد وفاة رسول الله ﷺ؟ واعتبار أهل السنة مسلمين لا منحرفين؟؟؟ وأن تنفي عن الأئمة المزعومين صفات الألوهية والربوبية وتجعلهم بشراً لا آلهة؟؟؟

أرجو أن يقوموا بذلك ولكن - وهذا رأي شخصي - من خلال قراءاتي المتواضعة لكتب الشيعة قديمها وحديثها واختلاطي ومناقشتي للشيعة يبدو ذلك مستحيلاً.

فالشيعة لا يمكن أن تقوم بتنقية دينهم من الخرافات والموضوعات لأن الدين الشيعي قائم على ما هو خلاف الإسلام ويعز عليهم هدم ما بناه الأجداد.

ولنا كلمة للذين يحملون لواء التقريب بين الدينين من أهل السنة وهي أن لا ينخدعوا بكلمات الشيعة في التقريب ولا بد أن يضعوا أسساً يوافق عليها الطرفان لا أن يتنازل كل طرف عن معتقداته الأصلية والأساسية لدينه. أيمكن أن نتفق على مسألة فرعية ونتنازل عن مسائل أصلية؟ أيمكن أن نصف الله ﷻ بالجهل والنسيان كما تصفه الشيعة وتطلق عليه لفظ البداء؟ أيمكن أن نحل الزنى تحت اسم المتعة، والكذب والنفاق باسم التقية؟ أيمكن أن نتنكر لتاريخنا ورجاله من أجل سواد عيون الشيعة؟ أيمكن أن نصبح ونمسي ونحن نلعن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؟ ولسنا من دعاة التفرق ولكنها حقيقة لا يمكننا تجاهلها لأنهما يسيران في خطين متوازيين لا يمكن اللقاء بينهما. الشعارات شيء والتطبيق العملي شيء آخر.

وقبل أن نضع القلم نورد للقراء الكرام قصة حقيقية وقعت لأستاذنا الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى مع بعض دعاة التقريب من الشيعة فيقول رحمه الله تعالى:

في عام ١٩٥٣ زرت عبد الحسين شرف الدين[(١)] في بيته بمدينة صور في جبل

---

(١) من أكابر علماء الشيعة في القرن الرابع عشر ومن أشهر مؤلفاته "المراجعات" وهو عبارة عن مراسلات بينه وبين الشيخ سليم البشري حول التشيع. ولقد استطاع تزوير وتلفيق الكلام على لسان البشري حيث لم يكن بينهما اتصال. وعندما سئل ابن البشري عن ذلك أجاب أن البشري لم يكن يعرف هذا النصاب ولم تدر بينهما مراسلات ولا يوجد في ملف مشيخة الأزهر الشريف رسالة واحدة حول هذا الموضوع. فالكذب أساس دين الرافضة.

عامل وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب. وكان عبد الحسين متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم!!! ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه، لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل[1].

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معاً، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بيننا يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرها، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كلّ منهما إلى الآخر.

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب الإسلامية مما لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة، يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك، ويتسترون وراء التقريب، ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب، ولكن كتاباً ككتاب الشيخ عبد الحسين شرف الدين في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر جمهور أهل

---

(١) ذكرت هنا في هذه المقدمة التمهيدية للطبعة الأولى أني لم أكن حين كتابتها أملك نسخة من كتاب "أبو هريرة" للشيخ عبد الحسين شرف الدين، ولكني بعد ذلك استطعت شراء نسخة من الكتاب المذكور في طبعته الثانية التي تمت في حياة المؤلف، وبعد قراءته كله تأكد لي ما كنت ذكرته عن هذا الكتاب في هذه المقدمة التمهيدية بل أكثر مما كنت أظنه. فقد انتهى مؤلفه إلى القول بأن أبا هريرة ﷺ كان منافقاً كافراً وأن الرسول (ﷺ) قد أخبر عنه بأنه من أهل النار!!! ولما كان أبو رية قد أثنى على هذا الكتاب ومؤلفه، فإنه يكون موافقاً لمؤلفه في تلك النهاية التي انتهى إليها رأيه في أبي هريرة... ونعوذ بالله من الخذلان وسوء المصير (السباعي).

السنة، لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب!

ولست أحصر المثال بكتاب "أبي هريرة" المذكور، فهنالك كتب في العراق وفي إيران وفيها من التشنيع على عائشة أم المؤمنين ﵂ وعلى جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير، مما يذكر الناس بآثار الماضي ويؤجج نيران التفرقة من جديد...[1].

فهذه قصة حقيقية وقعت لأحد فضلاء أهل السنة مع دعاة التقريب من الشيعة فهل بعد ذلك يوجد أمل في التقريب؟ وقراءة متأنية في كتب حاخام الشيعة الأكبر المدعو الخميني ونظرة إلى أحوال السنة في إيران من قتل وتشريد على أيدي الشيعة أبَعْدَ ذلك كله يوجد بريق أمل في التقارب؟

يعجبني قول العلامة محمد الأمين الشنقيطي حينما حضر إليه بعض حاخامات الشيعة لمناظرته، فما كان منه ﵀ تعالى إلا أن قال:

لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم أصول، وبصورة أوضح: لنا دين ولكم دين، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق[2].

وقد فطن علماء أهل السنة إلى حقيقة دين الشيعة فأبرز من كتب عنهم قديماً شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ تعالى، وفي القرن الرابع عشر أستاذنا العلامة السيد محب الدين الخطيب رحمة الله عليه حيث كتب العديد من الكتابات في هذا الشأن مثل: الخطوط العريضة، تعليقات على المنتقى للذهبي، تعليقات على مختصر التحفة الاثني عشرية والعواصم من القواصم لابن العربي.

ولا يفكرن أحد في الوحدة وفي التأليف بين المسلمين وبين هذه الجماعة، فإن مذاهبها ومبادئها لا تمكنها أبداً من الرضا عن المسلمين ومن الاقتراب إليهم وإلى ودهم وولايتهم. وإذا كانت هذه القرون الطويلة التي مرت بهم لم تستطع أن تأكل من صدورهم ومن كتبهم العداوات التي يحملونها لأبي بكر وعمر وعثمان والآخرين - بل ظلت في صدورهم وفي كتبهم حتى اليوم تزداد ذكاء واتقاداً وتوهجاً - فكيف نرجو نحن منهم محبة أو ولاية أو صداقة؟! ثم ما الذي نرجوه من الاتحاد بهم والاقتراب إليهم؟ إنهم لن ينفعونا شيئاً، ولن يزيدونا إلا ضعفاً ووهناً وهواناً وخبالاً!

أنريد منهم أن يجاهدوا معنا أعداءنا وأعداء الإسلام، وهم يقولون أن الجهاد

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعي ص٩-١٠.

(٢) وجاء دور المجوس للدكتور عبد الله الغريب ص١٥١.

باطل موضوع لا يجوز إلا تحت راية الإمام المنتظر، وهم يقولون أيضاً: إن الذين فتحوا بلاد الكفر والشرك من المسلمين آثمون عاصون لأنهم تحت إمرة غير معصوم أمثال عمرو وخالد وأبي عبيدة وأسامة؟ بل أنريد منهم أن يجاهدوا معنا أعداءنا وهم يقولون أننا أحق بجهادهم من الكفار والمشركين كما تقدم؟ إذن أنى نرجو شيئاً منهم؟ أم نريد منهم العلوم والمعارف وقد وضعنا أمام القارئ نماذج من علومهم ومعارفهم؟ أم نريد منهم القوة وهم ما زالوا الضعف في الإسلام والوهن في صفوف المسلمين؟ أم نريد منهم كثرة العدد، وماذا نفعل بكثرة العدد؟ والمسلمون لم يؤتوا من قلة العدد. إنه الغثاء والوباء والبلاء. ومسلم واحد مثل خالد بن الوليد خير للإسلام من الشيعة في جميع عصورها. أم نريد منهم أن يقيموا في بلادنا تلك المواكب المخزية في أيام عاشوراء وتلك المآتم التي تقدم القول فيها، فيصبحوا فينا نوادب متنقلة، تصيح وتعول وتلطم وتلدم وتسب في الطرقات... كأنهم نسوة في زار، أو عار في نار؟ أنحاول إرضاءهم كي يمثلوا هذه الفضائح بين أعيننا وعلى مسامعنا فيربو في الرجال معاني النساء الضعاف الجزعات اللاتي لا سلاح لهن إزاء المصائب سوى العويل وشق الجيوب ونتف الشعور واللطم واللدم والصراخ المفزع الرنان؟

أم ماذا نريد منهم وقد كانوا أبداً حرباً على المسلمين، وعوناً لأعداء المسلمين، المريدين بهم الفواقر؟ سائلوا التاريخ قولوا له: في أي عصر من عصورك كتبت في صفحاتك لهذه الطائفة جهاداً أو نصراً للإسلام، أو دفاعاً عنه بين صفوف المجاهدين من المسلمين؟

بل قولوا له: في أي عصر من عصورك لم تكتب على هذه الطائفة انحيازها إلى غير المسلمين وانكفاءها شطر أخصام الإسلام فراراً من المسلمين؟ قولوا للتاريخ وهو أصدق ناطق ومجيب: أما كانوا أعواناً وعيوناً لطاغية التتار على المسلمين وعلى خليفتهم، ثم أما حاولوا قتل البطل المجاهد السلطان صلاح الدين بينما هو يناجز عبدة الصلبان ويحاربهم ولكن الله أنجاه منهم ومن عدوانهم؟ وقد خصوا هذا البطل العظيم بمزيد العداوة وعنيف الخصومة.

بل قولوا: أي بطل من أبطال الإسلام وفاتحيه ومجاهديه لم يكرهوه ويمقتوه ما خلا علي بن أبي طالب، وما ولاؤهم له بولاء ولكنه البلاء؟ إذن ماذا نريد منهم ومن الاقتراب إليهم وتألفهم لو كان ذلك ممكناً ميسوراً؟

إننا نريد مسلماً واحداً سليماً قوياً ولا نريد ألف مريض هالك، ونريد جيشاً مؤلفاً من ثلاثمائة بطل كأبطال بدر ولا نريد جيشاً مؤلفاً من أربعمائة مليون من أمثال هؤلاء المسلمين الذين يسبون أمثال أبي أيوب الأنصاري وخالد بن الوليد

وعمرو بن العاص وغيرهم لغزوهم بلاد الكفار وفتحهم إياها تحت رايات وصفوها بالظلم والعدوان. لا نريد صوراً ولا أسماء ولا عدداً ولكن نريد رجالاً وإيماناً وقوة وتفانياً في نصرة الحق وفناء في خدمة الإسلام.

وأخيراً نقول: ألا أسخن الله عين من يحرص على إرضاء أعداء الصدِّيق والفاروق وعثمان وخالد وعمرو والمغيرة وأبي أيوب وأبي عبيدة وطارق وموسى بن نصير وصلاح الدين.

ولن نسالم مرءاً كان حربهم حتى يعود بياضاً حالك القار(١)

وقد رغب بعض الإخوة الكرام بأن أقوم بكتابة تعليقات على رسالة السيد محب الدين الخطيب ﷺ تعالى "الخطوط العريضة" تشرح ما هو مختصر وتوثق المعلومات التي وردت في الرسالة.

ترددت في كتابة التعليقات حول الرسالة فترة لعدة أسباب منها أنني لا أصلح أن أكون تلميذاً للعلامة الخطيب فكيف أقوم بكتابة تعليقات على كلمات سطرتها يد الخطيب، ولكن إزاء كثرة الردود على "الخطوط العريضة" والتهجم المستمر على شخصية الخطيب ﷺ تعالى أقدمت على كتابة هذه التعليقات البسيطة على الرسالة وأرجو أن تنال استحسان القراء.

فعمدت إلى قراءة "الخطوط العريضة" قراءة متأنية جداً وراجعت العشرات من كتب الشيعة قديمها وحديثها من أجل توثيق المعلومات التي أوردها الخطيب ﷺ تعالى والتي تزعم الشيعة أنها محض خيال وافتراء على الشيعة وأنها لا توجد في كتبهم مثل: قضية التحريف عند الشيعة واحتفال الشيعة باستشهاد عمر بن الخطاب ﷺ وجعله عيداً لهم يحتفلون به وغيرهما من الحقائق التي تناولها محب الدين في "الخطوط العريضة".

فصلت تعليقاتي المتواضعة عن تعليقات السيد الكبير بأن رمزت إلى تعليقاته بـ «الخطيب». وقمت بترجمة لمشاهير الشيعة الذين ورد ذكرهم في الرسالة من واقع كتبهم الرجالية الشهيرة، وألحقت بالرسالة ثلاثة ملاحق مهمة: الملحق الأول: نماذج من خطب الأئمة - على حد زعمهم - تبين بوضوح مدى ارتباط الأئمة بمن ينتسبون إليهم ويدعون موالاتهم. والملحق الثاني: صورة من: سورة الولاية من كتاب فصل الخطاب للنوري، صورة من سورة الولاية من أحد مصاحف الشيعة المحرّفة بترجمتها

---

(١) الصراع بين الإسلام والوثنية - عبد الله القصيمي ص٥٣ ج١ الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٢.

الفارسية، وصورة من دعاء صنمي قريش المتضمن اللعن لأبي بكر وعمر وابنتيهما رضوان الله عليهم بتوثيق حاخامات الشيعة وعلى رأسهم المسمى بالخميني. والملحق الثالث: جدول يتضمن بعض الآيات المحرفة عند الشيعة وقد أعددته خلال ثلاثة أشهر قرأت خلالها أكثر من عشرين كتاباً من كتب الشيعة قراءة متأنية جداً من أجل إعداده بعد جهد شاق جداً لا يقدر قيمته إلا من مارس إعداد أمثال هذه الجداول.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل الذي يعلم الله تعالى كم قضيت فيه من وقت وبذلت فيه من جهد، وأسأل الله ﷻ أن يغفر لي ما أخطأت وأرجو من القراء الكرام المعذرة إن رأوا تقصيراً في ذلك فما أنا إلا طالب علم لا أعدو ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. . . .

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# مقدّمة الشيخ محب الدّين الخطيب

التقريب بين المسلمين في تفكيرهم واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم، من أعظم مقاصد الإسلام ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح، وهو من الخير لشعوبهم وجماعتهم في كل زمان ومكان.

والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها.

وقد كثر الحديث - في السنوات الأخيرة - عن هذه الدعوة، ثم تطور التأثر به وبها حتى بلغ الأزهر، وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة والمنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنّى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبي إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى، وفي طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطريق، لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديراً بالبحث والدراسة والعرض، من كل مسلم له إلمام به، ووقوف على ما يلابسه وما يؤدي إليه من عوارض ونتائج.

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينة من دخائلها، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله.

وأول ما نلاحظه في هذا الأمر - وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد -

أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به.

ونضرب لذلك مثلاً بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، فقد لوحظ أنه أنشئت لدعوة التقريب بينهما دار بمصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسخ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في طهران أو قم، أو النجف، وجبل عامل، أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي[1].

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان، ومن ذلك كتاب اسمه "الزهراء" في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه إلا ماء الرجال..

وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمي شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق[2].

---

(١) وهذا الإيثار تكرر منهم في مختلف العصور، والدعاة الذين يرسلونهم لمثل هذه الأغراض هم الذين تحولت بهم العراق من بلاد سنية فيها أقلية شيعية إلى بلاد شيعية فيها أقلية سنية.
وفي عصر الجلال السيوطي حضر من إيران إلى مصر داعية من دعاتهم أشار إليه السيوطي في كتابه "الحاوي للفتاوي" الطبعة المنيرية ج١ ص٣٣٠ وبسبب ذلك الداعية الإيراني ألف السيوطي رسالته "مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة". الخطيب.

(٢) ذكر الجزائري في الأنوار النعمانية ج١ ص٦٣ ما يقارب هذا ولكن بخبثه ولؤمه نسبه إلى ابن الأثير فقال: قال: زعمت الروافض أن سيدنا عمر كان مخنثاً كذبوا، ولكن كان به داء دواؤه ماء الرجال.
ومن كذبه الصريح نسبته هذا القول إلى ابن الأثير بدون ذكر كتابه أو موضع ذكره أو حتى من هو ابن الأثير هذا الذي يقصده.
فقد رجعت إلى كتاب "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (المعروف بابن الأثير وهو المقصود عادة عند إطلاق ابن الأثير) في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ج٤ ص٥٢-٧٨ من طبعة جمعية المعارف المصرية سنة ١٢٨٦هـ فلم أجد فيه هذا الكلام. فقلت: ربما أجده في كتابه "الكامل في التاريخ" فرجعت إليه في المجلد الثالث ص٤٩-٦٥ من ترجمة عمر رضي الله عنه - طبعة دار صادر / بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م فلم أجد فيه شيئاً من هذا الكلام القبيح.
فقلت: ربما قصد به الإمام مجد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤هـ - توفي ٦٠٦هـ) المعروف بابن الأثير أيضاً فرجعت إلى كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" (طبعة عيسى البابي الحلبي) لعلي أجد فيه مبتغاي فلم أجد له ذكراً ولا أثراً رغم تقليبي الشديد لأوراقه وبحثي عنه في مظانه ومراجعة الفهارس الدقيقة التي وضعها المحققان فلم أخرج إلا بخفّي حنين. والذي يغلب على ظني أن الجزائري لم يجترئ على نسبة القول لقائله من علمائهم فنسبه إلى ابن الأثير - بدون ذكر كتابه أو شيء يدل عليه - وهذا الأسلوب نعرفه منه ومن أمثاله من علماء الروافض فالكذب ديدنهم والتقية دينهم ودين آبائهم، ألا لعنة الله على الكاذبين.

=

فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك، وإذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائماً على دعواهم أنهم أكثر منا ولاء لأهل البيت[١] وعلى دعواهم أنهم يبطنون - بل يظهرون - الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله ﷺ[٢] الذين قام الإسلام على أكتافهم إلى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[٣]، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدؤوا هم بتخفيف إحنتهم وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين[٤] وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم[٥] لهم، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله، كما هو المشاهد في مشاهدهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب[٦]. ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن.

---

= أقول: بعد هذا: أتعتبرون قائل هذا الكلام ومسطره في كتابه ومحققه الذي لم يعلق عليه بكلمة حول الموضوع - بخلاف عادته حيث يطيل الهوامش بالنقل والتعقيب - من أهل الإسلام؟؟؟

(١) بل المتاجرة باسمهم وأكل السحت بحجة موالاتهم.

(٢) لا يتم إيمان الشيعة إلا إذا طعنوا في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ومن أصول مذهبهم البراءة منهم وتولي أعداء الإسلام مثل ابن سبأ وبابا شجاع ومن لف لفهم.

(٣) ولم يسلم من أذاهم الصديق رضوان الله عليه بل شنعوا عليه وقلبوا مناقبه مثالب، ونورد على سبيل المثال لا الحصر:
روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلّي خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله والصنم مُعلق في عنقه، وسجوده له. (انظر الأنوار النعمانية ج١ ص٥٣).
وأن أول من بايع أبا بكر رضي الله عنه إبليس. وليس هذا مقام استعراض ما وضعه الشيعة من الطعن والسب في الصديق رضوان الله عليه ولكن للتدليل على ما يضمره الشيعة من الحقد والضغينة لأولئك الأخيار الأطهار. ومن أراد التفصيل فليرجع إلى رسالتنا المتواضعة "عقيدة الشيعة في الصحابة".

(٤) هذا لن يكون حتى تترك الكلاب نباحها والحمير نهيقها.

(٥) الشيعة تعتبر أهل السنة أشد الناس عداوة لأهل البيت لأنهم يتولون من غصب الخلافة من أهلها كما يزعمون. وننصح القراء الكرام بمراجعة الخطب التي ذم بها الأئمة وعلى رأسهم الإمام علي رضي الله عنه الشيعة وهي موجودة بالنص في كتابهم نهج البلاغة وغيره من الكتب التي بحثت في هذا. وتجد في آخر الرسالة ملحقاً بهذا حيث ذكرنا بعض النماذج من ذلك.

(٦) لن يحدث هذا أبداً فالسنة والشيعة يسيران في خطين متوازيين لا يمكن الالتقاء بينهما أبداً، اللهم إلا أن ينسلخ أهل السنة من إسلامهم ويعتنقوا أفكاراً قوامها تأليه بشر لا يملك من أمره شيئاً ووصف الله ﷻ بالجهل والنسيان وغير ذلك من الخرافات التي يرفضها العقل.

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي ومراكز النشر النشيطة جداً للدعاية له والبغي على غيره، يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية، قبل أن يكون لذلك مقابل ومماثل في معاهد التدريس الشيعية.

أما إذا اقتصر الأمر - كما هو الواقع الآن - على طرف واحد من الطرفين أو الأطراف ذات العلاقة به، فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد.

ومن أتفه وسائل التقارب أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول، فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها، وما لم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين، في المعاهد العلمية الدينية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نعني بذلك أصول الفقه بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى[1].



(١) قال نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج١ ص٢٧٨-٢٧٩: إنا لم نجتمع معهم (يقصد أهل السنة) على إله ولا على نبي ولا على إمام. وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي. إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا.
فإذا لم نتفق مع الشيعة الرافضة على إله فكيف نجتمع على الفروع والمسائل الفقهية. انظر "إله السنة غير إله الشيعة" من كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" ص٢٣.

## الفصل الأول

# الشيعة والتقية(١)

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه "التقية"(٢)، فإنها

---

(١) التقية إنما تجوز للمستضعفين الذين يخشون ألا يثبتوا على الحق، والذين ليسوا بموضع القدوة للناس، وهؤلاء يجوز أن يأخذوا بالرخصة، أما أولو العزم من الأئمة الهداة فإنهم يأخذون بالعزيمة ويحتملون الأذى ويثبتون، وفي سبيل الله ما يلقون، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أعزاء كما شهد لهم القرآن بذلك: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، فلا يجوز أن يكون الأعزاء من خاصة أصحابه ﷺ كعلي وابن عباس رضي الله عنهما منافقين ولا أذلاء حتى يأخذوا بالتقية. قال ابن تيمية: بل هذه صفة الرافضة، شعارهم الذل، ودثارهم النفاق والتقية، ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة، يكذبون على جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي. وقد نزه الله أهل البيت عن ذلك ولم يحوجهم إليه، فكانوا من أصدق الناس وأعظمهم إيماناً، فدينهم التقوى لا التقية. اهـ الناشر.

(٢) التقية من أهم العقائد التي تدين بها الشيعة وهي أن يظهر الإنسان خلاف ما يُبطن، وتعتبر عندهم من الركائز الأساسية سواء كان في العبادات أو في التعامل مع غير الشيعة خاصة مع أهل السنة.

**والتقية عند الشيعة "باب فتحه الله ﷻ للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به كما أوجب عليهم الصلاة والصيام حتى أنه ورد عن الأئمة الطاهرين: لا دين لمن لا تقية له"** (انظر الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري ج١ ص٨٢-٨٣).

والتقية عند الشيعة تستعمل في أي عهد ومكان لا سلطان لهم عليه فإذا تم السلطان لهم فلا تقية حيث إنهم يجاهرون بمعتقدهم ويعاملون الغير المعاملة المنصوص عليها في كتبهم المعتمدة مثل القتل والنهب والسلب (انظر المكاسب المحرمة للخميني ج٢ ص١٦٢).

وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم (انظر المكاسب للخميني ج٢ ص١٦٣).

وأن الأنبياء لم يفضلهم الله ﷻ على بقية خلقه إلا بتقيتهم للناس (انظر "المكاسب" للخميني ج٢ ص١٦٣).

**وتزعم الشيعة "أن كثيراً من الأحاديث صدرت عن أهل البيت عليهم السلام مخالفة لما يرونه من حكم الشرع تقية"** (انظر "قواعد الحديث" لمحيي الدين الموسوي الغريفي ص١٣١).

فمن تلك الأحكام: أن علي بن يقطين (وزير الرشيد) سأل الإمام الكاظم عن الوضوء فأجابه =

عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد، مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة، ولو توصل ممثلو دور تقيتهم منهم إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة، ولا يسلّم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه.

---

= وفق المذهب السني لما كان هارون الرشيد يرقب وضوءه، فلما زال الخطر عنه، أمره بالوضوء على وفق مذهب أهل البيت ﷺ قائلاً: فقد زال ما كنا نخاف منه عليك (الوسائل للحر العاملي ج٣ ب٣٢ وبحار الأنوار للمجلسي ج٨٠ ص٢٧٠-٢٧١). وما رواه خلاد بن عمارة عن الإمام الصادق أنه قال: دخلت على أبي العباس (أول خلفاء بني العباس) في يوم شك وأنا أعلم أنه من شهر رمضان وهو يتغذى، فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا من أيامك. قلت: لم يا أمير المؤمنين؟ ما صومي إلا صومك ولا إفطاري إلا بإفطارك. قال: قال: ادن، قال: فدنوت وأكلت وأنا - والله - أعلم أنه من شهر رمضان، وفي رواية أخرى: أفطر يوماً من شهر رمضان أحب إليّ من أن يضرب عنقي (انظر الوسائل ج٥ ب٥٨ أبواب ما يمسك عنه الصائم).

وعند الشيعة لا يجوز غسل الرجلين إلا تقية (انظر مسالك الأفهام للشهيد الثاني ص٦، ومصباح الفقيه للهمداني ج١ ص١٥٤، رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالبدائل كتاب الطهارة باب مسح الرجلين، والوسائل للحر العاملي باب حكم الأقطع اليد والرجل، من ذا وذاك لمحمد جواد مغنية ص٩٠، بحار الأنوار للمجلسي ج٨٠ ص٢٧٠).

ولا يجوز المسح على الخفين إلا مع التقية (انظر بحار الأنوار للمجلسي ج٨٠ ص٢٦٣، تحرير الوسيلة للخميني ج١ ص٢٤، زبدة الأحكام للخميني ص١٥، التقية للخميني ص١٩٦، مصباح الفقيه ج١ ص١٦٥، رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالبدائل باب المسح على الخفين).

ومن يتوضأ ثلاثاً لا صلاة له عند الشيعة إلا عن تقية فجائز وصلاته صحيحة (بحار الأنوار ج٨٠ ص٢٨٦-٢٨٧، مشارق الشموس ص٤٢).

والصلاة خلف أهل السنة غير جائزة إلا عن تقية فإن أجرها كأجر من صلّى خلف رسول الله ﷺ (التقية للخميني ص١٩٨، الاستبصار للطوسي ج١ ص٤٢٨، الوافي للكاشاني ج٥ ص١٦٤، جامع أحاديث الشيعة مجلد ٦ ص٤١٠ وما بعدها، من لا يحضره الفقيه للصدوق ٨١/١، التهذيب للطوسي ١/ ٢٥٥، الكافي في الفروع للكليني ١٠٥/١، مسالك الأفهام شرح شرائع الإسلام ص٣٨، روضة الكافي ص٣١٨، الخلل في الصلاة للخميني ص٩، مصباح الفقيه ١٤٥/١، المعتبر للمحقق الحلّي ص٢٤٣، مستدرك الوسائل للنوري ٦٨٩/١ أبواب صلاة الجماعة الباب ٥، الوسائل للحر العاملي أبواب صلاة الجماعة: باب: استحباب حضور الجماعة خلف من لا يقتدى به للتقية والقيام في الصف الأول معه).

والشيعة لا تعلم من أحكام دينها إلا النزر اليسير لامتزاج تلك الأخبار بالتقية، وفي ذلك يقول البحراني في الحدائق ج١ ص٥-٦:

"فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي".

وقد أفردنا رسالة خاصة عن التقية سوف تجدها إن شاء الله تعالى ضمن سلسلة: دراسات في الفكر الشيعي. وراجع رسالتنا "موقف الخميني من أهل السنة" ص٣٧ وص٥٥ من الجزء الأول.

## الفصل الثاني

# الشيعة والقرآن

وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ وإلى غير ما فهمه أئمة الإسلام من الجيل الذي نزل عليه القرآن. بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي[1] - الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته

(١) ولد في ١٨ شوال ١٢٥٤هـ وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الثانية ١٣٢٠هـ وهو يعد من كبار علماء الشيعة، من أشهر مؤلفاته "مستدرك الوسائل" ومن أشهر تلامذته آغا بزرك الطهراني مؤلف الموسوعة الشيعية المعروفة باسم "الذريعة إلى تصانيف الشيعة" و"طبقات أعلام الشيعة"، ومحمد حسين كاشف الغطاء مؤلف "أصل الشيعة" والشيخ عباس القمي صاحب "الكنى والألقاب" و"سفينة البحار" و"كحل البصر" وغيرهم من علماء الشيعة.
وصفه محمد صادق بحر العلوم في حاشيته ص٥٩ على "لؤلؤة البحرين" للبحراني بـ: العلامة المحدث الحسين النوري. ومحمود جعفر الزندي في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للفتوني العاملي ص"د": شيخنا البحر المتلاطم الزخار. وأما آغا بزرك الطهراني فقد أفاض في ترجمته وننقل منها بعض الشيء لنعلم منزلة هذا الكافر عند الشيعة.
يقول الطهراني: كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر فقد امتاز بعبقرية فذة وكان آية من آيات الله العجيبة، كمنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة أهلته لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة، وهو في مجموع آثاره ومآثره، إنسان فرض لشخصه الخلود على مر العصور وألزم المؤلفين والمؤرخين بالعناية به وبالإشارة بغزارة فضله، فقد نذر نفسه لخدمة العلم ولم يكن يهمه غير البحث والتنقيب والفحص والتتبع، وجمع شتات الأخبار وشذرات الحديث ونظم متفرقات الآثار وتأليف شوارد السير، وقد رافقه التوفيق وأعانته المشيئة الإلٰهية، حتى ليظن الناظر في تصانيفه (ومنها فصل الخطاب) أن الله شمله بخاصة ألطافه ومخصوص عنايته، وادخر له كنوزاً قيمة لم يظفر بها أعاظم السلف من هواة الآثار ورجال هذا الفن، بل يخيل للواقف على أمره أن الله خلقه لحفظ البقية الباقية من آل محمد عليه وعليهم السّلام. =

سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم -، هذا العالم النجفي ألف في سنة ١٢٩٢هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي كتاباً سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع

---

= وقال في موضع آخر: هو سند من أجل الأسناد الثابتة ليوم المعاد. وكيف لا وهو خرّيت هذه الصناعة وإمام هذا الفن! فقد سبر غور علم الحديث حتى وصل إلى الأعماق فعرف الحابل من النابل وميّز الغث من السمين، وهو خاتمة المجتهدين فيه، أخذه عنه كل من تأخر من أعلام الدين وحجج الإسلام وقلما كتبت إجازة منذ نصف قرن إلى اليوم ولم تصدر باسمه الشريف.

وقال في موضع آخر: ترك شيخنا آثاراً هامة فما رأت عين الزمن نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة له، ونعود إلى حديثنا الأول فنقول: لو تأمل إنسان ما خلفه النوري من الأسفار الجليلة، والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة، لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس. وقال في الهامش عند بدء ترجمته: ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة أستاذي النوري، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد أن مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت إجلالاً لمقامه ودهشت هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف بي وهو من أولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم وأعمالهم، أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة فمن الصعب جداً أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها. اهـ. والعجيب أن الطهراني حاول سخفاً وزوراً أن يقول بأن النوري لا يقصد من كتابه التحريف والنقصان في القرآن الكريم. وهذا من تدليس الروافض وكذبهم، وقراءة عابرة لكتاب النوري توضح للقارئ زيف وبطلان هذا الكلام. والأسخف من الطهراني الخاقاني في كتابه "مع الخطوط العريضة" ص٣٣ حيث وصف النوري بالمجتهد الذي أخطأ وأن المجتهد إذا أخطأ له أجر على اجتهاده.

وكذلك الطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية ج٢ ص٣٢٤ حين زعم أن النوري لم يصنف الكتاب عن اعتقاد وإنما حرضه خصوم الشيعة فيقول:

لم يكن غرضه اعتقاد التحريف، وكيف كان ما أجاد في تأليفه ولا وافق الصواب في جمعه وليته لم يؤلفه وإن ألفه لم ينشره (لئلا يشنع على الشيعة بذلك ويقع في أيدي أعداء الشيعة ويريد أن يكون محصوراً بين علمائهم) وقد صار ضرره أكثر من نفعه (لأنه وثيقة هامة تدين الشيعة بالتحريف) بل لا نفع يتصور في نشره فإنه جهز السلاح للعدو وهيأه وأداه إلى خصماء الإسلام. واستمع إلى المبرر الذي هو أسخف من قائله حيث يقول المحقق العظيم: ويقال (من الذي قال؟) إن بعض أعداء الدين وخصماء المذهب (الشيعي) حرضه على تأليف ذلك الكتاب (فصل الخطاب) وهو رحمه الله لم يشعر بذلك الغرض الفاسد.

وعلى فرض أن بعض أعداء الشيعة - وهو بعيد جداً لأنه ألفه بما رآه من ضروريات المذهب وقول أكثر علمائه - حرضه على تأليف الكتاب فلماذا عندما انتقد بعض علماء الشيعة كتابه ألف كتاباً ثانياً في الدفاع عن كتابه الأول وهذا يدل على اعتقاد النوري بكل حرف ورد في كتابه. وليس المقام مقام تفنيد الحجج الواهية ولكن مقام تذكير فقط. نقلنا ترجمة النوري التي كتبها الطهراني من مقدمة كتاب النوري "دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام" وكتاب الطهراني طبقات أعلام الشيعة القسم الثاني من الجزء الأول وهو الكتاب المشهور بنقباء البشر في القرن الرابع عشر ص٥٤٣-٥٤٩.

فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه، وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٨٩هـ[(١)]، وعند طبعه قامت حوله ضجة، لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في القرآن محصوراً بين خاصتهم، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف النسخ ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع. ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخر سماه (رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد كتب الدفاع في أواخر حياته[(٢)] قبل موته بنحو سنتين، وقد كافؤوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرّف بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف[(٣)].

---

(١) الصواب ١٢٩٨هـ.

(٢) وبئس الخاتمة.

(٣) رغم ذكر النوري في كتابه العديد من العلماء الذين أقروا التحريف في القرآن الكريم وذكر ما يربو على ٣٠٠ نموذج من الآيات المحرفة عندهم فقد وجد من الشيعة من يكابر في هذا ويدعي اجتماع الشيعة على القول بعدم التحريف. وحرصاً منا على الموضوعية في المناقشة نذكر علماء الشيعة الذين قالوا بهذا مع ذكر الصفحات والأجزاء وأرقام الصفحات التي ذكرت فيها الآيات المحرفة على حد زعمهم.
فمن أولئك الذين ينكرون التحريف في العصر الحاضر ويدعون إجماع الشيعة على هذا:
١ - محسن الأمين في كتابه "الشيعة بين الحقائق والأوهام" ص١٦٠:
دعوى إجماع الشيعة على ذلك (أي التحريف) زور وبهتان بل كتب المحققين ومن يعتني بقولهم من علماء الشيعة مجمعة على عدم وقوع التحريف في القرآن لا زيادة ولا نقصان.
٢ - حسن الأمين (ابن محسن الأمين) في كتابه: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج١٢ ص٢١٤-٢١٥:
وقد نسب بعض الكتّاب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن من دون أن يكون على ذلك أي دليل سوى الجهل والتعصب. والحقيقة أنه أجمعت الشيعة واتفقت كلمتهم على أن القرآن هو ما أنزل بين الدفتين دون أن يزاد فيه حرف أو ينقص، روى هذا الإجماع عدد من أعلامهم أمثال المفيد والطوسي والطبرسي وغيرهم في المتقدمين، والسيد محسن الأمين (والده) والشيخ جواد البلاغي والسيد أبو القاسم الخوئي وغيرهم في المتأخرين.
٣ - أبو محمد الخاقاني في كتابه "مع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب" ص٣٣:
أما الشيعة كلهم يعتقدون بتحريف القرآن فهذا افتراء آخر على الشيعة يضاف إلى سائر الافتراءات فالمحققون من علمائهم كالصدوق والشيخ الطوسي وصاحب مجمع البيان والسيد المرتضى والمتأخرين من المفسرين قالوا بعدم التحريف.
٤ - عبد الواحد الأنصاري في كتابه: أضواء على خطوط محب الدين العريضة ص٥٢-٥٣: الشيعة الإمامية الاثني عشرية لم يغيروا رأيهم في القرآن منذ أن آمنوا بالله ورسوله والقرآن (في هذا نظر) وليس في وسع أحد مهما أوتي من اللف في البيان، والتلفيق في الكلام أن يدين الشيعة الاثني عشرية بغير ذلك.
ثم ذكر بعض العلماء الذين أنكروا التحريف مثل المفيد والطبرسي صاحب مجمع البيان والفيض الكاشاني صاحب الوافي وتفسير الصافي.
=

.....................................................................................

= ونذكر فيما يلي بعض علمائهم الذين أقروا التحريف ومن ضمنهم الذين ذكرهم أولئك الكتّاب للنظر أَهُم قالوا ذلك عن علم أم عن تزوير وافتراء وإخفاء الحقيقة والتلاعب بالألفاظ.

١ - شيخ الطائفة - عندهم - الطوسي صاحب كتاب التبيان: قال عنه النوري ص٣٦ من كتابه:

لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة (التقية) والمماشاة مع المخالفين فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزّجاج وابن زيد وأمثالهم ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية ولم يذكر عن أحد من الأئمة ﷺ إلا قليلاً في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طريقتهم ومدحت مذاهبهم وهو بمكان من القرابة لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك (أي التقية). ومما يؤكد وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاووس في سعد السعود وهذا لفظه: ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان وحملته التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته. . إلخ وهو أعرف بما قال من وجوه لا يخفى على من اطلع على مقامه فتأمل. ويظهر من قوله: وإذا كان القرآن الموجود بيننا. . إلخ أن النزاع في قرآنيته ما روي بالآحاد لا في أصل وجود النقص ويومئ إليه كلامه السابق فإن أخباره بأن ما دل على النقصان روايات كثيرة يناقض قوله لكن طريقه الآحاد إلا أن يحمل على ما ذكرنا.

٢ - الطبرسي صاحب مجمع البيان: اعتمد في سورة النساء على أخبار تضمنت نقصان ﴿إلى أجل مسمى﴾ من آية المتعة (قاله النوري).

٣ - محمد يعقوب الكليني: ذكر في الأصول من الكافي المجلد الأول ص٢٣٩-٢٨٨ وفي المجلد الثاني ص٦١٩-٦٢٧-٦٣١-٦٣٣-٦٣٤ أحاديث تدل على اعتقاده بتحريف القرآن. وذكر الجزائري والنوري باعتقاد الكليني التحريف. وذكر الكليني نماذج من الآيات المحرفة على حد زعمه، فعلى سبيل المثال المجلد الأول ص٤١٢-٤١٣- ٤١٤-٤١٦ -٤١٧- ٤١٨-٤٢١-٤٢٢- ٤٢٣- ٤٢٤- ٤٢٩- ٤٣٢- ٤٣٣- ٤٣٤، وفي كتابه روضة الكافي ص١٥٩- ١٦٠- ١٧٤- ٢٤١- ٢٤٢- ٢٥٣.

٤ - علي بن إبراهيم القمي:

ذكر في مقدمة تفسيره ص١٠ رأيه الصريح في التحريف وذكر نماذج من الآيات المحرفة، فعلى سبيل المثال: المجلد الأول ص٢٩- ٤٨- ٥٨- ٧٩- ١٠٠- ١٠٩- ١١٠- ١٣٦- ١٤١- ١٤٢- ١٩٦- ٢١١- ٣٨٣- ٣٨٩ والمجلد الثاني ص٣٥- ١١١- ١٢٥.

٥ - الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ذكر رأيه في التحريف في المقدمة السادسة ص٢٤-٣٧ وذكر نماذج من الآيات المحرفة فعلى سبيل المثال: المجلد الأول ص٩٦- ١١٤- ١١٨- ١٨٢- ١٨٣- ٢٠٢- ٢٥٧- ٢٨٥- ٢٩٥- ٣٤٦- ٣٦٦- ٣٦٩- ٤١٤- ٤٥٧- ٥١٣- ٥٨١- ٦٣٦- ٧٠٢- ٧١٤، والمجلد الثاني ص٨٠-١٨٧ وغيرها من الصفحات. وكتابه الوافي مليء بالأحاديث التي تدل على التحريف أعرضنا عنها خوف الإطالة.

٦ - هاشم البحراني صاحب تفسير البرهان. ذكر في مقدمة المجلد الأول رأيه الصريح في التحريف وأورد أحاديث تدل على ذلك. وذكر في تفسيره نماذج من الآيات المحرفة: المجلد الأول: ص٥٢- ١٠٢- ١٠٤- ١٢٥- ١٢٩- ١٣٠- ١٤٠- ١٧٠- ٢٠٨- ٢٠٩- ٢٣١- ٢٧٧- ٢٧٩- ٢٨٣- ٢٩٥- ٢٩٧- ٣٠٥- ٣٠٧- ٣٠٨- ٣٠٩- ٣١٠- ٣٢٩- ٣٣٥- ٣٦٠- ٣٧٣- ٣٧٤- ٣٧٨- ٣٨٣- ٣٨٦- ٣٨٩- ٣٩١- ٣٩٢- ٤٢٨- ٤٣٧- ٤٣٨- ٥٤٢، والمجلد الثاني ص٤٧- ٥٠- ٥٩- ٧٩- ٨٧- ١٨٧- ٤٣٣، والمجلد الثالث ص١٨- ٢٠- ٤٥- ٤٨- ٥٢- ٨٠- ١٥٦- ١٦٢- ١٦٩- ١٩٤، والمجلد الرابع ص٩٤- ١٥٤- ١٨٢- ٢٦٩. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= ٧ - الشيخ المفيد: ذكر اعتقاده في مسألة التحريف ص١٣ وص٥٤ من كتابه أوائل المقالات وذكر نموذجاً من الآيات المحرفة ص١٢٣ من كتابه الاختصاص فلتراجع.

٨ - أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي في كتابه الاحتجاج المجلد الأول ص٢٢٣-٢٢٨.

٩ - نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية المجلد الأول ص٩٧ والمجلد الثاني ص٣٥٧.

١٠ - أبو القاسم الكوفي في كتابه الاستغاثة ص٢٥.

١١ - أحمد بن محمد الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة.

١٢ - سلطان الجنابذي الخراساني في كتابه بيان السعادة في مقامات العبادة ج١ ص١٢.

١٣ - محمد باقر المجلسي في كتابه تذكرة الأئمة ص٩ وحياة القلوب ج٢ ص٦٨١، وكتابه مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول.

ويرى المجلسي في كتابه هذا أن أخبار التحريف متواترة ولا سبيل إلى إنكارها وإن إنكارها يسقط أخبار الإمامة المتواترة فيقول ج١٢ ص٥٢٥ في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ أن القرآن الذي جاء به جبريل ﷺ إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية موثق وفي بعض النسخ هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، الخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة فكيف تثبتونها بالخبر؟ أي كيف يثبتون الإمامة بالخبر إذا طرحوا أخبار التحريف.

١٤ - أبو الحسن العاملي في المقدمة الثانية من مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص٣٦. وعقد فصلاً ص٣٨ تحت عنوان: خلاصة أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكر التغيير.

وقال فيها: وعندي في وضوح صحة هذا القول (التحريف) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث عليه الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة فتدبر.

١٥ - محسن الكاظمي في شرح الوافية وعقد باباً أسماه: باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ﷺ.

١٦ - محمد بن الحسن الصفار في كتاب البصائر وأفرد باباً تحت: باب في الأئمة ﷺ أن عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ.

١٧ - محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني وصاحب كتاب الغيبة في تفسيره.

١٨ - سعد بن عبد الله القمي في كتابه: ناسخ القرآن ومنسوخه. باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله ﷻ مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم من العلماء من آل محمد ﷺ.

١٩ - محمد بن مسعود العياشي في تفسيره.

٢٠ - فرات بن إبراهيم في تفسيره.

٢١ - محمد بن الحسن الشيباني في تفسيره.

٢٢ - محمد هادي الطهراني في كتابه محجة العلماء في الأدلة العقلية ص١٢٨ و١٢٩ وهو ابن أخت محمد باقر المجلسي.

٢٣ - العطاردي - معاصر - في كتابه مسند الإمام الرضا وذكر نماذج من الآيات المحرفة في المجلد الأول ص: ٥٢٢- ٥٣٧- ٥٤١- ٥٦٢- ٥٧٩- ٥٨٩.

٢٤ - ميرزا حسن الحائري - معاصر - في كتاب "الدين بين السائل والمجيب" ص٨٩.

وأما ذكر حسن الأمين الخوئي في عداد الذين ينكرون التحريف من المتأخرين من علماء الشيعة فهو وهم وتضليل وذلك أن الخوئي من الموثقين لدعاء صنمي قريش وما تضمنه هذا الدعاء من لعن الصحابة واتهامهم بتحريف القرآن، وتوثيقه للدعاء إقرار منه ورضاً عما احتواه.

وقد ذكر أبو القاسم الخوئي في تفسيره المسمى بالبيان ج١ ص١٣٦: =

.....................................

= **أن النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات واقع في القرآن قطعاً.**
وأيضاً ج١٣٧/١: **النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين قد وقع في صدر الإسلام.**
وفي نفس الصفحة: **التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة أيضاً واقع في القرآن قطعاً.**
ويشير في ص١٦٢ إلى أن الروايات التي وردت في كيفية جمع القرآن كلها أخبار آحاد لا تفيد العلم ولا يمكن الاعتماد على شيء منها.
ويقول ص١٧١: إن إسناد جمع القرآن إلى الخلفاء (يقصد أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ) أمر موهوم.
فبذلك الخوئي لا يعترف بأن الخلفاء هم الذين جمعوا القرآن، واعترافه بهذا يتفق مع ما أجمع علماء الشيعة عليه وهو أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة.
ونصل إلى نتيجة تدحض قول حسن الأمين حيث يعترف الخوئي أخيراً بأن الروايات التي وردت عن الأئمة المعصومين بشأن التحريف يقينية الصدور فيقول:
"**إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ﷺ ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر**".
فانظر أخي القارئ إلى عبارته الأخيرة: **بطريق معتبر**. وأنت تحكم عليه بنفسك. والخوئي راوغ كثيراً في مسألة التحريف ليوهم قارئه بأنه لا يعترف بذلك ولكن المتأمل فيما أوردناه عنه يجد اعترافه الصريح وأنه ألبسه رداء التقية كعادة من سبقوه من علماء الشيعة مثل الطبرسي في مجمع البيان.
والخوئي لم يكن الوحيد من علماء الشيعة في العصر الحاضر الذين يعترفون بوقوع التحريف. بل هناك آية من الآيات الكبار وهو نائب المهدي المنتظر في العصر الحاضر والرئيس الأعلى لإيران هو آية الله الخميني الموسوي.
والخميني لم يكن بالإنسان السهل الذي يفصح عن عقيدته فالتقية من ضروريات المذهب ولا بد من إخفاء بعض تعاليم المذهب خوفاً من عامة الشيعة ومن أهل السنة الذين هم في نظر الخميني أنجس من الكلب والخنزير. بل سلك ما سلكه السابقون من علماء الشيعة في إخفاء العقائد التي تثير عامتهم وخصومهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً لئلا يُشنع عليهم ويتخذه الخصوم سلاحاً يشهرونه في وجوههم.
وتوثيق الخميني لدعاء صنمي قريش وما انطوى عليه من سب الصحابة وقضية التحريف لدليل كاف يدين الخميني باعترافه بوقوع التحريف، ولكننا عودنا القراء الكرام عدم الاعتماد على قرينة تدين الخميني بل ننقل من كتبه المعتمدة التي تفضح معتقده في القرآن، وننقل للقراء الكرام نصاً من أحد كتبه ليكون القارئ على علم بعقيدة الخميني في القرآن.
يقول الخميني في رسالته "التعادل والترجيح" ص٢٦:
ولعل القرآن الذي جمعه (يقصد الإمام علي رضوان الله عليه) وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله، وبالجملة إن رسول الله وإن بلغ الأحكام حتى أرش الخدش على الأمة (الخميني يتشكك في هذا) لكن لم يفت منه شيء من الأحكام وضبط جميعها كتاباً وسنة هو أمير المؤمنين ﷺ (ذكر قبل هذا رسول الله ﷺ ولم يصلِّ عليه أما أمير المؤمنين ﷺ فإنه لا يستطيع أن يذكر اسمه خالياً من التسليم عليه) في حين فات القوم (يقصد الصحابة) كثير منها لقلة اهتمامهم بذلك..
فالخميني يقرر أن رسول الله ﷺ اختص علياً ﷺ بتعليمه ما أنزل عليه من أحكام وغير ذلك مما تناوله القرآن الكريم وحجبه عن سائر أصحابه ﷺ وهذا طعن في رسول الله ﷺ لأن الله ﷻ أرسل محمداً ﷺ للناس كافة وأمره تعالى بتبليغ تلك الرسالة إليهم وشرح ما هو مبهم، والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي فكيف يخص الرسول ﷺ علياً ﷺ دون سائر الناس بذلك؟ =

ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص في القرآن إيراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة "سورة الولاية" مذكور فيها ولاية علي: "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم... إلخ"(١).

---

= وللإمام علي ﷺ - على حد زعم الخميني - مصحف غير المصحف الموجود بأيدي الصحابة. وأهل السنة يتداولون المصحف الذي جمعه الصحابة رضوان الله عليهم والذي هو - في نظر الخميني - غير المصحف الذي كان عند الإمام عليّ ﷺ، فيكون المصحف المتداول في العصر الحاضر خلاف ما أنزله الله ﷻ على نبيه ﷺ. حيث إن المصحف الذي جمعه الإمام عليّ ﷺ يشمل كافة الأحكام والمسائل التي جاء بها رسول الله ﷺ، والصحابة - عند الخميني - لم يجمعوا تلك الأحكام فالقرآن منقوص من تلك المسائل التي تتناول التشريع الإسلامي وربط المسلم في حياته ودينه بالإسلام.
والقرآن الكامل المنزل على رسول الله ﷺ فهو عند أمير المؤمنين ﷺ، وأوصى من بعده للأئمة المعصومين، وأنه حبيس عند المهدي المنتظر، وعند خروجه من غيبته سوف يعلم الناس القراءة الصحيحة الواجب قراءتها.. فمما سبق يتضح لنا أن الخميني يعترف بوقوع التحريف ولا حاجة في الإطالة.
وأستميح القارئ في هذا الإسهاب ولولا نعيق بعض الشيعة في إنكار ذلك لما تطرقنا إلى هذه الإطالة، وأيضاً توثيقاً لما ذكره الخطيب ﷺ تعالى من اعتقاد الشيعة في القرآن. وإذا كان هذا العرض لم يكن بالصورة المرضية عند القراء الكرام فليراجعوا رسالتنا المتواضعة "الشيعة وتحريف القرآن".
وقد صنفت كتب كثيرة في التحريف ذكر النوري بعضاً منها ونذكرها نحن زيادة في إثبات الحجة لكي لا ينبح أي عالم شيعي بأن هذا كذب وافتراء:
يقول النوري ص٢٩ من كتابه فصل الخطاب:
ويظهر من تراجم الرواة أيضاً شيوع هذا المذهب (مذهب التحريف) حتى أفرد له بالتصنيف جماعة فمنهم الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب كتاب "المحاسن" المشتمل على كتب كثيرة، وعد الشيخ الطوسي في "الفهرست" والنجاشي من كتبه كتاب التحريف ومنهم ولده الثقة محمد بن خالد، عد النجاشي من كتبه التنزيل والتغيير. ومنهم الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال عد من كتبه التنزيل من القرآن والتحريف. منهم محمد بن الحسن الصيرفي في الفهرست له كتاب التحريف والتبديل. ومنهم أحمد بن محمد بن سيار عد الشيخ والنجاشي من كتبه القراءات. وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيراً. وكذا الشيخ حسن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير وسماه التنزيل والتحريف. ونقل عنه الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك في بحث القراءة وعندنا منه نسخة. ومنهم الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام صاحب التفسير المعروف المقصور على ذكر ما نزل في أهل البيت ﷺ. ذكروا أنه لم يصنف في أصحابنا مثله، وأنه ألف ورقة، وفي الفهرست له كتاب قراءة أمير المؤمنين ﷺ وكتاب قراءة أهل البيت ﷺ. وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه.
ومنهم أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي ذكر ابن شهر أشوب في معالم العلماء أن له كتاباً في قراءة أمير المؤمنين ﷺ وحروفه. والحرف في الأخبار وكلمات القدماء يطلق على الكلمة. كقول الباقر والصادق ﷺ في تبديل كلمة آل محمد بآل عمران: حرف مكان حرف.
انظر ملحق ٣ من هذه الرسالة ص٩٠.

(١) رغم ذكر النوري هذه السورة التي اخترعها أرباب التشيع وزعموا أنها أسقطت من القرآن الكريم =

.................................................................

= وأن الصحابة رضوان الله عليهم حذفوها لكي لا تبقى منقبة لعلي ﷺ فإننا نجد شخصاً مثل المدعو لطف الله الصافي يقول في كتابه "صوت الحق ودعوة الحق" ص٣٤ حاشية رقم ٢: هذه السورة المكذوبة على الله تعالى التي اخترعها أعداء القرآن والإسلام ثم أسندها النصاب (أهل السنة) إلى الشيعة هي التي ذكرها الخطيب، وذكر أن النوري أوردها ص١٨٠ من كتابه ورددنا عليه في "مع الخطيب" أنه لم يوردها لا في هذه الصفحة ولا في غيرها.

ونحن نقول لك يا من اتخذت الكذب منهاجاً لك في الحياة:

نعم اخترعها أعداء القرآن والإسلام. فهل تعلم من اخترعها يا ربيب التشيع؟ اخترعها الشيعة ليبنوا دينهم على الكذب والتزوير والافتراء. وأهل السنة أرفع قدراً وأجل شأناً من أن يخترعوا الأكاذيب فدينهم التقوى لا التقية، الصدق لا الكذب. ورغبة منا في اختصار الوقت لئلا نضيعه في مناقشة الوضاعين الكذابين نقول لك: إن عدو الله ورسوله النوري ذكر هذه السورة المكذوبة رغم أنفك وأنف من يدين بدينك وقد أثبتنا لك ولغيرك من الشيعة صورة من هذه السورة المكذوبة لئلا تقول أن هذا افتراء وإليك نصها يا. . . .

**بسم الله الرحمن الرحيم**

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين اللذين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم وعصوا الرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين. أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذناهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عاداً وثموداً بما كسبوا. وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين. ليكون لكم آية وأكثركم فاسقون. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسئلون. إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم. إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم. وإن علياً من المتقين. وإنا لنوفيه حقه يوم الدين. ما نحن عن ظلمه بغافلين. وكرّمناه على أهلك أجمعين. فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين. قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود بعد توكيدها. وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات. فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتوليه من بعدك يظهرون. فأعرض عنهم إنهم معرضون. إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون. إن لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبرٌ جميل. فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعنّاهم إلى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون. ومن يتول عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين. إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون. سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون. إنا بشرناك بذريته الصالحين. وإنهم لأمرنا لا يخلفون. فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً يوم يبعثون. وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين. وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين.

وبعد هذا كله ماذا يقول الصافي؟ أكذب أم حقيقة؟

وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي - الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر ومن خواص تلاميذ الإمام محمد عبده - على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين فنقل منه السورة المنشورة بالفوتوغراف[١]، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية.

وكما أثبتها الطبرسي في كتابه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم "دبستان مذاهب" باللغة الإيرانية طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله تعالى العلامة المستشرق نولدكه في كتابه "تاريخ المصاحف" ج٢ ص١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ ص٤٣١-٤٣٩.

وكما استشهد العالم النجفي بسورة الولاية على أن القرآن محرّف، استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب الكافي[٢] طبعة ١٢٧٨ بإيران وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين، فقد جاء بتلك الصفحة من كتاب الكافي ما نصه:

روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام - أي أبو الحسن الثاني علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦هـ - قال:

إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم.

ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقته الشيعة على إمامها عليّ بن موسى الرضا ولكن معناه عندهم الفتوى بأنه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس في المصحف العثماني، ثم إن الخاصة من الشيعة سيعلم بعضهم بعضاً ما يخالف ذلك مما يزعمون أنه موجود أو كان موجوداً عند أئمتهم من أهل البيت.

والمقارنة بين هذا القرآن المزعوم الذي يسرُّ به بعضهم إلى بعض، ولا يجهرون به، عملاً بعقيدة التقية[٣] وبين ذاك القرآن المعلوم والشائع المرسوم في المصحف العثماني، هي التي ألف حسين بـن محمد تقي النوري الطبرسي كتابه «فصل الخطاب

---

(١) ترى صورة منها في الملحق رقم ٢.

(٢) سيأتي في الهوامش التالية تعريف بالكتاب وبمؤلفه.

(٣) من الأسماء الشائعة عندهم اسم "تقي" ومن ذلك والد النوري الطبرسي مؤلف "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" وهم يأخذون هذا الاسم من التقية لا من التقوى، فالأب الذي يسمي ابنه عند ولادته باسم "تقي" يتفاءل له بأن يكون بارعاً في التقية، وفي اعتقاد غير الذي يتظاهر به للمسلمين. "الخطيب".

في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للقيام بها، ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسيّ عملاً بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن. ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم، والآخر خاص مكتوم ومنه سورة الولاية وهم بذلك يعملون بالكلمة التي افتروها على إمامهم علي بن موسى الرضا: اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم.

ومما تزعم الشيعة أنه أسقط من القرآن آية (وجعلنا علياً صهرك)[1] زعموا أنها أسقطت من سورة (ألم نشرح) وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن سورة (ألم نشرح) مكية، وإنما كان صهره الوحيد أبو[2] العاص بن الربيع الأموي، الذي أثنى عليه صلوات الله عليه، على منبر مسجده النبوي، لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة، فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها صلوات الله عليه. وإذا كان علي صهراً للنبي ﷺ على إحدى بناته، فقد جعل الله عثمان بن عفان صهراً له على ابنتيه الاثنتين[3] وقال له النبي ﷺ - لما توفيت الثانية -: لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها.

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي[4] - أحد

---

(١) انظر لزيادة الاطمئنان ولتعلم بأن هذا ليس بافتراء: فصل الخطاب ص٢٩٢.

(٢) سقطت في الأصل.

(٣) اختلف علماء الشيعة هل هما من بنات النبي ﷺ أو أنهما ربيبتاه. انظر تفصيل ذلك في "الأنوار النعمانية" ج١ ص٨٠.

(٤) من مشاهير علماء الشيعة صنف العديد من الكتب منها: الكافي في الفقه، تاريخ الأئمة، فضل الزهراء، مفاخرة الطالبية، كتاب الصلاة، تاج الموالين، وأشهر مصنفاته الاحتجاج على أهل اللجاج.
أثنى عليه العديد من علماء الشيعة وعلى مصنفه الاحتجاج خاصة ولقد ذكر محمد بحر العلوم بأن المؤلف ألف كتابه "بدافع العقيدة لينير للمتخبطين بطريق الغواية نور الهداية والخير، ويبسط ما وسعه المجال عن جميع ما يتعلق بالنبي ﷺ وآل بيته ﷺ وأتباعهم، وليكشف لذوي اللجاج مدى المكانة العالية والمقام السامي التي تتمتع بها هذه الصفوة. والكتاب موضع اعتماد الأعلام والباحثين بالرغم من أن أكثر أحاديثه مراسيل إلا أن الثقة الكبيرة التي يتمتع بها مؤلف الكتاب زرعت في نفوس المؤلفين الاعتماد عليه والنقل عنه دون تمحيص وتحقيق وتدقيق في إسناد الأخبار والأحاديث. (انظر مقدمة الكتاب).
هكذا دائماً شأن الشيعة في التعديل والتوثيق كل ما يهمهم هو إثبات ما تعتقده الشيعة الرافضة ولو كان كذباً، فالكذب والتزوير ركيزتان من ركائز دين الشيعة الرافضة لمنهج الله ورسوله ﷺ.
وقال عنه البحراني في الكشكول ٣٠١/١: قال المجلسي في أول البحار في الفصل الثاني: وكتاب الاحتجاج وإن كان أكثر أخباره مراسيل لكنه من الكتب المعروفة وقد أثنى السيد ابن طاووس على الكتاب وقد أخذه عنه أكثر المتأخرين. =

مشايخ ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ - في كتابه "الاحتجاج على أهل اللجاج"[(١)] أن علياً قال لأحد الزنادقة -ولم يذكر اسمه-: وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء يتامى، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين[(٢)] من القرآن - بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن.

وهذا من كذبهم على علي رضي الله عنه، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضع منه، ولم يأمر المسلمين بإثباته والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه.

وعند ظهور كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في إيران والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة[(٣)]- وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على الله

---

= وقال الخوانساري في روضات الجنات ص١٩: كتاب الاحتجاج معروف بين الطائفة مشتمل على كل ما اطلع عليه من احتجاجات النبي والأئمة، بل كثير من أصحابهم الأمجاد مع جملة من الأشقياء المخالفين.

وقال آغا بزرك الطهراني في الذريعة ١/٢٨١: وفي الكتاب احتجاجات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة وبعض العلماء وبعض الذرية الطاهرة وأكثر أحاديثه مراسيل إلا ما رواه عن تفسير العسكري عليه السلام كما صرح به في أوله بعد الخطبة، فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء الأعلام كالعلامة المجلسي والمحدث الحر وأضرابهما.

وقال الحر العاملي في أمل الآمل ص٤٥٨: عالم فاضل فقيه محدث له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد.

وانظر ترجمته في لؤلؤة البحرين للبحراني ص٣٤١.

(١) ج١ ص٣٣٧.

(٢) يريد أبو منصور الطبرسي بالمنافقين أصحاب رسول الله ﷺ الذين جمعوا القرآن، وعمل به برسمه العثماني علي بن أبي طالب في مدة خلافته.... فلو كان هذا الكلام المكذوب على لسان علي في كتاب "الاحتجاج على أهل اللجاج" صادراً من علي رضي الله عنه حقاً لكان منه خيانة للإسلام أن يكون عنده ثلث ضائع من القرآن ولا يظهره، ولا يعمل به ولا يأمر الناس بتداوله في مدة خلافته على الأقل، وليس هناك أي مانع يمنعه من ذلك، فكتمانه لهذا المقدار من القرآن راضياً مختاراً هو الكفر لو صح أنه هو قائل هذا الهراء. ومن هذا تعلم أن أبا منصور الطبرسي مؤلف كتاب "الاحتجاج على أهل اللجاج" يسب بكتابه هذا علياً نفسه وينسبه إلى الخيانة والكفر قبل أن يسب أصحاب رسول الله ﷺ وينسبهم إلى النفاق. (الخطيب).

انظر المزيد في ذلك "الطبرسي وتحريف القرآن" ضمن الفصل الثاني من كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن".

(٣) طبع "فصل الخطاب" عام ١٢٩٨، الخطيب رحمه الله تعالى ألف هذه الرسالة عام ١٣٨٠هـ فيكون قد مضى على طبع كتاب النوري ١٠٦ سنوات (بالنسبة لعامنا هذا ١٤٠٤هـ).

وصفوة خلقه - استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام وترجموه بلغاتهم، ذكر ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي، في الجزء الثاني ص٩٠ من كتابه "أحسن الوديعة" وهو ذيل على كتابهم "روضات الجنات".

وهنالك نصان صريحان في بخاريهم الذي يسمى "الكافي" للكليني[١] الأول

---

(١) هو محمد بن يعقوب الكليني من أكابر علماء الإمامية الاثني عشرية. قال عنه البحراني في اللؤلؤة: ومحمد شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة ومات ببغداد في سنة ٣٢٨ وقيل ٣٢٩هـ. وكذلك النجاشي في رجاله ص٢٦٦.
وقال الطوسي في الفهرست ١٦٥: ثقة عارف بالأخبار.
وقال الخوانساري في روضات الجنات ص٥٥٢: هو في الحقيقة أمين الإسلام وفي الطريقة دليل الأعلام وفي الشريعة جليل الإقدام ليس في وثاقته لأحد كلام ولا في مكانته عند أئمة الأنام.
وقال عنه محمد صادق بحر العلوم في تعليقه على اللؤلؤة ص٣٨٨:
وكان مجلسه مثابة أكابر العلماء الراجلين في طلب العلم، كانوا يحضرون حلقته لمذاكرته ومفاوضته والتفقه عليه. وكان - ﷺ - عالماً، متعمقاً، محدثاً ثقة، حجة عدلاً، سديد القول، يعد من أفاضل جملة الأدب، وفحول أهل العلم، وشيوخ رجال الفقه وكبار أئمة الإسلام، مضافاً إلى أنه من أبدال الزهادة والعبادة، والمعرفة والتأله والإخلاص، وكان عارفاً بالتواريخ والطبقات، صنف كتاب الرجال، كلمانياً عارفاً ألف كتاب الرد على القرامطة، وأما عنايته بالآداب فمن أماراتها كتاباه رسائل الأئمة ﷺ وما قيل في الأئمة من الشعر، ولعل كتابه تفسير الرؤيا خير كتاب أخرج في باب التعبير. وأثنى على الكافي فقال: والكافي - بحق - هو جؤنة حافلة بأطائب الأخبار ونفيس الأعلاق من العلم والدين والشرائع والأحكام والأمر والنهي والزواجر، والسنن والآثار، وتنم مقدمة ذلك الكتاب القيم وطائفة من فقره التوضيحية - في أثناء كل باب من الأبواب - على علو قدره في صناعة الكتابة وارتفاع درجته في الإنشاء، ووقوفه على سر العربية، وبسطته في الفصاحة ومنزلته في بلاغة الكلام، وقد ظل حجة المتفقهين عصوراً طويلة، ولا يزال موصول الإسناد والرواية مع تغير الزمان وتبدل الدهور. وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به والثقة بخبره والاكتفاء بأحكامه وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره - على أنه - القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الحديث.
وقال الدكتور حسين علي محفوظ ص٨ من مقدمة الكافي - الطبعة الثالثة ١٣٨٨ بإيران -: سيرة الكليني معروفة في التواريخ، وكتب الرجال، والمشيخات الحديثية، وكتابه النفيس الكبير الكافي مطبوع، رزق فضيلة الشهرة، والذكر الجميل، وانتشار الصيت، فلا يبرح أهل الفقه ممدودي الطرف إليه، شاخصي البصر نحوه، ولا يزال حملة الحديث عاكفين على استيضاح غرته، والاستصباح بأنواره، وهو مدد رواة آثار النبوة ووعاة آل محمد ﷺ وحماة شريعة أهل البيت ونقلة أخبار الشيعة، ما انفكوا يستندون في استنباط الفتيا إليه، . . . . إلخ.
وانظر ترجمته في:
مرآة العقول ج١ ص٣ و ج٢ ص٢، لسان الميزان لابن حجر ج٥ ص٤٣٣، تنقيح المقال للمامقاني ج٣ ص١٧٩، معالم العلماء لابن شهر آشوب ص١٨٨، كشف المحجة ص١٥٨ وفرج المهموم كلاهما لابن طاووس، مجالس المؤمنين ص١٩٤ للشوشتري، وصول الأخيار للهمداني ص٦٩، والكامل لابن الأثير ج٨ ص١٢٨، ورياض العلماء للأفندي ص٢٢٦، وغيرها من المراجع. . .

منهما في الصفحة ٥٤ منه طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران وهو عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده.

وكل شيعي يقرأ كتاب "الكافي" هذا الذي هو عندهم بمنـزلة "صحيح البخاري" عندنا يؤمن بهذا النص. أما نحن أهل السنة فنقول: إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر أبي جعفر رحمه الله، بدليل أن سيدنا علياً رضي الله عنه لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه سيدنا عثمان رضي الله عنه بجمعه وإذاعته في الأمصار وتعميم العمل به في جميع الأعصار إلى الآن وإلى يوم القيامة، ولو كان عند علي مصحف غيره - وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه - لعمل به ولأمر المسلمين بتعميمه والعمل به، ولو أنه كان عنده غيره وكتمه عن المسلمين لكان خائناً لله ورسوله والدين الإسلامي.

وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآثمة من الإمام أبي جعفر محمد الباقر وإن كان موثوقاً عندهم فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب، قال أبو يحيى الحماني: سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ولا أكذب من جابر الجعفي[1].

وأكذب من هذا النص الأول في كتاب "الكافي" عن أبي جعفر النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق وهو في بخاريهم "الكافي" أيضاً صفحة ٥٧ طبعة سنة ١٢٧٨هـ بإيران وهو: عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله... إلى أن قال أبو عبد الله - أي جعفر الصادق -: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام... قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد...

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد وقد سجلها محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتابه "الكافي" قبل أكثر من ألف سنة، وهي أقدم منه، لأنه يرويها عن أسلافه من أعلام الكذبة مهندسي بناء التشيع، ويوم كانت إسبانيا تحت سلطان العروبة والإسلام كان الإمام أبو محمد بن حزم يتناظر مع قسسها في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن أيضاً محرّف، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين، لأن الشيعة غير مسلمين[2].

---

(١) انظر مقالتنا في مجلة الأزهر ص٣٠٧ سنة ١٣٧٢هـ.

(٢) انظر كتاب: الفصل في الملل والنحل لابن حزم: ج٢ ص٧٨ وج٤ ص١٨٢ الطبعة الأولى بالقاهرة.

الفصل الثالث

# الشيعة والحكومات الإسلامية

والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية التي تسمى أيضاً الجعفرية، قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النّبي ﷺ إلى هذه الساعة - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب - حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لهن بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيهن مداجاة ويتقيهن تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما هو قائم الآن وما سيقوم منها بعد حكومات مغتصبة، والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثنا عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن، مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوته، وإعلاء كلمة الله في الأرض، وتوسيع رقعة العالم الإسلامي فإنهم مفتئتون مغتصبون إلى يوم القيامة. ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي. وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر "الجبت" و"الطاغوت"، فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديل وهو كتاب "تنقيح المقال في أحوال الرجال" لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني[1] ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد إدريس الحلي[2] في آخر كتاب "السرائر" عن كتاب "مسائل الرجال ومكاتباتهم" إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام في جملة

---

(١) الجزء الأول صفحة ٢٠٧ المطبوع في المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢.

(٢) محمد بن إدريس العجلي وليس الحلي.

مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب[(١)] الذي ينصب

---

(١) لأهمية توضيح هذا المصطلح نورد بعض أقوال علمائهم في تعريف "الناصب".
الجزائري في الأنوار ٢/٣٠٦:
وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين: الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم. فالذي ذهب إليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به: من نصب العداوة لآل بيت محمد ﷺ وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى. وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه في الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن الناصبي: هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت ﷺ وتظاهر بالوقوع فيهم، كما هو حال أكثر مخالفينا في هذه الأعصار في كل الأمصار. وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك، وهذا المعنى هو الأولى. ويدل على ما رواه الصدوق قدس الله روحه في كتاب: علل الشرايع بإسناد معتبر عن الصادق ﷺ قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. وقد روى عن النبي ﷺ: **أن من علامة النواصب تقديم غير علي عليه**. وهذه خاصة شاملة لا خاصة، ويمكن إرجاعها أيضاً إلى الأول بأن يكون المراد تقديم غيره عليه على وجه الاعتقاد والجزم، ليخرج المقلدون والمستضعفون، فإن تقديمهم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم، وإلا فليس لهم إلى الاطلاع والجزم بهذا السبيل. **ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة ﷺ وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله. مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت ﷺ بل كان له انقطاع إليهم وكان يظهر لهم التودد، نعم كان يخالف آراءهم ويقول: قال علي وأنا أقول.** ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظراً لإطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ولأنك تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى.... إلخ.
ويقول حسين الدرازي في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" ص١٤٥: وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القال والقيل واتسع فيه المجال والعرض للأقوال، وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعدما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب الذي جاء فيه الآيات والروايات أنه المشرك والكافر، بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر المشرك إلا كان هو المراد منها والمعني بها.
وأما معناه الذي دلت عليه الأخبار فهو ما قدمناه، هو تقديم غير علي ﷺ على ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر نقلاً عن كتاب مسائل الرجال بالإسناد إلى محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إليه عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.... وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي ﷺ: أنه سئل عن الناصب، قال: من يقدم على علي غيره... وأما تفسيره بمن أظهر العداوة لأهل البيت - كما عليه أكثر علمائنا المتأخرين - فمما لم يقم عليه دليل.
بل في الأخبار ما ينفيه، ففي عقاب الأعمال والعلل وصفات الشيعة بأسانيد إلى عبد الله بن سنان والمعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. وظهوره في نفي ما اعتمدوه واضح.
نعم ربما يتراءى المخالفة بين هذه الأخبار وبين خبري السرائر وشرح النهج لأن هذه باشتراط العداوة =

.....................................................................

= إلى شيعتهم والاكتفاء في تينك الروايتين مجرد تقديم الغير عليه ﷺ، والذي ظهر لنا أن لا منافاة بينهما لقيام الأدلة من العامة والخاصة على التلازم بين ذلك التقديم ونصب العداوة لشيعتهم.
وبالجملة إن من تأمل أحوالهم واطلع على بعض صفاتهم وطريقتهم في المعاشرة ظهر له ما قلناه. فإنكاره مكابرة لما اقتضت العادة به، بل أخبارهم ﷺ تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنياً.
ففي حسنة ابن أذينة المروية في الكافي والعلل عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال: ما تروي هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم. . . . الحديث.
ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنين الذين قالوا التسنن أن الأذان رآه أبي بن كعب في النوم.
وقال أبو الحسن العاملي في مقدمة تفسيره "مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" ص٣٠٨ باب "النون من البطون والتأويلات": الناصبة في الصحاح: نصبت الشيء أي أقمته. ونصب لفلان أي عاداه، وقد ورد في سورة الغاشية قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ [الغَاشِيَة: ٣] وسنذكر إن شاء الله تعالى هناك ما يدل على تأويل الناصبة بأعداء علي ﷺ وكذلك من عاداه وبمن نصب غيره من ولاة الأمر. فعلى هذا كل أعداء الأئمة ناصبة بالمعنيين وهو ظاهر. وكذلك الحق أن كل من نصب لأتباع الأئمة فهو في الحقيقة ممن نصب العداوة للأئمة وناصبه المعنيين أيضاً وإن ادعى المحبة لهم ادعاء. . . إذ كل من أنصف من نفسه عرف أن حب الأئمة ﷺ لا يجتمع مع حب أعدائهم الغاصبين لحقهم في قلب واحد، كيف لا ومهما تفكر أحد فيما أصاب الأئمة منهم ومن أتباعهم أو بسببهم ولو محض سلب الخلافة عنهم يوماً واحداً أوجد من ذلك بغضهم في قلبه إن كان صادقاً في حب الأئمة وضرورة عدم اجتماع المحبة مع الرضا بالأذى ولهذا وجب التولي والتبري كما هو صريح الأخبار.
وقد روى الشيخ في أماليه بسند صحيح عن صالح بن ميثم التمار عن أبيه ﷺ: أن أمير المؤمنين ﷺ قال في آخر حديث له طويل: لم يحبنا من يحب مبغضنا إن ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوماً ويحب بالآخر عدوهم. . . إلى أن قال ﷺ: فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حب من ألّب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبريل وميكال والله عدو الكافرين. وفي العلل ومعاني الأخبار عن معلى بن خنيس عن الصادق ﷺ قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت. . . . إلخ.
وقد نقل في مستطرفات المسائل من مكاتبات محمد بن علي بن عيسى قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديم الجبت والطاغوت. . . إلخ.
وأطلق شيخهم الملقب عندهم بالمفيد لفظ الناصبي على الإمام أبي حنيفة في كتابه المسائل الصاغانية في الرد على أبي حنيفة فعلى سبيل المثال الصفحات: ٢١، ٣١، ٣٦، ٣٨.
فمما سبق يتضح لنا أن مصطلح "الناصب" عند الشيعة يطلق على أهل السنة والجماعة وإن توسع فيه فيطلق على كل مخالف لهم.
ونوجز فيما يلي موقف الشيعة من أهل السنة لتتضح الرؤية ولا ينخدع أهل السنة بالكلمات المعسولة والبرّاقة التي يتفوه بها الرافضة بغية التضليل والكذب:
تكفير أهل السنة (انظر مصباح الفقيه ٢٤/٣- ٤٥- ٤٩- ٥٣، مستدرك النوري ج١ ص٦، تنقيح المقال للمامقاني ٢٠٧/١، روضة الكافي ٤١- ٤٤- ٨٧- ٩٢- ١٠٨- ١٢٤- ١٢٧- ١٢٨- ١٤٢- ١٨١- ١٩٠- ١٩٧- ٢١١- ٢٢٦، معاني الأخبار للصدوق ٧٤- ١٢٠، تفسير البرهان ٤٥٣/٤- ٢٧٠، مقدمة مرآة الأنوار للعاملي ٢١- ٢٢- ٢٣- ٢٤، الاحتجاج للطبرسي ٨/١- ٩- ١٠- ١١- ١٢- ٤٧- ٥٠- ٦٩- ٧٤- ٧٦- ٨٧- ٨٨- ج٤١/٢- ٥٠- ١٥٥، الفصول المهمة للحر العاملي ٥٣- ٨٧ وكتب الخميني وغير ذلك من كتب الشيعة وإنما ذكرنا ما ذكرناه من أجل الاستشهاد فقط).
استباحة أموال ودماء أهل السنة (انظر جامع أحاديث الشيعة ٥٣٢/٨، المحاسن النفسانية للبحراني ١٦٧، تحرير الوسيلة للخميني ٣٥٢/١، الأنوار النعمانية ٣٠٧/٢- ٣٠٨). =

العداوة لآل البيت: هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت ـ أي تقديمه الشيخين صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه أبا بكر وعمر ـ واعتقاد إمامتهما. فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. أي يكفي لأن يعد أي إنسان عدواً لآل البيت إذا قدّم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتهما. وتعبير الجبت والطاغوت يستعمله الشيعة في دعائهم الذي يسمونه "دعاء صنمي قريش" ويعنون بهما وبالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر. وهذا الدعاء في كتابهم (مفتاح الجنان) ص١١٤ وهو بمنزلة (دلائل الخيرات) في بلاد العالم الإسلامي ونصه: "اللهم صلّ على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وابنتيهما.. إلخ"[1].

---

= وجوب مخالفة أهل السنة (انظر الوافي ٢٥/٧، فرائد الأصول للأنصاري ٤٦٥، مصباح ٤٧/٤، مشارق الشموس ١٠٧، ١٩٦، الوسائل للحر العاملي كتاب الطهارة في مواضع متفرقة من أبوابه، الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ١٦-٢٢-٧٠، التعادل والترجيح للخميني ٨٢، الاحتجاج للطبرسي ١٠٧/٢-١٠٩، الفصول المهمة للحر العاملي ٧٣).

عدم جواز نكاح أهل السنة (انظر مسالك الأفهام ٥٣١-٥٣٣، مستدرك الوسائل ٥٨٦/٢، الاستبصار للطوسي ١٨٣/٣، المحاسن النفسانية ١٥٥ وما بعدها، تحرير الوسيلة للخميني ٢٨٦/٢، تفسير البرهان للبحراني ٣٢٤/٤).

وجوب استعمال التقية مع أهل السنة (انظر مستدرك الوسائل ٣٧٤/٢، روضة الكافي ٢، معاني الأخبار للصدوق ٣٧).

عدم جواز الصلاة خلف أهل السنة إلا تقية (انظر التقية للخميني ١٩٨، الاستبصار للطوسي ٤٢٨/١، الوافي ١٦٤/٥-١٨١، جامع أحاديث الشيعة ٤١٠/٦ وما بعدها، من لا يحضره الفقيه للصدوق ٨١/١، التهذيب للطوسي ٢٥٥/١، الكافي في الفروع للكليني ٣١٨/١، الخلل في الصلاة للخميني ٩، مصباح الفقيه ١٤٥/١، مسالك الأفهام ٣٨، المعتبر للمحقق الحلي ٢٤٢، مستدرك الوسائل للنوري ٤٨٩/١، الوسائل للحر العاملي أبواب صلاة الجماعة باب استحباب حضور الجماعة خلف من لا يقتدى به للتقية والقيام في الصف الأول معه، غنائم الأيام للقمي ٢٣٦).

نجاسة أهل السنة (انظر مسالك الأفهام ٣-٤، مفتاح الكرامة للعاملي ١٤٣-١٤٤، مصباح الفقيه ١٩/٤-٣١-٤٣-٤٥-٥٣، غنائم الأيام ٦٥-٦٦-٨٧-٨٨، المعتبر للحلي ٨٩، الوافي ٤٤٣/٥، الرسالة الصلاتية للبحراني ٢١، الأنوار النعمانية ٣٠٦/٢، الوسائل للعاملي باب نجاسة أسآر أصناف الكفار وباب كراهة الاغتسال بغسالة الحمام، الاستبصار للطوسي ١٨/١، الأصول من الكافي ٦٥/٢، الروضة البهية للشهيد الثاني ٤٩/١، تحرير الوسيلة للخميني ١١٨/١، الفصول المهمة للعاملي ٩٢).

عدم صحة الصلاة على موتى أهل السنة ودفنهم في مقابر الشيعة وإن دفنوا وجب نبش قبورهم (انظر مسالك الأفهام ١٢، مصباح الفقيه ٢٤/٣-٢٥-٧٢، غنائم الأيام ٢٩٦، مستدرك النوري ١١٢/١، الوسائل للعاملي باب كيفية الصلاة على المخالف، تحرير الوسيلة للخميني ٧٩/١-٨٩، زبدة الأحكام للخميني٤٤).

(١) ونذكر هذا الدعاء بالكامل ليطلع عليه أهل السنة وليعلموا مدى حقد الشيعة وبغضهم للشيخين رضي الله عنهما ولعن الله كل من يحمل في قلبه لهما الحقد والضغينة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرّفا كتابك =

.....................................................................

= وأحبّا أعداءك وجحدا آلاءك وعطّلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك وواليا أعداءك وخرّبا بلادك وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما، فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيّه، ووارث علمه، وجحدا إمامته وأشركا بربهما، فعظم ذنبهما، وخلّدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبرٍ علَوه، ومؤمنٍ أرجوه، ومنافق ولّوهُ، وولّيٍ آذوه، وطريدٍ آووه، وصادقٍ طردوه، وكافرٍ نصروه، وإمامٍ قهروه، وقرضٍ غيّروه، وأثرٍ أنكروه، وشرٍّ أثروه (كذا ولعل سر أسرّوه والله أعلم) ودم أراقوه، وخير بدّلوه، وكُفرٍ نصبوه، وكذبٍ دلّسوه، وإرثٍ غصبوه، وفيءٍ اقتطعوه، وسُحتٍ أكلوه، وخُمسٍ استحلّوه، ونفاقٍ أسرّوه، وغدرٍ أضمروه، وظُلم نشروه، ووعدٍ أخلفوه، وأمانة خانوه (خانوها) وعهدٍ نقضوه، وحلال حرّموه، وحرام أحلّوه، وبطنٍ فتقوّه، وجنينٍ أسقطوه، وضلعٍ دقوه، وصكٍّ مزّقوه، وشملٍ بدّدوه، وعزيز أذلّوه، وذليلٍ أعزّوه، وحقٍّ منعوه، وكذبٍ دلّسوه، وحُكم قلبوه، وإمام خالفوه، اللهمَّ العنهم بعدد كل آية حرّفوها، وفريضة تركوها، وسُنَّةٍ غيّروها، وأحكام عطّلوها، ورسوم قطعوها، ووصيّة بدّلوها، وأمور ضيّعوها، وبيعة نكثوها، وشهادات كتموها، ودعوآء أبطلوها، وبيّنةٍ أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها، ودباب دحرجوها، وأزياف لزموها، اللهم العنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعناً كثيراً أبداً دائماً دائباً سرمداً لا انقطاع لِعدده، ولا نفاد لأمده، لعناً يعود أوَّلُه ولا ينقطِعُ آخِرُه، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومُحبّيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهقين باحتجاجهم والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم والمصدّقين بأحكامهم (قل أربع مرات) اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين ربَّ العالمين (ثم تقول اللهم العنهم جميعاً...).

وقد ذكر هذا الدعاء أيضاً منظور حسين في كتابه "تحفة العوام مقبول" (وهو باللغة الأردية غير هذا الدعاء وهو في صفحتين ص٦٢٢-٦٣٢) وقد حظي هذا الكتاب موافقة وتوثيق مجموعة من أكابر علماء الشيعة وهم حسب النص الأردي:

١ - آية الله العظمى: محسن حكيم طباطبائي.
٢ - آية الله العظمى: أبو القاسم الخوئي نجف أشرف.
٣ - آية الله العظمى: روح الله الخميني.
٤ - آية الله العظمى: محمود الحسيني الشابرودي.
٥ - آية الله العظمى: محمد كاظم شريعتمداري.
٦ - مصدقة عالي جناب سيد العلماء علامة سيد علي نقي النقودي مجتهد لكهنو.

وقد أثبتنا في آخر الكتاب صورة من توثيق أولئك الملاحدة مع نص دعاء صنمي قريش لئلا يعوي كلب من الكلاب بأن هذا افتراء على نائب الخرافة المنتظر وبقية الحاخامات.

وتعتقد الشيعة أن من قال هذا الدعاء فله أجر عظيم وفضل لا يُحصى، فقد ذكر مؤلف "ضياء الصالحين" ص٥١٣ الطبعة الثانية عشر ١٣٨٩ ما نصه:

عن السجاد: من قال: اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة (فما بالك بمن يردده في اليوم عشر مرات) كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحي عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين درجة.

وعن حمزة النيسابوري أنه قال: ذكرت ذلك لأبي جعفر الباقر فقال: ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة إنه واسع كريم.. ثم ردد: كل من لعنهما كل غداة مرة واحدة لم يكتب عليه ذنب اليوم حتى يمسي ومن لعنهما في المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح.. (نقلاً عن وجاء دور المجوس ص١٧٦-١٧٧).

وقد يقول بعض الشيعة أن: الجبت والطاغوت ليس المقصود بهما أبا بكر وعمر. ونحن نقول: هذا قول أسخف من قائله. ومن أراد الوقوف على معنى الجبت والطاغوت فليراجع مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار لأبي الحسن الشريف ص٢٢٦.

ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة(١) وأم المؤمنين حفصة رضي الله عن الجميع.

---

(١) لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، منزلة خاصة عند الشيعة من ناحية الطعن ووضع المثالب فيها رضي الله عنها. بل أقل نابية قيلت في حقها رضي الله عنها أنها سيئة الأدب مع رسول الله ﷺ [انظر الطرائف لابن طاوس ص٢٩٠] وقد قيل فيها شعر يذمها ويطعن فيها، فمن هذه النماذج ما قاله جابر الكاظمي في تخميس الأزرية (١٢٢٢-١٣١٣هـ، قال عنه مقدم الكتاب محمد رضا المظفر ص"ف": وأصيب في أخريات عمره بمرض عصبي شديد، قيل حتى سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس ولم يتكلم بكلمة. وكان يتخيل في الشيخ محمد حسين آل يس المجتهد الكبير المشهور أنه صاحب الأمر المنتظر متستراً باسم الشيخ محمد حسن).
فقال لا بارك الله فيه:

كم برجس إبليسها قد تلبس     فغوى والغويُّ لا يتحرّس
ولكم محتد لقوم تدنّس     يوم جاءت تقود بالجمل العسـ
كر لا تتقي ركوب خطاها

سبحت في الضلال والغي سبحاً     حيث باعت بالخسر في الدين ربحا
ومضت تخبط السباسب كدحاً     فالحت كلاب حوأب نبحا
فاستدلت به على حوباها

كم غُواة حقّت ببنت غوي     جهدت في قتال خير وصي
وتخطّت من الرشاد لغي     يا ترى أي أمة لنبي
جاز في شرعه قتال نساها

أتراها درت بما فيه جاءت     أم بأي الضلال والإثم باءت
فاسألوها إذ بالغواية فاءت     أي أم المؤمنين أساءت
ببنيها ففرقتهم سواها

فرّقتهم بالبغي عن كل ناد     جمعتهم للبغي بعد رشاد
جعلت شمل جمعهم لبداد     شتّتتهم في كل شعب وواد
بئسى أم غتت على أبناها

وبذاك النبي يدري ويعلم     وبه أعلن الكتاب وأعلم
فهي مع حفظها الكتاب المعظم     نسيت آية التبرج أم لم
تدر أن الرحمن عنه نهاها

من مجير الهدى وهل من مغيث     من أتان ضلّت بسير حثيث
وعجيب من بنت رجس خبيث     حفظت أربعين ألف حديث
ومن الذكر آية تنساها

نكّست ضلة وخزياً رؤوسا     لم تنكّس في عثير الحرب شوسا
إن نسينا للدهر ما ليس يوسى     نكّرتنا بفعلها زوج موسى
إذ سعت بعد فقده مسعاها

عاجلت تلك بالذي آجلته     هذه بالوصي إذا قابلته
وبما تلك عاملت عاملته     قاتلت يوشعاً كما قاتلته
لم تخالف حمراؤها صفراها

فاعتدت بعد حلمها تتسفه     وبغير الأوثان لم تتأله
واستدامت بغيّها تتولّه     واستمرت تجر أردية اللهـ
ـو الذي عن إلاهها ألهاها

=

ذات غي بها الغواية تجزى | وشقاء بها الشقاوة ترزى
وإليها نفس الضلالة تعزى | فبإحراق مالك سوف تجزى
من لظى مالك أشرّ جزاها

إن لعن الغواة في كل يوم | كصلاة وجوبه أو كصوم
عام فكري في مقتهم أي عوم | لا تلمني يا سعد في مقت قوم
ما وفَت حق أحمد إذ وفاها

أمة الغي أي نكرى أتيتي | بعد طه وأي حق أبيتي
وعن الرشد أي نأي نأيتي | أوما قال عترتي أهل بيتي
احفظوني في برّها وولاها

هدّموا إذ عصوه للرشد بيتا | ثم قالوا للغي والغي هيتا
وامتطوا في عناد طه كميتا | نازعوه حياً وخانوه ميتا
يا لتلك الحظوظ ما أشقاها

[انظر: تخميس الأزرية ١٠٢-١٠٤].

ولو أردنا ذكر القصيدة بكاملها لطال بنا المقام وأرجو أن يكون ما نقلناه من قصيدته فيه الكفاية، ومن أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى أصل التخميس.

والأزرية من تأليف كاظم الأزري ومن أجل ذلك سميت هذه القصيدة باسمه. والقصيدة في الأصل تبلغ ألف بيت ولكن الأكلة (كما قال محمد رضا المظفر في مقدمة الكتاب) أكلت جملة منها والذي بقي منها ٥٨٧ بيتاً وهي التي نشرت. وقام بتخميسها جابر الكاظمي زيادة في الإنشاد بسب الصحابة وأمة الإسلام. وأعجب من الشيخ المظفر الذي قدم الكتاب بأنه لم يعلق بكلمة واحدة على القصيدة مما يدل على أن سب وطعن الصحابة من أصول دين الرافضة.

ذكر الحر العاملي في "الإيقاظ من الهجعة" ص٢٤٤ ومحمد رضا الطبسي في "الشيعة والرجعة" ص٣٤٦: عن الباقر عليه السلام: أما لو قام قائمنا ردت إليه الحميراء (عائشة رضي الله عنها) حتى يجلدها الحد وينتقم لابنة محمد فاطمة منها. قيل: ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قيل: فكيف أخره الله (للقائم)؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً رحمة وبعث القائم نقمة.

والفرية على حد زعمهم ذكرها القمي في تفسيره ٩٩/٢ والكاشاني في الصافي ١٦٠/٢ والبحراني في البرهان ١٢٧/٣: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ [النُّور: ١١] قالوا: إن العامة (أهل السنة) روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة (الرافضة) فإنهم رووا أنها في مارية القبطية وما رمتها به عائشة.

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما أهلك الله إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح. فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وأمره بقتله. فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف. وكان جريح القبطي في حائط فضرب علي على باب البستان فأقبل جريح ليفتح الباب، فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الشر فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبراً. فلما خشي أن يرهقه صعد في نخل وصعد علي عليه السلام في أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء. فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر أم أثبته؟ قال: بل أثبت. فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما له ما للرجال ولا ما للنساء. فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت. . . . اهـ.

=

وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسية في إيران والسبب في دخول أسلاف أهلها في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أن سموا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي "بابا شجاع الدين"(١).

---

= هذه الرواية السخيفة (وأسخف منها من يصدقها) طعن في النبي ﷺ قبل أن يكون طعناً في عائشة ﷺ وأرضاها. وهمّ الشيعة تحريف الكلم عن مواضعه ووضع المختلقات والموضوعات ليقابلوا ما اشتهر وصح من سبب نزول الآية الكريمة.

يقول الجزائري في الأنوار النعمانية ١/٨٠: وأول عداوة خرّبت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء ﷺ على ما روي عن الطاهرين ﷺ، وذلك لما روي أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة حباً مفرطاً، وكان إذا اشتاق إلى الجنة وثمارها أتى إلى فاطمة ﷺ وقبّلها، وما كان ينام ليلة إلا بعد أن يأتي إليها ويشمها ويقبّلها، وذلك أنه ﷺ لما عرج إلى السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل ﷺ تفاحة من تفاحها فأكلها ولما نزل إلى الأرض واقع خديجة!!!؟ فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثم كانت حمرة وجهها منها، وقد انتقلت إلى الأئمة ﷺ فكانت في وجوههم فغارت عليه عائشة وبغضت مولاتها لهذا!!!؟ وسرت هذه العداوة من عائشة إلى أبي بكر فعادى مولاه أمير المؤمنين ﷺ!!!؟ وعمر كان من أحباب أبي بكر لجامع النفاق فشركه في العداوة فاستمرت إلى يوم القيامة...

ويقول المحقق الطباطبائي في تعليقه على الأنوار ١/٢٢٣: وكان من حقدها للصديقة الطاهرة سلام الله عليها إظهارها المسرة عند وفاتها وقد توفيت الزهراء سلام الله عليها فجاء نساء رسول الله ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي ﷺ عنها ما يدل على السرور.

ويقول أيضاً: وعن سيد الإمامية على الإطلاق السيد المرتضى (مزور نهج البلاغة) علم الهدى قدس سره في كتابه الشافي: روي عن مسروق أنه قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق أتعلم لم سميته عبد الرحمن؟ فقلت: لا. قالت: حباً مني لعبد الرحمن بن ملجم.

(١) لما افتتحت إيران على يد الفاروق الأعظم، ومزق جموعها، وكسر شوكتها، وهدم ملوكيتها، نقم أهل إيران على الفاروق، ورفقته، وجنوده، لما جبلوا على الملوكية وأشربوا حبها، فوجد اليهود فارس مزرعة خصبة لغرس بذور الفتنة فيها، وكان من الاتفاقات أن ابنة يزدجرد ملك إيران "شهربانو" زوجت من حسين بن علي ﷺ بعدما جاءت مع الأسارى الإيرانيين، فلما دبر اليهود لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين عثمان بن عفان ﷺ وتترسوا بعليّ ﷺ بدون إذن منه ومعرفة، وادعوا الولاية والخلافة لعلي وأولاده، تعاونهم أهل إيران نقمة على الفاروق، ورفقته، وأصحاب الرسول الذين فتحوا إيران، وعثمان الذي وسع نطاق الفتوحات الإسلامية، وأقام اعوجاجهم ونفى بغاتهم، فأبدى أهل إيران الاستعداد لمعاونة تلك الطائفة اليهودية، والفئة الباغية، وخاصة بعدما رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين الملقب بزين العابدين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه "شهربانو" ابنة "يزدجرد" ملك إيران من سلالة الساسانيين، المقدسين عندهم.

فلأجل هذا دخل أكثر أهل فارس في الشيعة لما يجدون فيها التسلية بسب الصحابة، وعمر، وعثمان، فاتحي إيران، ومطفئي نار المجوسية فسلكوا مسلكهم، ونهجوا منهجهم، فها هو المستشرق الإنكليزي (براون) الذي سكن إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية، ضافية، يقول صراحة: من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد الثاني عمر، هو أنه فتح بلاد العجم وكسر شوكته، غير أنهم أعطوا لعدائهم صبغة دينية مذهبية، وهذا ليس من الحقيقة بشيء.

ووضح في مقام آخر وقال: ليس عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه غصب حقوق علي وفاطمة =

روى علي بن مظاهر - من رجالهم - عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية[1].

---

= بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية. وأهل إيران وجدوا في أولاد علي بن الحسين تسلية وطمأنينة بما كانوا يعرفون أن أم علي بن الحسين هي ابنة ملكهم "يزدجرد" فرأوا في أولادها حقوق الملك قد اجتمعت مع حقوق الدين، فمن هنا نشأ بينهم علاقة سياسية، ولأجل أنهم كانوا يقدسون ملوكهم لاعتقادهم أنهم ما وجدوا الملك إلا من السماء ومن الله فازدادوا في التمسك بهم (السنة والشيعة ص٥٥).

ومن أجل هذا جعلوا الإمامة في ذرية الحسين دون ذرية الحسن رضي الله عن الجميع. وعقيدة الشيعة في أئمتهم لا تعدو ما وضعه أولئك الفرس المجوس من تأليه الأئمة وإضفاء صفات الحق تبارك وتعالى عليهم من إحياء الموتى وغير ذلك من الصفات التي لا يجوز وصف مخلوق بها. وانظر عقيدة الشيعة في الأئمة من هذا الكتاب للوقوف على ذلك.

(١) من الشيعة من يكابر في هذا ويزعم أنه هراء وتلفيق وتشهير بالشيعة ووضع الكذب عليهم ومن أولئك الخاقاني في كتابه: "مع محب الدين الخطيب" حيث يقول ص٤٨: فمتى جعل الشيعة ذلك اليوم عيداً؟ ومن الذي شاهد هذا العيد المدعى؟

ونحن نقول له: إن السيد محب الدين الخطيب ﷺ تعالى لم يأت بهذا افتراءاً وتكذيباً على الشيعة بل استقاه من مصادركم المعتمدة والموثوقة والتي تطبعونها طبعات طبعة تلو الأخرى.

ونحن ننقل لكم من أحد المصادر الموثوقة لديكم نصاً يؤيد ما قاله الخطيب ﷺ تعالى، هذا النص ننقله من كتاب الأنوار النعمانية تأليف نعمة الله الجزائري وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه محمد علي القاضي الطباطبائي (وهو ابن عمة العلامة الأكبر الحكيم الفقيه عند الشيعة السيد محمد حسين القاضي الطباطبائي مجتهد الشيعة الأكبر في عصره وصاحب تفسير الميزان). ولعلو شأن هذا الكتاب طبع أربع طبعات: الأولى سنة ١٢٦٩هـ، والثانية ١٣١٢هـ، والثالثة ١٣١٩هـ، والرابعة طبعت بتبريز ١٣٨٢هـ وهي التي ننقل عنها هذا النص الذي يفضح الشيعة ويخرس ألسنة الخاقاني ومن لف لفه من أحفاد ابن سبأ.

ذكر الجزائري في "الأنوار النعمانية" ص١٠٨-١١١ من المجلد الأول:

"نور سماوي"

يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب، رويناه من كتاب الشيخ الإمام العالي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المقصود بابن جرير الشيعي المحترق وليس ابن جرير المفسر والمؤرخ السني وقد أورده الجزائري بهذه التسمية ليدلس على من يقرأ كتابه ويظن أنه استقى هذه الأكاذيب من مصادر أهل السنة وهذا ليس غريباً على من اتخذ ابن سبأ إماماً ومعلماً، وصدق من قال: إن الحية لا تلد إلا حية) قال: المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول: أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد بن أردشير الدستاني قال: أخبرنا السيد أبو البركات بن محمد الجرجاني قال: أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن محمد البغدادي، قال: حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري (اسم على مسمى).

أنه قال: كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريج البغدادي فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي وهو صاحب (وبئس الصاحب) الحسن العسكري ﷺ بمدينة قم (معقل التشيع قديماً وحديثاً ووكرهم الذي يبثون منه الأكاذيب الملفقة على الأئمة) فقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه.

فقالت: هو مشغول وعياله فإنه يوم عيد. قلنا: سبحان الله الأعياد عندنا أربعة: عيد الفطر وعيد النحر =

= وعيد الغدير والجمعة، قالت: روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد ﷺ: أن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت ﷺ وعند مواليهم. قلنا: استأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا. قال: فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متّشح بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك. فقال: لا عليكما إنني كنت أغتسل للعيد فإن هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول (حبذا لو ذكر السنة ليكتمل سيناريو هذه المهزلة) يوم عيد. فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال لنا: إني قصدت مولاي أبا الحسن العسكري ﷺ مع جماعة من إخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا ﷺ قد أمر جميع خدمه أن يلبسوا ما يمكنهم من الثياب الجديد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود. قلنا: يا ابن رسول الله هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحاً؟ فقال ﷺ: وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح، وقد حدثني أبي ﷺ: أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله صلّى الله عليه وآله. قال حذيفة: فرأيت أمير المؤمنين ﷺ مع ولديه الحسن والحسين ﷺ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يأكلون والرسول صلّى الله عليه وآله يتبسّم في وجوههما ويقول: كُلا هنيئاً مريئاً لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدوّ جدّكما ويستجيب دعاء أمكما، فإنه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدّكما وناصر عدوكما، كُلا فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم، كُلا فإنه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب أمكما. قال حذيفة: قلت: يا رسول الله! في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الربا ويدعوهم إلى نفسه ويتطاول على الأمة من بعدي ويستجلب أموال الله من غير حلّه وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه دُرّة الخزي ويُضلّ الناس عن سبيل الله ويُحرّف كتابه ويُغيّر سنّتي ويغصب إرث ولدي وينصب نفسه علماً ويُكذبني ويُكذب أخي ووزيري ووصيّي وزوج ابنتي، ويتغلّب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيُستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك. قال: يا حذيفة لا أحبّ أن أجترئ على الله، لما قد سبق في علمه، ولكني سألت الله ﷻ أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام، ويكون ذلك سنّة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبّوهم. فأوحى الله ﷻ إليّ فقال: يا محمد إنه قد سبق في علمي أن يمسّك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يغصب بعدك علياً وصيّك وولي حقك من العذاب الأليم ولأوصلنه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولأدخلنّهم فيها أبد الآبدين، يا محمد أنا أنتقم من الذي يجترئ عليّ ويترك كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي، وينصب نفسه عجلاً لأمتك ويكفُر بي.

إني قد أمرت سكان سبع سمواتي من شيعتكم ومحبيكم أن يتعبدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إليّ فيه وأمرتهم أن ينصبوا كراسي كرامتي بإزاء البيت المعمور ويُثنوا عليّ ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم.

يا محمد: وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيّك.

يا محمد: إني قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني أنّ من وسع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدنّ في ماله وعمره، ولأعتقنّه من النار ولأجعلنّ سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً وأعماله مقبولة. =

ومن أبي بكر وعمر وصلاح الدين، وجميع الذين فتحوا للإسلام ممالك الأرض، وأدخلوها في دين الله والذين حكموها باسم الإسلام إلى هذا اليوم الذي نحن فيه، كل هؤلاء في عقيدة الشيعة التي يلقون الله عليها حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار لأنهم غير شرعيين ولا يستحقون من الشيعة الولاء والطاعة الصادقة والتعاون على الخير إلا بقدر ما تبيحه لهم عقيدة التقية والطمع في الأخذ منهم

---

= ثم قام رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا شاك في أمر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله قد فتح الشر وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرّف القرآن.

ولم ينفرد الجزائري بهذه المهزلة بل شاركه فيها المجلسي في "بحار الأنوار" المجلد ٢٠ ص٣٣٠ ط أمين الضرب. وفيها زيادات في آخر الرواية وذكر اثنين وسبعين اسماً ليوم التاسع من ربيع الأول.

كذلك أبو الحسن في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار "باب الفاء من البطون والتأويلات" ص٢٦٣.

وأيضاً الشيخ عباس القمي في كتابه "مفاتيح الجنان" ص٢٩٥، قام بتعريبه محمد رضا النوري النجفي طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت (تصوير عن الطبعة التي طبعتها المكتبة الإسلامية بطهران).

وأيضاً في سفينة البحار ج٢ ص١٢٣، وبعد هذا كله أيكون الخطيب ﷺ تعالى افترى على القوم ونسب إليهم ما هم منه براء؟

ربّ قائل أن الاحتفال بمقتل الفاروق رضي الله عنه إنما هو من فعل الغلاة من الشيعة ولا وجود له عند الشيعة المعاصرين. فنقول: إن عقيدة التشيع منذ أن تأسست علي يد عبد الله بن سبأ وإلى عصرنا الحاضر تتوارث العقائد الأساسية للتشيع، ولا يصبح الشيعي شيعياً حتى يعتقد بما وضعه الأولون من الركائز لهذا المذهب. وخير دليل على كلامنا هذا هو الشيخ محمد رضا الحكيمي وهو من خواص تلاميذ الخوئي وهو الذي أشرف على طبع تفسيره "البيان"، ذكر هذا الشيخ عامله الله بما يستحقه في كتابه "شرح الخطبة الشقشقية" ص٢٢٠-٢٢٢ احتفال الشيعة بمقتل عمر رضي الله عنه نقله عن الجزائري في الأنوار النعمانية. وقال ص٢٢٠: والمشهور بين العلماء أن قتله (عمر) كان في ذي الحجة وهو المتفق عليه بين العامة (أهل السنة) ولكن المشهور بين العوام في الأقطار والأمصار هو أنه في شهر ربيع الأول، قال الكفعمي في المصباح في سياق أعمال شهر ربيع الأول: أنه روى صاحب مسار الشيعة أنه من أنفق في اليوم التاسع منه شيئاً غفر الله له ويستحب فيه إطعام الإخوان وتطييبهم والتوسعة والنفقة ولبس الجديد والشكر والعبادة وهو يوم نفي الغموم.

وقال ص٢٢٣: وفي البحار من كتاب الإقبال لابن طاووس بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول: اعلم أن هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيمة الشأن ووجدنا جماعة من العجم والإخوان يعظمون السرور فيه ويذكرون أنه يوم هلاك من كان يهون بالله جل جلاله ورسوله ويعاديه.

وقال ص٢٢٤: قال في البحار بعد حكايته ذلك، ويظهر ورود رواية أخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق، ويظهر من كلام خلفه (ابن طاوس) الجليل عدة روايات دالة على كون قتله في ذلك. فاستبعاد ابن إدريس وغيره رحمة الله عليهم ليس في محله. إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفاً وخلفاً لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين. ويحتمل أن يكونوا غيّروا هذا اليوم ليشتبه الأمر على الشيعة فلا يتخذوه يوم عيد وسرور.

وكتاب الحكيمي مليء بالطعن على الصحابة رضوان الله عليهم ففي ص٢٤٢ نفى الإيمان كلية عن عثمان رضي الله عنه: "وأما عثمان فلم يكن له حظ من الإيمان فكيف يسير على سنة الرسول، وفاقد الشيء لا يعطيه".

والمداجاة لهم[1] . . . . . . . . . . .

(١) تعتبر الشيعة جميع الحكومات التي قامت منذ عهد الصديق حتى عصرنا الحاضر - عدا فترة حكم علي ﷺ - باطلة لأنها اغتصبت الأمر وحالت دون تولي الأئمة المعصومين ونوابهم زمام الحكم، وفي ذلك يقول حاكم الشيعة في العصر الحاضر المدعو الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" ص٣٣: في صدر الإسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ مع أنها كانت مرضية لله وللرسول. وبمساعيهم البغيضة تغير أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام، لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الإسلام في تعاليمه تماماً. وجاء من بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال. وتبدلت الخلافة وتحولت إلى سلطنة وملكية موروثة. وأصبح الحكم يشبه حكم أكاسرة وأباطرة الروم وفراعنة مصر واستمر ذلك إلى يومنا هذا. اهـ

فمن العجيب أن يعيب الخميني والشيعة قاطبة توارث الحكم في تلك الدول والحكومات ويطلبونها وراثية في الإمام علي ﷺ وذريته المعصومين.

والخميني لا يقول عن اعتقاد بأحقية أهل البيت بتولي زمام الأمور وإنما ليترجم حقده الذي هو مسعور به تجاه من أذل أجداده الساسانيين وغيرهم من أحفاد المجوس. فالخميني ومن يدين بدينه هم أشد الناس عداوة لأهل البيت. (يراجع الملحق رقم ١ لترى موقف الأئمة من الذي يدعون محبتهم زوراً وبهتاناً، وننصح القراء الكرام بقراءة كتاب الأستاذ إحسان إلٰهي ظهير "الشيعة وأهل البيت" فإنه أجود ما كتب حول هذا الموضوع).

والخميني يدعو الشيعة أتباع ابن سبأ إلى مقاومة تلك الحكومات سواء كانت على مستوى تزييف التاريخ أو بالمقاومة والعصيان للحكومات الحاضرة (انظر الحكومة الإسلامية ٣٣).

وبما أن جميع الحكومات غير شرعية عند الشيعة فقد وجبت مقاطعتها على جميع المستويات سواء كان على صعيد التحاكم إليهم في فض المنازعات، ومن تحاكم إليهم في شيء فقد تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً.

روى الكليني في الأصول من الكافي ٦٧/١ باب "اختلاف الحديث": عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان (أهل السنة) وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به. . . . إلخ.

وأما الخميني فيحرم الدخول في أعمال أهل السنة والعون لهم والسعي في حوائجهم ويرى أن ذلك "عديل الكفر" (انظر المكاسب المحرمة للخميني ١١٢/٢).

ويستثني من ذلك إذا كان الدخول وتولي بعض أعمالهم إذا كانت غايته تقويض دولتهم والتشفي منهم حسب ما ذكره عن أبي الحسن علي بن محمد ﷺ: أن محمد بن عيسى كتب إليه يسأله عن العمل لبني العباس وأخذ ما يتمكن من أموالهم هل فيه رخصة؟

فقال: ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر فالله قابل للعذر وما خلا ذلك فمكروه. إلى أن قال: وكتبت إليه في جواب: إن مذهبي في الدخول في أمرهم وجود السبيل في إدخال المكروه على عدوه وانبساط اليد في التشفي منهم بشيء أتقرب به إليهم.

فأجاب: من فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً بل أجراً وثواباً. . (المكاسب ١٢٣/٢).

فإذا كانت الغاية من الدخول إعمال معاول الهدم والتخريب في الدولة الإسلامية ومساعدة أعداء الإسلام في النيل منها فهذا جائز عند من اتخذوا التشيع ستاراً يتسترون وراءه من أجل معاداة الإسلام ورجاله، وقد صرح بهذا حاخام إيران الأكبر الخميني بقوله:

إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله. (الحكومة الإسلامية ١٤٢).

=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

❀ ❀ ❀

---

= أي إسلام يقصد الخميني؟ أيقصد إسلام المصطفى عليه الصلاة والسلام والصديق والفاروق ﷺ؟ أم إسلام ابن سبأ وابن العلقمي والطوسي؟ ومن المستبعد أن يكون إسلام رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.
والخميني منذ وعى على هذه الدنيا عام ١٣٢٠هـ وحتى يومنا هذا ركز حياته وجهوده من أجل النيل من أولئك وقد صرح بحقده تجاه رسول الله ﷺ في عيد مولد المهدي الخرافة عام ١٤٠٠هـ، وأما حقد سليل الساسانيين وبابك الخرمي على صحابة رسول الله ﷺ فما من كتاب من كتبه إلا وأعلن اللعنة عليهم.
ومن يكون علي بن يقطين حتى يعده من أبطال الإسلام؟ فما هو إلا من بقايا المجوس الذين دخلوا الإسلام لحاجة في نفس يعقوب. وأما الطوسي فهو أشهر من أن يذكر وقد حفظ لنا التاريخ الدور المخزي الذي لعبه هذا الدعي في مذبحة بغداد. فلا عجب أن يمدح الخميني هذين الملحدين فإن الطيور على أشكالها تقع.
فالنصر الحقيقي عند الخميني ما هو إلا إبادة المسلمين وإعانة أعدائهم، وقد ترجم الخميني ذلك عملياً عندما ساعد حافظ الأسد النصيري الكافر في إبادة الشعب السوري المسلم.
ويبرر الخميني دخول الشيعة في أعمال السنة سواء كان في الحاضر والماضي أن هذا كله مع احتمال أن يكون التسويغ للورود في سلطانهم (أهل السنة) في تلك الأعصار تسويغاً سياسياً لبقاء المذهب (الشيعي المنحرف). فإن الطائفة المحقة (وما أبعدها عن الحق والهدى) في ذلك العصر كانت سلطة الأعادي وكان خلفاء الجور وأمراؤهم من ألد أعداء هذه العصابة (عصابة الباطل) فلولا دخول بعض أمراء الشيعة وذوي جلالتهم في الحكومات والتولي للأمور لحفظ مصالحهم والصلة إليهم والدفع منهم لكان الأفراد والسواد منهم في معرض الاستهلاك في الدول بل في معرض تزلزل الضعفاء منهم من شدة الضيق عليهم فكانت تلك المصلحة موجبة لترغيبهم في الورود في ديوانهم. (المكاسب ١٣٦/٢) فما بعد هذا التبرير الميكافيللي الخميني؟

## الفصل الرابع

# الشيعة والرجعة

ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي (وهو إمامهم الثاني عشر) الذي هو حي الآن وينتظرون خروجه - أي ثورته ليثوروا معه - وإذا ذكروه في كتبهم يكتبون في جانب اسمه أو لقبه أو كنيته حرفي "عج" أي "عجل الله فرجه"، عندما يقوم هذا المهدي من نومته الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنة وسيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه - وعلى رأس الجميع الجبت والطاغوت أبو بكر وعمر فمن بعدهما - فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إماماً - لأن الحكم في الإسلام حق لهم وحدهم من الله منذ توفي رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة، ولا حق فيه لأحد غيرهم - وبعد محاكمة هؤلاء الطواغيت يقتص منهم، فيأمر بقتل وإعدام كل خمسمائة معاً، حتى يستوفي قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام، ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة، ثم بعد موت وإعدام من يعدم، يكون البعث الأكبر للمحشر، ثم إلى الجنة أو النار، الجنة لآل البيت والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد، والنار لكل من ليس بشيعي، والشيعة يسمون هذا الإحياء والمحاكمة والقصاص باسم "الرجعة" وهي من عقائدهم الأساسية التي لا يرتاب فيها شيعي واحد.

وقد رأيت من طيبي القلب من يزعم أن أمثال هذه العقيدة قد عدل عنها الشيعة في العصور الأخيرة. وهذا خطأ كبير مخالف للواقع فالشيعة من أيام الدولة الصفوية[1] إلى الآن متمسكون بهذه العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك، وهم الآن إما مؤمنون بكل

(١) انظر كتابنا "الشيعة والتاريخ".

ذلك أو متعلمون تعليماً عصرياً انحرفوا به عن هذه الخرافات إلى الشيوعية، فالشيوعية في العراق، وحزب توده في إيران، يتألف من أبناء الشيعة الذين تبينت لهم أساطيرها فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعة، وليس فيهم حزب وسط، إلا من يتظاهر بالتقية لمآرب مذهبية أو دبلوماسية أو حزبية أو شخصية ويضمر غير الذي يتظاهر به، ولأجل أن تعلم عقيدة "الرجعة" من كتبهم المعتبرة، أذكر لك ما قاله شيخ الشيعة أبو عبد الله محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم "الشيخ المفيد"[(١)] في كتابه "الإرشاد في تاريخ حج الله على العباد" ص٣٩٨-٤٠٢ وهو مطبوع على الحجر في إيران طبعة قديمة لم يذكر تاريخها، ولكنها طبعت على خط محمد علي حسن[(٢)] الكلبابكاتي: روى الفضل بن شاذان عمر بن علي الكوفي عن وهب بن حفص عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (يعني جعفر الصادق): ينادى باسم القائم (أي إمامهم الثاني عشر الذي يزعمون أنه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرناً ولم يمت لأنه سيقوم ويحكم) ينادى باسمه في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في عاشوراء، لكأني به في اليوم العاشر من المحرم، قائماً بين الركن والمقام جبريل عن يمينه ينادي: البيعة لله، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، وقد جاء في الأثر بأنه يسير

---

(١) ولد سنة ٣٣٨هـ وتوفي سنة ٤١٣هـ، وهو من أعمدة التشيع اعترف له علماء الشيعة بسعة العلم وبتبحره في الفقه والحديث.
قال عنه النجاشي في رجاله ص٢٨٤:
شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم...
وقال الطوسي في رجاله ص٥١٤: محمد بن محمد النعمان جليل ثقة.
وفي الفهرست ص١٩٠: من جملة متكلمي الإمامية: انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً في حسن الخاطر دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار.
الحلي في القسم الأول من الخلاصة ١٤٧:
من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته إليه، وكان حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب...
وقال عباس القمي في الكنى والألقاب ٣ ص١٦٤:
شيخ مشايخ الجلة، ورئيس الملة وفخر الشيعة ومحيي الشريعة ملهم الحق ودليله ومنار الدين وسبيله، اجتمعت فيه خصال الفضل وانتهت إليه رياسة الكل واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته، كان رحمه الله كثير المحاسن، جم المناقب، حاضر الجواب، واسع الرواية، خبيراً بالأخبار والرجال، وكان أوثق أهل زمانه بالحديث وأعرفهم بالفقه والكلام وكل من تأخر عنه استفاد منه...
وأثنى عليه البحراني ووثقه في لؤلؤة البحرين ص٣٥٦، ومحسن الأمين في أعيان الشيعة ج١ ص٢٣٧ والاسترابادي في منهج المقال ص٣١٧، والحر العاملي في أمل الآمل ص٥٠٧.

(٢) كذا في الأصل، ولعله محمد علي بن محمد حسن (الخطيب).

من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفنا، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار. وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام (أي محمد الباقر) قال: كأني بالقائم عليه السلام عن شماله والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد.

وروى عبد الكريم الجعفي، قال: قلت لأبي عبد الله (يعني جعفر الصادق): كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول الأيام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه. قال له أبو بصير: جعلت فداك فكيف يطول الله السنين؟ قال: يأمر الله الفلك اللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون. وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم فكأني أنظر إليهم مقبلين، ينفضون شعورهم من التراب.

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ (وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين، وبني أمية، وبني العباس، وسائر حكام المسلمين إلى زمن جعفر الصادق لا يبلغ عددهم معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق: نعم، منهم ومن مواليهم، وفي رواية أخرى: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء.

وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط يعلّم فيها القرآن على ما أنزل[1] فأصعب ما يكون على من حفظ اليوم (أي على ما حفظه الناس من المصحف العثماني كما هو في زمن جعفر الصادق) لأنه يخالف فيه التأليف.

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود!!؟؟

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى!؟؟! وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون، وسليمان، وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك بن الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً.

---

(١) ولماذا لم يفعل ذلك جده علي بن أبي طالب مدة ولايته للخلافة؟ فهل حفيده الثاني عشر أوفى منه للقرآن والإسلام؟

وهذه النصوص منقولة بالحرف وبكل أمانة من كتاب عالم من أعظم علمائهم وهو الشيخ المفيد مروية بأسانيدهم المكذوبة بلا شك على آل البيت الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم. وكتاب المفيد مطبوع في إيران ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة عندنا.

ولأن عقيدة "الرجعة" ومحاكمة حكام المسلمين فيها، من عقائد الشيعة الأساسية، كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب "أمالي المرتضى" وهو أخو الشريف الرضي الشاعر، وشريكه في تزوير الزيادات على "نهج البلاغة" ولعلها أكثر من ثلث الكتاب وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم(١)، فقال السيد المرتضى المذكور في كتابه "المسائل الناصرية" أن أبا بكر وعمر يصلبان يومئذ على شجرة في زمن المهدي (أي إمامهم الثاني عشر الذي يسمونه قائم آل محمد) وتكون تلك الشجرة يابسة قبل الصلب، فتصير رطبة بعده(٢):

---

(١) من تلك الخطب خطبة تسمى بالشقشقية. انظر نهج البلاغة ج١ ص٣٠.

(٢) ذكر الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ج٢/٨٩ رواية بهذا المعنى نوردها للإخوة القراء ليعلموا إلى أي مدى وصل الشيعة في بغضهم للصديق وعمر ﵄، وفي هذه الرواية أن المهدي يعذب أبا بكر وعمر ﵄ عذاباً غليظاً ويحملهما وزر كل إثم اقترف وكل دم أريق وكل فرج انتهك بالحرام وكل ربا أكل وفاحشة وظلم منذ عهد آدم ﵇ إلى قيام القائم من سباته العميق، ولكي لا نحرم الإخوة القراء من الاطلاع على هذه المهازل نوردها ليحيى من حي عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة:
عن المفضل بن عمر عن الصادق ﵇: يا سيدي يسير المهدي إلى أين؟
قال: إلى مدينة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين (أي الشيعة) وخزي الكافرين.
فقال له المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يرد إلى قبره فيقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد. فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر. فيقول ﵇ وهو أعلم الخلق: من أبو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلائق مع جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله. وعسى أن يكون المدفون غيرهما؟ فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هنا غيرهما وإنهما دفنا معه لأنهما خليفتاه وآباء زوجتيه. فيقول: هل يعرفهما أحد؟ فيقولون: نعم نحن نعرفهما بالوصف. ثم يقول: هل يشك أحد في دفنهما هنا؟ فيقولون: لا. فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبورهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتتحرك الشجرة وتورق ويرتفع فرعها، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما (أي السنة): هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما. فينشر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما. فينادي منادي المهدي ﵇: هذان صاحبا رسول الله ﷺ فمن أحبهما فليكن في معزل ومن أبغضهما يكن في معزل. فيتجزأ الخلق جزئين: موال ومعاد، فيعرض على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم أن لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الموقف من نضارتهما وحياة الشجرة بهما، بلى والله نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما. فيأمر المهدي ﵇ ريحاً فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية. ثم يأمر بإنزالهما فينزلان =

إن أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من صاحبي رسول الله ووزيريه أبي بكر وعمر، ومن سائر أعلام الصحابة وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته.

وقد سمعنا داعيتهم - الذي كان قائماً على دار التقريب وينفق عليها - يزعم لمن لا يتسع وقته لدراسة هذه الأمور: أن هذه العقائد كانت في الأزمان السالفة وأن الحالة تغيرت الآن. وهذا الزعم كذب وغش.. فالكتب التي تدرس في جميع معاهدهم العلمية تدرس هذا كله، وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الأولى، والكتب التي ينشرها علماء النجف وإيران وجبل عامل في زماننا هذا شر من مؤلفاتهم القديمة، وأكثرها هدماً لأمنية التقريب والتفاهم.. ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما

---

= فيحييهما بإذن الله ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت، وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجس ودانيال وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وإرادة إحراقهم بها، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسم الحسن وقتل الحسين ﷺ وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله صلّى الله عليه وآله وإراقة دماء آل محمد، وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراماً، وكل ربا أُكل وكل خبث وفاحشة منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا، كل ذلك يعده عليهما ويلزمهما إياه ويعترفان به، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض وتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليمّ نسفاً.
قال المفضل: يا سيدي هذا آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل والله ليردنّ وليحضرنّ السيد الأكبر محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ﷺ، وكل من محض الإيمان محضاً، وكل من محّض الكُفر محضاً وليقتصّن منهما بجميع المظالم، ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردّان إلى أشد العذاب... اهـ.
ومن اعتقاد الشيعة أيضاً أن أبا بكر وعمر ﷺ يخرجان في كل موسم حج من قبريهما ويرجمان بالجمرات ولا يراهما إلا الإمام المعصوم فيرجمهما بالحجارة وعلى الشيعة أن يقتدوا بالمعصوم فيرمون الشيخين بالحجارة. ذكر شيخهم الملقب بالمفيد في كتابه "الاختصاص" ص٢٧٠-٢٧١:
عن الحسن بن علي عن رجل كان في جباية المأمون قال: دخلت أنا ورجل من أصحابنا على أبي طاهر عيسى بن علي العلوي، قال أبو الصخر: وأظنه من ولد عمر بن علي، وكان نازلاً في دار الصيديين، فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسّح، فسلمنا عليه فرد علينا السلام، ثم ابتدأنا فقال: معكما أحد؟ فقلنا: لا. ثم التفت يميناً وشمالاً هل يرى أحد. ثم قال: أخبرني أبي جندي أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي ﷺ بمنى وهو يرمي الجمرات، وأن أبا جعفر رمى الجمرات فاستتمها وبقي في يديه بقية، فعدّ خمس حصيات فرمى ثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقلت له: أخبرني جعلت فداك ما هذا فقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قط، إنك رميت بخمس بعد ثلاثة في ناحية وثنيت في ناحية؟ قال: نعم إذا كان كل موسم أخرج الفاسقان غضّين طريين فصلبا هاهنا لا يراهما إلا الإمام العدل، فرميت الأول (أبا بكر) ثنتين والآخر (عمر) بثلاث لأن الآخر أخبث من الأول. اهـ.
وبعد سرد كل هذا أرجو أن تكون الرؤية قد وضحت.

فتئ يعلن في صباح كل يوم ومسائه أنه داعية للوحدة والتقريب، وهو الشيخ محمد بن محمد مهدي الخاصي الذي له أصدقاء كثيرون في مصر وغيرها ممن يدعون إلى التقريب ويعملون له بين أهل السنة، فإن هذا الداعية إلى التوحيد والتفاهم، نفى عن أبي بكر وعمر حتى نعمة الإيمان وقال في كتابه "إحياء الشريعة في مذهب الشيعة" الجزء الأول صفحة ٦٣-٦٤: وإن قالوا أن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن ﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] قلنا: لو قال ﴿**لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة**﴾ أو ﴿**عن الذين بايعوك**﴾ لكان في الآية دلال على الرضا عن كل من بايع ولكن قال ﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: ١٨] فلا دلالة على الرضا إلا عمن محض الإيمان. اهـ.

ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان، فلا يشملهما رضاء الله.

وقد تقدم قبل هذا ما قاله النجفي مؤلف كتاب "الزهراء" عن عمر بن الخطاب وأنه كان مبتلى بمرض لا يشفيه منه إلا ماء الرجال، فهذان عالمان شيعيان معاصران لنا، ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة في الغيرة على الإسلام والمسلمين في مؤلفاتهما العصرية والمطبوعة والمنشورة عن عقيدتهما في أبي بكر وعمر وهما خير المسلمين بعد رسول الله ﷺ أو على الأقل من خير المسلمين في تاريخ الإسلام. فأي أمل يرجوه أمثالنا في التفاهم والتجاوب للتقريب بين المذاهب، وهل هؤلاء كلهم إلا طابور خامس في قلعة المسلمين!؟



## الفصل الخامس

# عقيدة الشيعة في الأئمة

وحينما ينزلون بأصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وبجميع حكام المسلمين بعدهم إلى هذه الدركة المخزية، مع أن هؤلاء هم الذين أقاموا صرح الإسلام[١] وأوجدوا هذا العالم الإسلامي، فإنهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة[٢].

---

(١) وكفى بهذا ذنباً عند الشيعة. فإنهم يعادون خيار رجالات الإسلام ويوالون أعداءه. وهل دين الشيعة اخترع إلا من أجل معاداة الإسلام ورجاله؟!!

(٢) الغلو في الأئمة من أسس دين الشيعة قلّما تقرأ كتاباً من كتبهم سواء كان قديماً أو حديثاً إلا وتجد ذلك مسطوراً. ولو شئنا استعراض ذلك الغلو لطال بنا المقام ولاحتجنا إلى مجلدات لا إلى بضعة أسطر. ولكن لا يمنع من أن نضع أمام القراء الكرام نماذج من ذلك:
ذكر البرسي في كتابه "مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين" ص١٦٧: أن الإمام علياً ﷺ خطب بين الكوفة والمدينة وتسمى بالتطنجية فقال:
أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها، فحق عليهم القول، فبئس ما كانوا يفعلون. أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بانيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأول، وأنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع الدور قبل الدور، أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح، أنا صاحب الأزلية الأولية، أنا صاحب جابلقا وجابرسا، أنا صاحب الرفوف وبهرم، أنا مدبر العالم الأول حيث لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم... إلخ.
ويقول أيضاً ص١٧٠:
أنا عندي مفاتيح الغيب، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب السراط والموقف، أنا الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، =

وقد سجل الكليني في كتاب "الكافي" الذي هو عندهم بمنـزلة صحيح البخاري عند المسلمين، نعوتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر ترفعهم من منـزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان في العصور الوثنية.

---

= أنا طور الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، أنا حجة الله في السماوات والأرض، أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة الحق، أنا الساعة لمن كذبها، أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السماوات بأمر ربي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سر الكليم، أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت، أنا ولي الحق على سائر الخلق، أنا الذي لا يبدل القول لدي، وحساب الخلق إليّ، أنا المفوض إليّ أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق، أنا سر الله في بلاده، وحجته على عباده، أنا أمر الله والروح، أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوات، أنا ناشر الأموات، أنا مُنـزل القطر، أنا منور الشمس والقمر والنجوم، أنا قيم القيامة، أنا قيم الساعة، أنا الواجب له من الله الطاعة، أنا سر الله المخزون، أنا العالم بما كان ويكون، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر الأول والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب، أنا مهلك الجبابرة الأول، أنا مزيل الدول، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب الكسوف والخسوف، أنا مدمر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الذي أقامني الله في الأظلة ودعاهم إلى طاعتي فلما ظهرت أنكروا، أنا نور الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السالفة، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا، أنا رُدت لي الشمس مرتين، وسلمت عليّ مرتين، وصليت مع رسول الله القبلتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي، فكفرت وأصرت فمسخت، وأجابت أمة فنجت، وأزلفت، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان، ومقاليد النيران، كرامة من الله، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمد الناطق، أنا جاوزت بموسى في البحر، وأغرقت فرعون وجنوده، وأنا أعلم هماهم البهائم، ومنطق الطير، أنا الذي أجوز السماوات السبع والأرضين السبع في طرفة عين، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقى، أنا القائم بالقسط، أنا ديان الدين، أنا محصي الخلائق وإن كثروا، أنا محاسبهم، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا قاسم الجبارين في الغابرين... إلخ.

فما تقول الشيعة في هذا؟ هل هذه أوصاف بشر أم إله؟ وبعد هذا كله أيكون الوائلي صادقاً حينما قال أن الشيعة تبعاً لمواقف أئمتهم وقفوا موقفاً حازماً من الغلو والغلاة فسلطوا عليهم الأضواء وتبرؤوا منهم وكافحوهم وشهروا بهم؟ (هوية التشيع ص١٧٧)..

وكذلك عبد الله نعمة يتشدق هو الآخر بقوله: "الشيعة يبرؤون من الغلاة والمفوضة ويكفرون من يعتقد بشيء من الغلو".. وأيضاً: "ليس للشيعة معتقدات غريبة ولا يغلون في أئمتهم ولا يضعونهم في منـزلة الآلهة" و"إذا كان بعض الغلاة من فرقهم البائدة أو الموجودة قد قالوا ذلك، فليس لنا أن نبهت بذلك جميع الشيعة الإمامية فإن ذلك تضليل لا مبرر له" (الأدب في ظل التشيع ص٨٠-٨١)..

نحن نقول له: عليك بقراءة كتابات الخميني وأنت تعلم أن هذا هو اعتقاد الشيعة الإمامية قاطبة بلا استثناء.

ولو شئنا أن ننقل ذلك من "الكافي" وكتبهم الأخرى في الدرجة الأولى لملأ ذلك مجلداً ضخماً، لذلك نكتفي بنقل عناوين الأبواب فقط بنصها وبالحرف من كتاب الكافي، منها: إن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل(١)، باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم(٢)، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء(٣)، باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها(٤)، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله(٥)، باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء(٦)، باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داوود!!! ولا يسألون البينة(٧)، باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل(٨)، باب أن الأرض كلها للإمام(٩).

وبينما يدعون لأئمتهم الاثني عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب وأنهم فوق البشرية، فإنهم - أي الشيعة - ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى الله به إليه من أمر الغيب كخلق السماوات والأرض وصفة الجنة والنار.

وقد سجلت ذلك مجلة "رسالة الإسلام" التي تصدرها دار التقريب في القاهرة إذ نشرت في عددها الرابع صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية، ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين مقالاً عنوانه "من اجتهادات الشيعة الإمامية" نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الشتياني أنه قال في كتابه "بحر الفوائد" ج١ ص٢٦٧: أن الرسول ﷺ إذا أخبر عن الأحكام الشرعية، أي مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس يجب تصديقه والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض والحور والقصور فلا يجب التدين به بعد العلم به (أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول ﷺ) فضلاً عن الظن به.

---

(١) الأصول من الكافي ٢٥٥/١.
(٢) المرجع السابق ٢٥٨/١.
(٣) المرجع السابق ٢٦٠/١.
(٤) المرجع السابق ٢٢٧/١.
(٥) المرجع السابق ٢٢٨/١.
(٦) المرجع السابق ٢٣١/١.
(٧) المرجع السابق ٣٩٧/١.
(٨) المرجع السابق ٣٩٩/١.
(٩) المرجع السابق ٤٠٧/١.

فيا للعجب، يكذبون على الأئمة فينسبون إليهم علم الغيب[١] ويؤمنون بذلك. مع أن نسبة ذلك إلى الأئمة ليست قطعية الثبوت، ويستبيحون لأنفسهم عدم وجوب التدين بأخبار الغيب التي صحت عن الرسول ﷺ بما هو قطعي الدلالة كالآيات والأحاديث الصحيحة في خلق السماوات والأرض وصفة الجنة والنار، مع أن الرسول ﷺ في كل ما صح صدوره عنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. والذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم وبين ما صح عن الرسول ﷺ من الغيبيات يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول ﷺ في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الاثني عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلٰهي عن الأرض اللهم إلا إذا كانوا يعتقدون أن جبريل نزل على أئمتهم وأوحى لهم من علم الغيب. وجميع رواة الغيبيات عن الأئمة الاثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة[٢]، لكن أتباعهم من الشيعة لا يأبهون لذلك ويصدقونهم فيما رووه من الغيبيات عن الأئمة. في حين أن مجلة "رسالة الإسلام" التي تصدرها دار التقريب وقاضي محكمتهم الشرعية العليا في لبنان ومجتهدهم محمد حسن الأشتياني يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية، ويريدون أن يحصروا مهمة الرسالة المحمدية في مسائل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس وأشباهها من الفروع الفقهية، بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم في الأمور الغيبية فوق مرتبة الرسول ﷺ مع أنه هو الذي كان يوحى إليه وهم لم يدعوا لأنفسهم الوحي. ولا ندري أي تقريب يمكن بيننا وبينهم بعد ذلك؟

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر "الأئمة وعلم الغيب" من كتابنا "عقيدة الشيعة في الأئمة".

(٢) انظر "رواة الشيعة" من كتابنا "الشيعة والحديث".

الفصل السادس

# الشيعة والتاريخ

ومما لوحظ في جميع أدوار التاريخ على جماهير الشيعة ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية، أن أي حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملاً بعقيدة التقية، ليمتصوا خيراتها، ويتبوّؤوا مراكزها، فإذا ضعفت أو هوجمت من عدو انحازوا إلى صفوفه وانقلبوا عليها، وهكذا كانوا في أواخر الدولة الأموية، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيون، بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم، ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي عندما كانت مهددة باجتياح هولاكو والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزه ومركز حضارته وعلومه(١).

فبعد أن كان حكيم الشيعة وعالمها النصير الطوسي ينظم الشعر في التزلف للخليفة العباسي المستعصم ما لبث أن انقلب في سنة ٦٥٥هـ محرضاً عليه متعجلاً نكبة الإسلام في بغداد(٢).

---

(١) انظر تفصيل ذلك في رسالتنا "الخميني وتزييف التاريخ" و"تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص٤٦٥، "تراجم رجال القرنين السادس والسابع" ص١٩٨ لأبي شامة، "ذيل مرآة الزمان" للبعلبكي ج١ ص٨٥-٨٩، "دول الإسلام" للذهبي ١١٨/٢، "فوات الوفيات" لابن شاكر الكتبي ٣١٣/٢، "طبقات الشافعية" ١١٠/٥، "تاريخ الخميس" لحسن الدياربكري ٤٢٠/٢-٤٢١، و"دماء على نهر الكرخاء" ص١٢٤ وما بعدها للأستاذ حسن السوداني.

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسن الخوجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٢) المسؤول مع عدو الله ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد عن الذبح العام الرهيب الذي ارتكبه الوثني هولاكو في أمة محمد ﷺ سنة ٦٥٥هـ عند استيلائه على عاصمة الإسلام بغداد بخيانة ابن العلقمي ومستشاره وتحريض هذا الفيلسوف الملحد النصير الطوسي، وكان الطوسي قبل ذلك من أعوان ملاحدة الإسماعيلية في بلاد الجبل وقلعة الموت، وألف كتابه (الأخلاق الناصرية) باسم وزيرهم ناصر الدين =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= حاكم بلاد الجبل (قوهستان)، وكان ناصر الدين من أخبث رجال علاء الدين محمد بن جلال حسن ملك الإسماعيلية.

ومن نفاق الطوسي أن له قصيدة في التزلف إلى الخليفة العباسي المستعصم (٥٨٨-٦٥٦) ومع ذلك فإنه هو المحرض لهولاكو على نكبة الإسلام في بغداد، والشيعة يعدون هذه الخيانة المخزية والوحشية الشيعية أعظم مفاخر النصير الطوسي. وقد وصف مؤرخ الشيعة الميرزا محمد فقال في ترجمة شيخهم النصير الطوسي ما نصه: ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان ابن تولي خان ابن جنكيز خان من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد ثائرة الجور والإلباس، بإبادة دائرة ملك بني العباس، وإيقاع (القتل العام) في أتباع أولئك الطغاة، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة ومنها إلى نار جهنم دار البوار ومحل الأشقياء والأشرار. فهو يعد مجيء شيخ الرافضة النصير الطوسي بالسفاح الوثني هولاكو خان من إيران إلى بغداد إرشاداً للعباد وإصلاحاً للبلاد، ويعترف بأن هذا الإرشاد والإصلاح إنما كان بإيقاع (القتل العام) في عاصمة الإسلام التي كانت أعظم عواصم الدنيا يومئذ، ويفتخر ميرزا محمد باقر الخونساري الرافضي بسفك جيوش السفاح الوثني لدماء المسلمين كأمثال الأنهار، ويرى أن شهداء المسلمين في تلك المجزرة الوحشية مصيرهم إلى جهنم دار البوار، ومعنى هذا أن مصير هولاكو الوثني ومرشده الرافضي إلى الجنة دار القرار..

وهكذا الملحد الخائن للإسلام وأهله أعظم خيانة يمكن أن يتصورها البشر قد اكتشف هولاكو خيانته له أيضاً، وكاد أن يفتك به لولا حاجته إليه في إتمام الزيج الذي بدأ به. ومما يدلك على أن من لا دين له لا أخلاق له أن هولاكو لما شتم النصير الطوسي ولوح له بخيانته وهدده بالقتل لولا الحاجة إليه في إتمام الزيج انتهز تلميذه القطب الشيرازي هذه الفرصة اللائحة وقال لهولاكو: أنا لإتمام الزيج إن كان الرأي المبارك يقتضي شيئاً في حق هذا الرجل. فتباً لعلم هؤلاء إذا لم يعصمهم عن الانحدار في هذه الهوة بلا خجل ولا حياء. الخطيب (المنتقى ص٢٠ و٣٢٥).

ويقول الأستاذ حسن السوداني:

لقد اتفق ابن العلقمي والطوسي مع ملة الكفر ضد الخلافة الإسلامية بحجة الدفاع عن أنصار الإمام علي رضي الله عنه وشيعته. ومعروف أن الطوسي يسمى أستاذ البشر والعقل الحادي عشر... وسلطان المحققين وأستاذ الحكماء والمتكلمين... وأصله من طوس وهي من توابع قم... ويعتبر الطوسي فخر الحكماء ومؤيد الفضلاء ونصير الملة...

ولا ندري هل كان هولاكو من هؤلاء الفضلاء الذين أيدهم الطوسي؟ وهل كان المغول هي الملة التي نصرها الطوسي على المسلمين؟ فهتكت الأعراض وخربت مركز الحضارة الإسلامية!! لقد كان الطوسي وابن العلقمي من حاشية هولاكو يخربون ضريح موسى الكاظم فلم يبد منها ما ينم عن اعتراض..

تجمع المصادر التي وصفت الساعات الأخيرة من حياة الخلافة العباسية الإسلامية على أن هولاكو قد استشار أحد المنجمين قبل أن يبدأ غزوته وكان المنجم الفلكي حسام الدين مسلماً غيوراً على المسلمين وحياتهم فقرأ له ما يلي: إن كل من تجاسر على التصدي للخلافة والزحف بالجيش إلى بغداد، لم يبق له العرش ولا الحياة. وإذا أبى الملك أن يستمع إلى نصحي فلن ينزل المطر، ثم يموت الأعظم...

لكن مستشاري هولاكو قالوا بغزو بغداد وعدم الاستماع لرأي المنجم... فاستدعى هولاكو العلامة نصير الدين الطوسي الذي نفى له ما قاله حسام الدين وطمأن هولاكو بأنه لا توجد موانع شرعية تحول دون إقدامه على الغزو.. ولم يقف الطوسي عند هذا الحد بل أصدر فتوى تؤيد وجهة نظره =

وجاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات أطفالاً وشيوخاً، ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامي في دجلة، حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياماً وليالي من مداد الكتب المخطوطة، التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي، من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنّفات أئمة السلف من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلفت مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير.

وقد اشترك مع شيخ الشيعة النصير الطوسي في ارتكاب هذه الخيانة العظمى زميلان له، أحدهما وزير شيعي وهو محمد بن أحمد العلقمي[1] والآخر مؤلف

---

= بالأدلة العقلية والنقلية، وأعطى أمثلة على أن كثيراً من أصحاب الرسول (ﷺ) قتلوا ولم تقع الكارثة... وغزا هولاكو بغداد بفتوى الطوسي وبمعلومات ابن العلقمي وهما وزيراه الفارسيان... ولم يستسلم المستعصم فقد أشار عليه البعض بأن ينـزل بالسفينة إلى البصرة ويقيم في إحدى الجزر حتى تسنح له الفرصة ويأتيه نصر الله، لكن وزيره ابن العلقمي خدعه بأن الأمور ستسير على ما يرام لو التقى بهولاكو. فخرج المستعصم ومعه ١٢٠٠ شخصية من قضاة ووجهاء وعلماء فقتلهم هولاكو مرة واحدة... ووضع المستعصم في صرة من القماش وداسته سنابك الخيل، وكان قتلى بغداد كما تقول المصادر المعتدلة ٨٠٠ ألف مسلم ومسلمة كانوا هم ضحايا ابن العلقمي والطوسي، والأخير كان قد أصدر فتوى بجواز قتل المستعصم حين تردد هولاكو عن قتله.. فأفهمه الطوسي أن من هو خير منه قتل ولم تمطر الدنيا دماً.. وقد استبيحت بغداد في اليوم العاشر من شباط عام ١٢٥٨ ولم يكن ذلك اليوم آخر نكبة حلّت بالأمة على يد الوزراء الفرس ولابسي العمامة السوداء. (دماء على نهر الكرخا ص١٢٤ وما بعدها).

ومع هذه الوحشية التي ارتكبها فإنه يجد أناساً مثل الخميني يترحمون عليه فيقول ص١٢٨ من كتاب الحكومة الإسلامية:

"ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام" وواضح أن الخدمات التي قدمها هذا الملحد هو ما ذكرناه وما سنذكره عند التحدث عن شخصية ابن العلقمي ومذبحة بغداد.

(١) هو محمد بن أحمد البغدادي عرف بابن العلقمي (٦٥٦) كان في شبابه من أدباء الشيعة، وتسامح معه أهل السنة فمكنوه من أن يتولى المناصب إلى أن بلغ رتبة الوزارة (يقابله في عصرنا رئيس الوزراء) في دولة بني العباس فوليها أربعة عشر عاماً، ووثق به المستعصم آخر الخلفاء العباسيين فألقى إليه زمام أموره، ولما دخلت جيوش هولاكو الوثني بلاد إيران أرسل إليه ابن العلقمي يحرضه على قصد بغداد، وكان ابن العلقمي يأمل إذا سقطت الدولة العباسية بمساعيه أن تكون له يد عند هولاكو فيجيبه إلى إقامة إمام أو خليفة من الشيعة، فزحف هولاكو على بغداد في مائتي ألف من التتار والكرج وسائر يأجوج ومأجوج، ومثّل ابن العلقمي دوره في مخادعة الخليفة المستعصم وهوّن عليه الأمر، فلما نزلت جيوش هولاكو في شرقي بغداد وغربيها استأذن ابن العلقمي خليفته بالخروج إليه للتوسط في الصلح، وبعد أن توثق الخبيث لنفسه وكاشف المغيرين بانحيازه إليهم وخيانته لدولته عاد فزعم للخليفة أن هولاكو يرغب في تزويج ابنته بالأمير أبي بكر ابن الخليفة، وأن يكون الخليفة مع هولاكو كما كان الخلفاء السابقون مع السلجوقية، ودعا الخليفة وابنه وأعيان الدولة إلى الخروج لزيارة هولاكو، كما دعا العلماء والرؤساء ليحضروا عقد الزواج بزعمه، فلما صاروا في معسكر هولاكو أمر بضرب أعناقهم =

معتزلي أكثر تشيعاً من الشيعة وهو عبد الحميد بن أبي الحديد، اليد اليمنى لابن العلقمي، وقد عاش عدواً لأصحاب رسول الله ﷺ بما شحن به شرحه الخبيث لكتاب (نهج البلاغة) من الأكاذيب التي شوهت تاريخ الإسلام، ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقائق ماضي الإسلام ودخائله، حتى من أذكياء أفاضلنا ومؤلفينا.

---

= وبقيت الرعية بلا راع، ثم دخلت يأجوج ومأجوج بغداد فوضعت السيوف في الرقاب واستمر القتل والسبي والنهب أربعين يوماً، ويقال أن هولاكو أمر بعد ذلك بإحصاء ضحايا الأمة الإسلامية هناك فزاد عدد من أحصوه من القتلى على ألف ألف وثمانمائة (مليون وثمانمائة ألف) والذي لم يحصره أضعاف ذلك.

وقد وصف تقي الله بن أبي اليسر هذه المجزرة الهمجية بقصيدة، منها:

يا زائرين إلى الزوراء لا تفدوا ... فما بذاك الحمى والدار ديار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت ... به المعالم قد عفاه إقفار
فكم حريم سبته الترك غاصبة ... وكان من دون ذاك الستر أستار
وكم نخائر أضحت وهي شائعة ... من النهاب وقد حازته كفار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم ... على الرقاب وحطت فيه أوزار
ناديت والسبي مهتوك يجرهم ... إلى السفاح من الأعداء دعار:
يا نار قلبي من نار لحرب وغى ... شبت عليه ووافى الربع إعصار

أما عدو الله ابن العلقمي فخابت آماله كلها في إقامة الملك أو الإمامة للروافض واحتقره هولاكو ورجاله كما يحتقر كل خائن، وصار فيهم كمملوك من المماليك حتى أثر عنه أنه كان ينشد: وجرى القضاء بعكس ما أملته. ثم مات كمداً لا رحمه الله.

وهذا البلاء الأعظم الذي وقع في دولة الإسلام وأمة المسلمين على يد كفار التتار الوثنيين هو الذي وصفه مؤرخ الشيعة الخونساري بلسان الشماتة والابتهاج معلناً أنه ومن على شاكلته من طائفته منحازون إلى صفوف الكفار ومعادون لجماعة المسلمين. (المنتقى ص٣٢٧). ويصف لنا الشيخ عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي صورة من صور المذبحة التي قام بتنفيذها هولاكو بمساعدة الشيعة الرافضة فيقول:

وأما الخليفة فقيل أنه طلبه ليلاً وسأله عن أشياء ثم أمر به ليقتل.. فقيل لهولاكو: إنْ هذا أريق دمه تظلم الدنيا ويكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عم رسول الله ﷺ وخليفة الله في أرضه. فقام الشيطان المبين الحكم نصير الدين الطوسي وقال: يقتل ويراق دمه. وكان النصير من أشد الناس على المسلمين.. فقيل أن الخليفة غم في بساط وقيل: رفسوه حتى مات.. ولما جاؤوا ليقتلوه صاح صيحة عظيمة.. وقتلوا أمراءه عن آخرهم. ثم مدوا الجسر وبذلوا السيف ببغداد واستمر القتل ببغداد بضعة وثلاثين يوماً ولم ينج إلا من اختفى. وقيل أن هولاكو أمر بعد ذلك بعدّ القتلى فكانوا ألف ألف وثمانمائة ألف..

إلى أن قال: ثم طلبت النصارى أن يقع الجهر بشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وأن يفعل معهم المسلمون ذلك في شهر رمضان... فألزم المسلمون بالفطر في رمضان وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر... ودخل هولاكو إلى دار الخليفة راكباً لعنه الله واستمر على فرسه إلى أن جاء سدة الخليفة وهي التي تتضاءل عندها الأسود ويتناوله سعد السعود كالمستهزئ بها، وانتهك الحرم من بيت الخليفة وغيره... وأعطى دار الخليفة لشخص من النصارى وأريقت الخمور في المساجد والجوامع ومنع المسلمين من الإعلان بالأذان فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. هذه بغداد لم تكن دار كفر قط وجرى عليها هذا الذي لم يقع قط منذ قامت الدنيا مثله... وقتل الخليفة وإن كان وقع في الدنيا أعظم منه إلا أنه أضيف له هوان الدين والبلاء الذي لم يختص بل عم سائر المسلمين (طبقات الشافعية ٥/ ١١٥) وإن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية سوف نفرد لهذا الحادث الجلل رسالة مستقلة.

إن ابن العلقمي الذي قابل بالخيانة والغدر تسامح الخليفة المستعصم وكرمه باتخاذه إياه وزيراً له، نزع به عرق الخيانة واللؤم بما جزى به إحسان من أحسن إليه.

ولا تزال الشيعة إلى هذه العصور تتلذذ بالشماتة وتتمتع بالعداوة للإسلام بما حل به في نكبة هولاكو، ومن شاء فليقرأ ترجمتهم للنصير الطوسي في جميع كتب التراجم التي ألفوها وآخرها "روضات الجنات" للخونساري، فهو مليء بمدح السفاحين والخونة والشماتة بما وقع يومئذ للإسلام[1] والتشفي من ضحايا تلك النكبة من خاصة وعامة، والسرور بما جرى من الذبح العام للمسلمين والمسلمات حتى الأطفال والشيوخ، بما يخجل أن يظهر سروره به أعدى الأعداء وأقسى الوحوش قلباً.

❁ ❁ ❁

(١) انظر ترجمة الملحد الطوسي: تاريخ العلماء للحكيمي ص٥٢٨، الغزو المغولي لحسن الأمين ص١٥٤، لؤلؤة البحرين للبحراني ص٢٤٥، آغا بزرك الطهراني في الذريعة ج١ ص٢٦-٢٧-٤٤، ج٢ ص٤٢٣ ج٣ ص٣٥٢-٣٥٥، ج٤ ص٥٠-١٢٢-٢٧٧، ج٥ ص٤١، ٨٠، ٨٣، ج٦ ص٣١-٣٢، محسن الأمين في أعيان الشيعة ج٤٦ ص٤-١٨ الأعلام للزركلي ج٧ ص٢٥٧-٢٥٨، الكنى والألقاب للقمي ج٣ ص١٥٣، ٢٠٨، ٢١٠، بحار الأنوار للمجلسي كتاب الإجازات ص١٦، الكتبي فوات الوفيات ١٤٢/٢، ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠١/١٣، ٢١٥، ٢٤٢، ٢٦٧، إغاثة اللهفان لابن القيم ٢٦٣/٢، ابن العبري تاريخ مختصر الدول ص٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦، شذرات الذهب لابن العماد ٥٥٩/٥ وغيرها من المراجع.

## الفصل السابع

# استحالة التقريب بين السنة والشيعة

لقد طال هذا الموضوع مع الحرص على اختصاره، والاقتصار فيه على النصوص المقتطفة من أوثق الكتب الشيعية، ولنختمه بنص آخر يتعلق بموضوع التقريب، ليعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى واستحالته مع الشيعة على الخصوص، وذلك اعترافهم الصريح الآتي بيانه:

نقل الخونساري مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه "روضات الجنات" صفحة ٥٧٩ من الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٧٨هـ عند ترجمته المطولة للنصير الطوسي أن من جملة كلامه "الحقيق الرشيق والصادر عن مصدر الحق والتحقيق وقوله في تعيين الفرق الناجية الثلاث والسبعين وأنها الإمامية" قال:

"إني اعتبرت جميع المذاهب، ووقفت على أصولها وفروعها فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان، ثم وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل في أصولهم فلو كانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فدل أن الناجي هو الإمامية لا غير. . . ".

قال الخونساري: وقال السيد نعمة الله الموسوي[1] بعد نقله لهذه العبارة:

(١) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الجزائري ولد سنة ١٠٥٠ وتوفي سنة ١١١٢ من تلامذة الخونساري والفيض الكاشاني وهاشم البحراني والمجلسي. صنف العديد من المؤلفات بلغت ٢٤ كتاباً أشهرها وأقذرها "الأنوار النعمانية" وهو أسخف كتاب وقعت عليه عيناي في الفترة الأخيرة.
انظر ترجمته بالتفصيل في:
كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" ص٨٨ ط١، و"الذريعة" لآغا بزرك الطهراني ٤٤٦/٢، "الكنى والألقاب" ٢٩٨/٣، "سفينة البحار" ٦١٠/٢، "الفوائد الرضوية" لعباس القمي ٢٩٤/٢، و"ريحانة الأدب" للتبريزي ٢٥٣/٢، والبحراني في "لؤلؤة البحرين" ص١١١.

تحريره أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة، تعويلاً على قوله ﷺ: "**من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة**". أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثاني عشر، والبراءة من أعدائهم (أي أبي بكر وعمر إلى آخر من ينتمي إلى الإسلام - من غير الشيعة - حكاماً ومحكومين) فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة.

وقد صدق الطوسي والموسوي والخونساري.. وكذبوا. صدقوا في أن فرق المسلمين متقاربة في الأصول ومختلفة في الأمور الثانوية.. ولذلك يمكن التفاهم والتقارب بين الفرق المتقاربة في الأصول، ويستحيل هذا التفاهم مع الشيعة الإمامية لأنها تخالف جميع المسلمين في أصولهم، ولا ترضى من المسلمين إلا بأن يلعنوا الجبت والطاغوت أبا بكر وعمر فمن دونهم إلى اليوم، وبأن يتبرؤوا من كل من ليس شيعياً حتى آل البيت من بنات رسول الله ﷺ اللائي صاهره عليهن ذو النورين عثمان بن عفان والأموي الشهم النبيل أبو العاص بن الربيع الذي أثنى عليه النبي ﷺ على منبر المسجد النبوي على ملأ من جميع المسلمين لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل ويجعلها ضرة لبنت عمه فاطمة[١] فشكتْ ذلك إلى أبيها. وأن تشمل البراءة الإمام زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسائر آل البيت الذين لم ينضووا تحت لواء الرافضة في عقائدهم الملتوية التي منها ادعاء أن القرآن محرّف، وقد زعموا ذلك في جميع عصورهم وطبقاتهم[٢] على ما نقله عنهم وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم الحبيب إلى قلوبهم الحاج ميرزا بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" الذي اقترف جناية كتابة كل سطر منه في جانب قبر الصحابي الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الذي تزعم الشيعة أنه قبر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم أن نلعن معهم أصحاب رسول الله ﷺ وأن نبرأ من كل من ليس على دينهم حتى بنات رسول الله ﷺ والصفوة المباركة وفي طليعتها زيد بن علي زين العابدين، ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة. وهذا هو الجانب الصادق من النص المنقول عن النصير الطوسي، وتبعه فيه السيد نعمة الله الموسوي وميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني، ولا يخالفهم فيه شيعي واحد من المتجاهرين بالتقية أو المستخفين بها..

---

(١) يقال لابنة أخ أي أب من آباء الرجل: أنها ابنة عمه، ولذلك قال المؤلف: أن فاطمة رضي الله عنها هي ابنة عم علي رضي الله عنه مع أنها ابنة ابن عمه.

(٢) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب. وكتابنا "الشيعة وتحريف القرآن".

وأما الذين كذبوا فيه، فهو ادعاؤهم أن مجرد النطق بالشهادتين هو مناط النجاة في الآخرة عند غير الشيعة من المسلمين، ولو كانت لهم عقول لعلموا أن الشهادتين عندنا عنوان الدخول في الإسلام، وقائلها - حتى ولو كان حربياً - يصير معصوم الدم والمال في الدنيا، أما النجاة في الآخرة فبصحة الإيمان، وأن للإيمان - كما قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، وليس منها حتى التصديق بوجود ثاني عشرهم فإنه شخصية موهومة، نسبت كذباً للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد وصفّى أخوه تركته على أنه لا ولد له[1]، وللعلويين سجل

(١) وأما الثاني عشر الموهوم فيكفي فيه القول أنهم "الشيعة" يصرحون في كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ولم يعثر عليه ولم ير له أثر مع كل التفتيش، ثم يحكون حكايات، وينسجون الأساطير، ويختلقون القصص والأباطيل في ولادته وأوصافه، وإما موجود ولد! وإما معدوم لم يولد! غير مولود ومولود! ومعدوم وموجود، وإليكم النص من أهم كتبهم هم: فيروون عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال في قصة طويلة أن الحسن العسكري: "لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، فيهم نحرير، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساء، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي ﷺ فصارت سر من رأى ضجة واحدة، وبعث السلطان إلى داره ففتش حجرها وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة المعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان، ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

ولما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي. اهـ. (كتاب الحجة من الكافي ص٥٠٥، الإرشاد للمفيد ص٣٣٩-٣٤٠، كشف الغمة ص٤٠٨-٤٠٩، الفصول المهمة ص٢٨٩، جلاء العيون ج٢ ص٧٦٢، إعلام الورى للطبرسي ص٣٧٧-٣٧٨).

وما أحسن ما كتب أحد كتّاب السنة في هذا أن مهدي الشيعة وقائمهم مختلق معدوم موهوم وأن قرآنهم كذلك معدوم غير موجود، وأن مذهبهم أيضاً مخترع موضوع، وسيكون معدوماً إن شاء الله. =

مواليد كان يقوم عليه نقيب في تلك الأزمان، لا يولد منهم ولد مولود إلا سجل فيه، ولم يسجل فيه للحسن العسكري ولد ذكر، ولا يعرف العلويون المعاصرون للحسن العسكري أنه مات عن ولد ذكر، ولكن لما مات الحسن العسكري كان عقيماً، ووقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين ورأوا أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين لأنهم لا إمام لهم، فاخترع لهم شيطان من شياطينهم يسمى محمد بن نصير من موالي بني نمير فكرة أن للحسن ولداً مخبوءاً في سرداب بيت أبيه[1] ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة وأغنيائهم بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود وليواصلوا الادعاء أنهم إمامية، وأراد أن يكون هو "الباب" للسرداب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين شيعته، ويتولى جمع أموال الزكاة، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة وأصروا على أن يكون "الباب" رجلاً زياتاً أو سمّاناً له دكان على باب بيت الحسن وأبيه يأخذون منه حاجتهم المنزلية..

فلما وقع الاختلاف انفصل عنهم صاحب الاختراع وأسس مذهب النصيرية المنسوب إليه.

وكان زملاؤه يريدون أن يجدوا حيلة لإظهار ثاني عشرهم المزعوم وأن يتزوج ليكون منه ولد وأحفاد يتولون الإمامة ويستمر بهم مذهب الإمامية، ولكن تبين أن ظهوره سيدعو إلى التكذيب به من نقابة العلويين وجميع العلويين وبني عمومتهم من خلفاء بني العباس وأمرائهم، فزعموا أنه بقي في السرداب وأنه له غيبة صغرى وغيبة

---

= وهذه الرواية التي ذكرها جميع الشيعة ومؤلفوها ومحدثوها تهدم ما أرادوا بناءه على الأساطير والقصص من ولادة الإمام الثاني عشر ونشأته وإمامته، وأن لا يكون كذلك فهم لا يريدون من ذكر هذه الروايات وثبتها إلا إهانته وإيذاءه حيث ينسبونه إلى عدم الوجود والولادة وهو مولود وموجود! فالعدل العدل..

ولقد كتب المفيد وغيره: "فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته، وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد ﷺ وأخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمد واعتقال حلائله. وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد ﷺ واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه". (الإرشاد ص٣٤٥، إعلام الورى ص٣٨٠).

فهذا هو الثاني عشر إن كان لهم الثاني عشر، وفعلاً اعتقد القوم منهم إمامته وسموا بالجعفرية، ولكن الشيعة سبوه كعادتهم مع الآخرين، فقالوا فيه: هو معلن الفسق، فاجر، شريب الخمور، أقل من رأيته من الرجال، وأهتكهم لنفسه، خفيف قليل في نفسه. (الأصول من الكافي ج١ ص٥٠٤). ويسمونه جعفر الكذاب وغير ذلك من الأوصاف الكثيرة القبيحة ("الشيعة وأهل البيت" للعلامة الجليل أستاذنا إحسان إلهي ظهير أطال الله عمره ووفقه إلى المزيد في الكتابة عن هذا الفكر المنحرف). [رحم الله الشيخ إحسان إلهي ظهير، فقد اغتالته يد الغدر الشيعية الماكرة في لاهور ١٤٠٧هـ/ المشرف على جمع الكتاب].

(١) وسرداب أبيه - إن كان فيه سرداب - كانوا هم مبعدين عنه ولا حق لهم بدخوله لأنه في يد جعفر أخي الحسن العسكري، وهو يقرر أنه ليس للحسن العسكري ولد، لا في داخل السرداب الموهوم ولا في خارجه. (الخطيب).

كبرى إلى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع بمثلها ولا في أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة، وهيهات هيهات إلا أن يتحول العالم كله إلى مارستان لمعالجة الأمراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل، فإنها مناط التكليف وهي بعد صحة الإيمان أجلّ النعم وأكرمها.

إن المسلمين يوالون كل مؤمن صحيح الإيمان، ويدخل في ذلك صالحو آل البيت، بغير حصر في عدد معين، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي ﷺ بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى.. وكذلك يوالي المسلمون سائر الصحابة الذين قام الإسلام والعالم الإسلامي على أكتافهم، ونبت الحق في تربة الوطن الإسلامي بدمائهم، وهؤلاء هم الذين كذبت الشيعة على علي وأبنائه فزعمت أنهم أعداء لهم وقد عاشوا مع عليّ إخوة متحابين[1] متعاونين وماتوا إخوة متحابين متعاونين، وما أصدق ما وصفهم به الله ﷻ في سورة الفتح من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال عز من قائل: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفَتْح: ٢٩] وقوله في سورة الحديد: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحَديد: ١٠] وهل يخلف الله وعده؟ وقال فيهم في سورة آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠].

إن من محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله أن سمى أبناءه بعد الحسنين وابن الحنفية بأسمائهم[2]، فمن أولاد علي بن أبي طالب

---

(١) انظر كتابنا (الصحابة وآل البيت) وكتاب الأستاذ إحسان إلهي ظهير (الشيعة وأهل البيت).

(٢) محبة علي وبنيه رضي الله عنهم للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم حقيقة ثابتة لا ينكرها إلا حاقد ومتعصب موتور. وقد تجلت تلك المودة والمحبة في أسمى معانيها حيث سمّى عليّ رضي الله عنه وبنوه بعض أبنائهم بأسماء أولئك الأخيار الأطهار.

فهذا شيخهم الملقب بالمفيد يذكر في كتابه (الإرشاد ص١٨٦ باب: ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وعددهم وأسماؤهم ومختصر من أخبارهم): عمر أمه أم حبيب الصهباء بنت ربيعة التغلبية.. عثمان أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم.. محمد الأصغر المكنى بأبي بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية..).

واليعقوبي في تاريخه ١١/٢: وكان له من الولد أربعة عشر ذكراً: الحسن والحسين، وعبيد الله وأبو بكر لا عقب لهما أمهما يعلى بنت مسعود الحنظلية من بني تميم.

والأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) تحت عنوان (ذكر خبر الحسين بن علي بن أبي طالب ومن قتل معه من أهله) فيقول ص١٤٢: (... أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه يعلى بنت مسعود). =

ولد سمّاه (أبا بكر) وآخر سمّاه (عمر) وثالث سمّاه (عثمان) وزوّج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب، وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر فماتت عنده، وعبد الله بن جعفر ذي الجناحين ابن أبي طالب سمّى أحد بنيه باسم (أبي بكر) وسمى ابناً آخر له باسم (معاوية)، ومعاوية هذا أي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب سمى أحد بنيه (يزيد) لأنه كان يعلم أن يزيد كانت سيرته صالحة، كما شهد بذلك محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب.

فلو كانت البراءة التي يطالبنا بها الشيعة الآن ثمناً للتقريب بيننا وبينهم تتناول من يريدون منا أن نتناوله، لكان مخطئاً إمامهم الأول عليّ بن أبي طالب في تسمية أولاده أبا بكر وعمر وعثمان، ولكان أكثر خطأ بتزويجه بنته من عمر بن الخطاب[1]

---

= والحسن بن علي رضي الله عنهما سمى بعض أبنائه باسم الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فيذكر لنا اليعقوبي في تاريخه ٢٢٨/٢: (وكان للحسن من الولد ثمانية ذكور وهم: الحسن بن الحسن وأمه خولة.. وأبو بكر وعبد الرحمن..).
والأصفهاني في مقاتل الطالبيين ص٨٧: (أن أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيضاً ممن قتلوا في كربلاء قتله عقبة الغنوي).
والمفيد في (الإرشاد) ص١٩٤: (أولاد الحسن بن علي عليه السلام خمسة عشر ذكراً وأنثى زيد.. عمر..).
والمجلسي في جلاء العيون ص٥٨٢: (كان عمر بن الحسن ممن استشهدوا بكربلاء).
وكذلك سمى الحسين بن علي أحد أبنائه بأبي بكر (التنبيه والإشراف للمسعودي ص٢٦).
وأيضاً عمر (جلاء العيون للمجلسي ٥٨٢).
وعلي بن زين العابدين له من الأبناء: عمر (الإرشاد للمفيد ٢٦١) ويكنى زين العابدين بأبي بكر (كشف الغمة للأربلي ٧٤/٢).
ولا يتسع المقام لأكثر من هذا فمن أراد الاستزادة فعليه بكتاب العلامة الأستاذ إحسان إلٰهي ظهير (الشيعة وأهل البيت) وكتابنا (الصحابة وأهل البيت).

(١) الشيعة تعد هذا الزواج غير صحيح وعلى فرض حدوثه عند بعض علمائهم فهو زواج تقية وبعضهم يقول: إن الإمام زوّج الفاروق رضي الله عنه جنّيّة تُشبه أم كلثوم، ونستعرض معاً بعض أقوال علمائهم في ذلك الزواج ووصفهم الإمام علي رضي الله عنه بالنقيصة لا يرتضيها وضيع من سفهاء الشيعة فضلاً عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم:
قال شيخهم المفيد في جواب المسألة العاشرة من المسائل السروية لما سأله السائل عن حكم ذلك التزويج: لو صح لكان له وجهان لا ينافيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام. أحدهما: أن النكاح إنما هو على ظاهر الإسلام الذي هو الشهادتان والصلاة إلى الكعبة والإقرار بجملة الشريعة وإن كان الأفضل مناكحة من يعتقد الإيمان ويكره مناكحة من ضمّ إلى ظاهر الإسلام ضلالاً يخرجه عن الإسلام، إلا أن الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضال مع إظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك وساغ ما لم يكن يستحب مع الاختيار، وأمير المؤمنين عليه السلام كان محتاجاً إلى تأليف وحقن الدماء ورأى أنه إن منع عمر عما رغب فيه من مناكحة بنته أثمر ذلك الفساد في الدين والدنيا، وأنه إن أجاب إليه أعقب ذلك صالحاً في الأمرين فأجابه إلى ملتمسه لما ذكرناه. والوجه الآخر: أن مناكحة الضال لجحد الإمامة =

.......................................................................

= وادعائها لمن لا يستحقها حرام إلا أن يخاف الإنسان على دينه ودمه فيجوز له ذلك كما يجوز له إظهار كلمة الكفر المضادة لكلمة الإيمان وكما يحل له الميتة والدم ولحم الخنزير عند الضرورات وإن كان ذلك محرماً مع الاختيار، **وأمير المؤمنين ﷺ كان مضطراً إلى مناكحة الرجل (عمر) لأنه يُهدده ويتواعده فلم يأمنه أمير المؤمنين ﷺ على نفسه فأجابه إلى ذلك ضرورة** كما قلنا أن الضرورة توجب إظهار كلمة الكفر حسب ما قدمناه، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] وليس ذلك بأعجب من قوم لوط ﷺ كما حكى الله تعالى عنه بقوله: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هُود: ٧٨] فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفار ضلّال قد أذن الله تعالى في هلاكهم. (انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي ص٩-٩٤).

ويقول الجزائري في الأنوار النعمانية ج١ ص٨٠:

(إنما الإشكال في تزويج علي ﷺ أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى أنه وردت في روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم فيدنو الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد عليَّ في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت شيئاً سوى أنني غصبت خلافة علي بن أبي طالب. والظاهر أنه استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من المكر والنفاق واستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه. فإذا ارتد على هذا النحو من الارتداد فكيف ساغ مناكحته وقد حرّم الله تعالى نكاح الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة. فنقول: قد تقصى الأصحاب عن هذا بوجهين: عامّي وخاصي.

أما الأول: فقد استفاض في أخبارهم عن الصادق ﷺ لما سئل عن هذه المناكحة، فقال: إنه أول فرج غصبناه.

وتفصيل هذا أن الخلافة قد كانت أعز على أمير المؤمنين من الأولاد والبنات والأزواج والأموال وذلك لأن بها انتظام وإتمام السنة ورفع الجور عن الحق وموت الباطل وجميع فوائد الدنيا والآخرة، فإذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الأمر الجليل الذي ما تمكن من الدفع عنه زمان معاوية وقد بذل الأرواح وسفك فيه المهج حتى أنه قتل لأجله ستين ألفاً في معركة صفّين وقتل من عسكره عشرون ألفاً، فإذا قبلنا منه العذر في ترك هذا الأمر الجليل وقد كان معذوراً كما سيأتي فيه عند ذكر أسباب تقاعده ﷺ عن الحرب زمان الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ) إن شاء الله تعالى.

**والتقية باب فتحه الله سبحانه للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به كما أوجب عليهم الصلاة والصيام** حتى أنه ورد عن الأئمة الطاهرين ﷺ: لا دين لمن لا تقية له. فقبل عذره ﷺ في مثل هذا الأمر الجزئي وذلك أنه قد روى الكليني عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله ﷺ: قال لما خطب إليه أمير المؤمنين ﷺ: إنها صبية. قال: فلقي العباس فقال له: ما لي أبي بأس؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردّني أما والله لأعورنّ زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق ولأقطعن يمينه. فأتاه العباس فأخبره - أخبر الإمام علي - وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعل إليه..

وأما الشبهة الثانية الواردة على هذا النص وهي: أنه يلزم أن يكون عمر زانياً في ذلك النكاح وهو ما لا يقبله العقل بالنظر إلى أم كلثوم، فالجواب عنه من وجهين: أحدهما: أن أم كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهراً ولا واقعاً وهو ظاهر، وأما هو فليس بزان في ظاهر الشريعة لأنه دخول ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي. وأما في الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزاني. بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح. إن الحال لما آل إلى ما ذكرنا من التقية فيجوز أن يكون قد رضي ﷺ بتلك المناكحة رفعاً لدخوله في سلك غير الوطء المباح. =

ولكان محمد ابن الحنفية كاذباً في شهادته ليزيد لما جاءه عبد الله بن مطيع ابن الزبير وزعم له أن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، فقال له محمد بن علي بن أبي طالب كما جاء في البداية والنهاية ٢٢٣/٨: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة. فقال له ابن مطيع والذين معه: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه.. فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزّخرُف: ٨٦]. ولست من أمركم في شيء.. إلخ. فإذا كان هذا ما يشهد به ابن علي بن أبي طالب ليزيد[1]، فأين هذه الحقيقة مما يريده الشيعة منا أن نكون عليه

---

= وأما الثاني: وهو الوجه الخاصي: فقد رواه السيد العالم بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الأول من كتابه المسمى بـ"الأنوار المضيئة" قال: مما جاء في روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد النعمان المفيد (ره) رفعه إلى عمر بن أذينه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يحتجون علينا أن أمير المؤمنين زوّج فلاناً (عمر) ابنته أم كلثوم. وكان عليه السلام متّكئاً فجلس وقال: أتقبلون أن علياً عليه السلام أنكح فلاناً ابنته، إن قوماً يزعمون ذلك ما يهتدون إلى سواء السبيل والرشاد، ثم صفق بيده وقال: سبحان الله ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقدر أن يحول بينه وبينها، كذبوا لم يكن ما قالوا، إن فلاناً خطب إلى عليّ عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى فقال للعباس: والله لئن لم يزوجني لأنزعن منك السقاية وزمزم، فأتى العباس علياً عليه السلام فكلمه، فأبى عليه فألح عليه العباس، فلما رأى أمير المؤمنين مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل معه ما قاله، **أرسل إلى جنّيّة من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية فأمرها فتمثّلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها، وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً، وقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر للناس فقتل فأخذت الميراث وانصرفت وأظهر أمير المؤمنين أم كلثوم.**

**أقول (الجزائري):** وعلى هذا فحديث أول فرج غصبناه محمول على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى.

وذكر ما يقارب هذا علي دخيّل في كتابه (أم كلثوم) ص١٢ وهو من كُتاب الشيعة المعاصرين، والحكيمي في (أعيان النساء) ص٥٧.

(١) ورث العالم الإسلامي في تراثه تصوراً خطيراً ليزيد بن معاوية حيث وضعته كتب التاريخ في إطار الجبابرة وأطلقت عليه نعوت القسوة والظلم والجبروت مما جعل النفوس تتقزز من ذكره وتشمئز مما نسب إليه.

وقضية يزيد رحمه الله تعالى في التاريخ قضية كل عملاق ظهر في الإسلام وكل علم يشار إليه بالبنان، تضعه الأغراض الخبيثة والنوايا السيئة في مواضع التهم وتلصق به كل خسيسة تحط من قدره وتسقط من هيبته.

ولقد نسجت حول يزيد رحمه الله تعالى الأباطيل والأكاذيب في مدة خلافته وبعد مماته وتوارثت الأجيال تلو الأجيال حقيقة مسلمة عندهم، وأكثر مثقفينا في هذا العصر يجتر تلك الأباطيل والأراجيف دون التثبت في ذلك والاطلاع على حقيقة الرجل من واقع كتب التاريخ الإسلامي الصادقة التي لم تصلها أيدي أحفاد عبد الله بن سبأ وبابا شجاع. =

مع أبيه ومع من هم خير من أبيه ومن جميع خلق الله عدا الأنبياء والمرسلين ﷺ، أعني أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وسائر أعلام الصحابة الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأوجدوا لنا هذا العالم الإسلامي الذي نعيش فيه

= ومن أهم القضايا أو الأحداث التي حدثت في عهد أمير المؤمنين أبي خالد يزيد رحمه الله **هي استشهاد** الحسين بن علي رضي الله عنهما. ولا نستطيع في هذا المقام الضيق أن نتناول حقيقة هذه الواقعة ولكن لا يمنع من أن نوضح للقراء الكرام موقف أمير المؤمنين يزيد رحمه الله تعالى من البقية الباقية من أهل البيت الذين صحبوا الحسين رضوان الله عليه، حيث إن موقفه رحمه الله تعالى ما زال في أذهان مفكري أهل السنة فضلاً عن عوامهم أن يزيد رحمه الله تعالى سبى ذرية رسول الله ﷺ وطيف بهم بالمدينة، وغير ذلك مما يستنكف القلم عن ذكره.

ونورد للقراء الكرام بعض النصوص المضيئة من تاريخ يزيد رحمه الله تعالى في موقفه من ذرية رسول الله ﷺ:

ذكر ابن كثير: عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير قال: والله أنا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس فدخل على يزيد، فقال له يزيد: ويحك ما وراءك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله عليك ونصره، ورد علينا الحسين بن علي بن أبي طالب وثمانية عشر من أهل بيته، وستون رجلاً من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينـزلوا على حكم الأمير عبيد الله ابن زياد أو القتال، فاختاروا القتال، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمام من صقر، فوالله ما كانوا إلا جزر جزور أو نومة قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم. قال: **فدمعت عينا يزيد بن معاوية وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، ورحم الله الحسين، ولم يصل الذي جاء برأسه بشيء.**

ولما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد قال: **أما والله لو أني صاحبك ما قتلتك.**

**لما دخلت الرؤوس والنساء على يزيد دعا أشراف الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأدخلن عليه والناس ينظرون، فقال لعلي بن الحسين: يا علي أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني في سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت.**

**فقال علي:** ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [الحديد: ٢٢] **فقال له يزيد:** ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

فسكت عنه ساعة ثم دعا بالنساء والصبيان فرأى هيئة قبيحة. فقال: **قبح الله ابن مرجانة، لو كانت بينهم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بهم، ولا بعث بكم هكذا.**

وأمر يزيد النعمان بن بشير أن يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أميناً معه رجال وخيل، ويكون علي بن الحسين معهن، **ثم أنزل النساء عند حريمه في دار الخلافة، فاستقبلهن نساء آل معاوية يبكين وينحن على الحسين ثم أقمن المناحة ثلاثة أيام، وكان يزيد لا يتغذى ولا يتعشى إلا ومعه علي بن الحسين وأخوه عمر بن الحسين.**

ولما ودعهم يزيد قال لعلي بن الحسين: قبح الله ابن سمية، أما والله **لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة إلا أعطيته. ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي. ولكن الله قضى ما رأيت، ثم جهزه وأعطاه مالاً كثيراً وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول.. وقال له: كاتبني بكل حاجة تكون لك...**

انظر استشهاد الحسين لابن كثير ص١٠٨ وما بعدها.

هذا غيض من فيض ولو أردنا الاسترسال لطال بنا المقام، ويكفي أخي القارئ ما أوردنا ومن أراد الاستزادة فعليه بالبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الطبري وغيرهما من كتب التاريخ.

وبه، إن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقرب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئاً، والأحمق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقة المغبون. . إن الولاية والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي، على ما قرّره النصير الطوسي، وأيده نعمة الله الموسوي والخونساري، لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام. . لقد كذبوا في أن فرقتهم هي الوحيدة التي تخالف الكل في أحوالها. .

إن الإسماعيلية مثلهم ويخالفون المسلمين في مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية، إلا في تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم. فالإمامية توالي كل الذين يواليهم الإسماعيليون إلى جعفر الصادق ويفترقون بعده. فالإمامية توالي موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه، والإسماعيلية توالي إسماعيل بن جعفر فمن تسلسل عنه، والغلو الذي جنحت إليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده، قد حسدتها عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية، فانحدرت في هوته بأيدي المجلسي[1] وأعوانه المسولين لهم، فبعد أن

---

(١) هو محمد باقر تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي ولد سنة ١٠٢٧هـ وتوفي ١١١١هـ، صنف العديد من المؤلفات أشهرها: بحار الأنوار، تذكرة الأئمة، حياة القلوب، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ، التوحيد، قصص الأنبياء، الإمامة، وبالفارسية: تحفة الزائر، جلاء العيون، ربيع الأسابيع، الرجعة، اختيارات الأيام، مال النواصب الغواصب، الزكاة، صلاة الليل، آداب الصلاة وغيرها من المؤلفات. قال عنه يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص٥٥: كان إماماً في وقته في علم الحديث وسائر العلوم، شيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان. . إلخ.
والحر العاملي في أمل الأمل ص٤٩٦:
عالم فاضل ماهر محقق مدقق فقيه متكلم محدث ثقة جامع المحاسن والفضائل، جليل القدر عظيم الشأن. ثم ذكر مؤلفاته.
قال عنه المامقاني في تنقيح المقال ٨٥/٢ ترجمة رقم ١٠٤٢٠: هو أجلّ من أن يحوم حول فضائله يد الأقلام لكنا نقتصر على نقل ما ذكره في ترجمته تلميذه الحاج محمد الأردبيلي ﷺ تعالى في جامع الرواة بقوله: أستاذنا وشيخنا وشيخ الإسلام والمسلمين خاتمة المجتهدين الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة وحيد عصره فريد دهره، ثقة ثبت عين كثير العلم جيّد التصانيف، وأمره في علو قدره وعظيم شأنه وسمو رتبته وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ودقة نظره وإصابة رأيه وثقته وأمانته أشهر من أن يذكر وفوق ما يحوم حوله العبارة، وبلغ فيضه وفيض والده ﷺ ديناً ودنيا بأكثر الناس من العوام والخواص، له كتب جيدة. . إلخ.
وقال عنه حبيب الله الكاشاني في كتابه (لباب الألقاب في ألقاب الأطياب) ص٩٠: غواص بحار الأخبار، وفضله وتبحره أظهر وأشهى من نور الشمس في رابعة النهار، وكان عالماً جامعاً لفنون المعقول والمنقول ومؤلفاته ومصنفاته كلها معروفة معتبرة عند الفحول، وقد ألف بعض الأفاضل كتاباً مفصلاً في أحواله وأخلاقه وفضائله، توفي في سنة ١١١١هـ.
ونختم ترجمته بما قاله الحكيمي في (تاريخ العلماء) ص٨٧: البحر المحيط والحبر الوقيط والعقل البسيط والعدل الوسيط مولانا محمد باقر. . العلامة الفهامة غوّاص بحار الأنوار مستخرج لآلئ الأخبار وكنوز الآثار، الذي لم يوجد له في عصره ولا قبله ولا بعده قرين في ترويج الدين وإحياء شريعة سيد المرسلين بالتصنيف والتأليف، والأمر والنهي وقمع المعتدين والمخالفين من أهل الأهواء.

كان غلاتهم في العصور السالفة أقلية، صاروا بعد ذلك إلى هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء. وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل آية الله المامقاني في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم، فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير، بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة، أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، إذن سواء لا فرق بينها إلا في الشخصيات التي يؤهلها كل منهم ويرفعها فوق منزلة النبي ﷺ الذي أراد الإمامية بلسان محمد حسن الاشتياني أن يبيحوا عدم تصديقه ﷺ فيما صح عنه من أمور الغيب، كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار، بينما ينسبون إلى أئمته وإلى (ثاني عشرهم) الموهوم، ما يرفعهم إلى مرتبة آلهة اليونان.

إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة، هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي، وأقره عليه نعمة الله الموسوي وباقر الخوانساري، ويقرُّه كل شيعي، وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو من زمن المجلسي إلى الآن أشد وأفظع.

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى أثراً له في معاهدها العلمية. ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد، كما أشرنا إلى ذلك في صدر هذا المقال، فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ولا موجبها بسالبها، ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثاً كعبث الأطفال، ولا طائل تحته، إلا إذا تركت الشيعة لعن أبي بكر وعمر، والبراءة مِن كل مَن ليس شيعياً منذ وفاة النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وإلا إذا تبرأ الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشر الصالحين إلى مرتبة الآلهة اليونانيين، لأن هذا كله بغي على الإسلام، وتحويل له عن طريقه الذي وجهه إليه صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ، هذا بغي على الإسلام ومنبوذ من جميع المسلمين.

وهنالك حقيقة أشرنا إليها فيما مضى من هذا المقال إشارة خاطفة، وهي أن الشيوعية التي تفاقمت في العراق، وبحزب تودة في إيران، أكثر مما كان لها من أثر في سائر العالم الإسلامي هي وليدة التشيع، فالشيوعيون في ذينك القطرين من صميم أبناء الشيعة، وقد وجدوا المذهب الشيعي عريقاً في الخرافات والأوهام والأكاذيب التي لا تعقل، فكفروا به، ووجدوا أمامهم منظمات شيوعية ذات دعاة، ولها كتب بمختلف اللغات، وهي تسير على أساليب علمية اقتصادية وغيرها في الدعوة إليها،

فوقعوا في أحابيلها، ولو أنهم عرفوا الدين الإسلامي بفطرته، وتعلموه سليماً من غير طريق التشيع، لعصمهم ذلك من السقوط في هذه الهوة.

ولما قامت فتنة (الباب) في إيران، قبل أكثر من مائة سنة، وادعى علي محمد الشيرازي أنه باب المهدي المنتظر، ثم ترقى به الأمر وادعى أنه المهدي المنتظر، وصار له أتباع من الشيعة الإيرانيين، اختارت الحكومة الإيرانية يومئذ أن تنفيه إلى أذربيجان لأنها مباءة بالسنيين من أهل المذهب الحنفي ولكونهم سنيين فيهم مناعة من الانحدار بهذه السخافات والخرافات المنتزعة من جذور التشيع، فيسهل انخداع الشيعة بها، والاستجابة لدعوة الباب بسببها، ولم تقم بنفيه إلى بلد شيعي، لأن من طبيعة المذهب الشيعي قبول أهله لهذه الأوهام، فيكثر أتباع الرجل، وتتسع دائرة الفتنة، فكما كانت الخرافات الشيعية سبباً لانتشار ما يوافقها في القرن الماضي، من مزاعم البابيين والبهائيين كذلك هي الآن سبب آخر لرد الفعل بين المتعلمين من أبناء الشيعة الذين تيقظوا لأن هذه العقائد سخيفة ولا يليق بأهل الكوفة تصديقها فارتدوا عنها إلى دعوة الشيوعية التي رحبت بهم واحتضنتهم. فكان لها منهم بالعراق وإيران أنصار أكثر مما تيسر لها في البلاد الإسلامية السنية.

هذا ما اتسع المقام لعرضه قياماً بما أخذه الله على المسلمين من النصح لله ولرسوله وخاصة المسلمين وكلفهم الله بحفظ دينه وملته وكياننا الإسلامي الأعظم من هدم الهدامين وكيد الكافرين إلى يوم الدين.





# الملاحق

١ - نماذج من خطب الأئمة في ذم الشيعة
٢ - صورة من سورة الولاية ودعاء صنمي قريش
٣ - جدول الآيات المحرفة عند الشيعة





ملحق ١

# نماذج من خطب الأئمة في ذم الشيعة

## من خطب الإمام عليّ رضي الله عنه في ذم الشيعة

١ - كم أداريكم كما تُدارى البِكارُ العَمِدة[١] والثّيابُ المُتداعيةُ[٢]، كُلّما حيصت من جانب تهتكت من آخر[٣]، أَكُلّما أطلّ عليكم منسِرٌ من مناسِرِ أهل الشام أغلق كُلُّ رجُلٍ منكم بابَهُ وانجحر انجحار الضّبّةِ في جُحرها والضَّبُعِ في وِجَارها[٤]. الذليلُ واللهِ من نصرتُمُوه. ومن رُمي بكم فقد رمي بأفوقَ نَاصِلٍ[٥]. وإنكم والله لكثيرٌ في الباحات[٦] قليلٌ تحت الراياتِ. وإني لعالمٌ بما يُصلِحُكم ويقيم أودَكُم[٧] ولكنني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي. أضرعَ الله خُدُودكُم[٨] وأتعسَ

---

(١) البكار ككتاب جمع بكر: الفتي من الإبل، والعَمِدةُ بفتح فكسر: التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم.

(٢) المتداعية: الخلقة المتخرقة، ومداراتها: استعمالها بالرفق التام.

(٣) حيصت: خيطت، وتهتكت: تخرقت.

(٤) المنسر كمجلس، ومنبر: القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير. وأطل: أشرف. وانجحر: دخل الجحر. والوجار بالكسر: جُحر الضبع وغيرها.

(٥) الأفوق من السهام: ما كسر فوقه أي موضع الوتر منه. والناصل: العاري من النصل. والسهم إذا كان مكسور الفوق عارياً عن النصل لم يؤثر في الرمية. فهم في ضعف أثرهم وعجزهم عن النكاية بعدوهم أشبه به.

(٦) الساحات.

(٧) اعوجاجكم.

(٨) أذل الله تعالى وجوهكم.

جُدُودَكُم[١]، لا تعرِفُون الحقَّ كعرفَتِكُم الباطلَ ولا تُبطِلُون الباطلَ كإبطالكم الحقَّ. [نهج البلاغة ١/١١٧].

٢ ـ لوددتُ والله لو أن معاويةَ صارفَني بِكُم صَرفَ الدِّينار بالدرهم فأخذ منّي عشرةً منكم وأعطاني رجلاً منهم. يا أهل الكوفةِ مُنيتُ بِكُم بثلاثة واثنتين: صُمٌّ ذوو أسماعٍ، وبُكم ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصار. لا أحرار صِدق عند اللقاءِ ولا إخوانُ ثِقة عند البلاء. تَرِبت أيديكم. يا أشباه الإبل غاب عنها رُعاتُها كلما جُمعت من جانب تفرّقت من جانب آخر. والله لكأني بكم فيما أخالُ[٢] أن لو حَمِسَ الوغى وحَمِيَ الضِّرابُ وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأةِ عن قُبُلها[٣]. وإني لعلى بيّنة من ربي، ومنهاج من نبيّي. وإني لعلى الطريق الواضح ألقُطُه لقطاً[٤]. انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سَمتهم واتبعوا أثرهم فلن يُخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لَبَدُوا فالبدُوا[٥] وإن نهضوا فانهضوا. ولا تسبقوهم فتضِلّوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا، لقد رأيت أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله فما أرى أحداً يُشبِهُهُم، لقد كانوا يُصبحون شُعثاً غُبراً[٦] وقد باتوا سُجَّداً وقياماً يُراوحون بين جِبَاهِهم وَخُدُودِهِم[٧] ويقفون على مثل الجمرِ من ذكرِ معادِهِم. كأن بين أعينهم رُكب المعزى[٨] من طُول سجودهم. إذا ذُكِر الله شملت أعيُنُهم حتى تبل جُيُوبَهُم، ومادُوا[٩] كما يميدُ الشّجرُ يوم الرّيح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب. [نهج البلاغة ١/١٩٠].

إن حُوربتُم خُرتُم، وإن اجتمع الناسُ على إمامٍ طعنتُم، وإن أُجبتُم إلى مُشاقّة

---

(١) الانحطاط والهلاك والعثار.

(٢) أظن.

(٣) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عندما يشرع عليها سلاح. والمشابهة في العجز والدناءة في العمل.

(٤) اللقط: أخذ الشيء من الأرض. وإنما سمي اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لأن الحق واحد والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل.

(٥) أي إن أقاموا فأقيموا.

(٦) شعثاً جمع أشعث هو المغبر الرأس. والغبر جمع أغبر، والمراد أنهم كانوا متقشفين.

(٧) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة، وبين الرجلين أن يقوم بالعمل كل منهما مرة، وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى على الأرض خضوعاً لله وسجوداً.

(٨) ركب جمع ركبة موصل الساق من الرجل بالفخذ، وإنما خصّ ركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أي إنهم لطول سجودهم يطول سهودهم، وكأن بين أعينهم جسماً خشناً يدور فيها فيمنعهم عن النوم والاستراحة.

(٩) اضطربوا وارتعدوا.

نكصتم[١] لا أبا لغيركم. ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل.

٣ ـ أحمدُ الله على ما قضى من أمرٍ وقدّر من فعلٍ، وعلى ابتلائي بكم أيُّها الفِرقةُ إذا أمرتُ لم تُطِع، وإذا دعوتُ لم تُجب. إن أُمهلتُم خُضتُم وإن حوربتم خُرتم. وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن جئتم إلى مشاقة نكصتم. لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذلّ لكم. فوالله لئن جاء يومي - وليأتيني - ليُفرِّقنَّ بيني وبينكم وأنا لِصُحبَتِكُم قالٍ[٢] وبِكُم غيرُ كثيرٍ. لله أنتم! أما دِينٌ يجمعُكم؟ ولا حميَّةٌ تشحذُكم. [نهج البلاغة ٢/١٠٠].

❁ ❁ ❁

## من خطب الحسن بن علي في ذم الشيعة

١ ـ أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأؤمن به في أهلي، خير لي من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمنّ عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر، ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحيّ منا والميت[٣].

٢ ـ والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة، وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا[٤].

❁ ❁ ❁

## من خطب الحسين بن علي

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً[٥] وبؤساً لكم، حين استصرختمونا ولهين[٦]

---

(١) أي الكلام في الباطل. وخرتم: أي ضعفتم وجبنتم. والمشاقة: المراد بها الحرب. ونكصتم: رجعتم.
(٢) أي كاره. وغير كثير بكم، أي أني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان وإن كنتم حولي كثيرين.
(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢/١٠.
(٤) المصدر السابق ٢/١٢.
(٥) الهلاك والانقطاع.
(٦) الوله: الحزن. وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن أو الخوف.

فأصرخناكم موجفين[١] فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا وخمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً[٢] على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجأش[٣] طامن والرأي لم يستحصف ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتمونا سفهاً وضلة، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

أفهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل والله خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً[٤].

❁ ❁ ❁

## من خطب علي بن الحسين (زين العابدين) في ذم الشيعة

أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ قاتلتموه وخذلتموه فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوء لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي.

فارتفعت أصوات الناس بالبكاء. ويدعو بعضهم بعضاً: هلكتم وما تعلمون.

فقال علي بن الحسين: رحم الله امرءاً قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله، وفي أهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله فإنا حرب لحربك، سلم لسلمك، لنأخذن نزتك ونزتنا، عمن ظلمك وظلمنا.

---

(١) مضطربين.

(٢) بالفتح والكسر: الاجتماع على العداوة.

(٣) الجأش: القلب.

(٤) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٤.

فقال علي بن الحسين: هيهات هيهات!!! أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل! كلا ورب الراقصات إلى منى، فإن الجرح لما يندمل!!! قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلّى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي وجدي شق لهازمي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراشي صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا[١].

❁ ❁ ❁

## من خطب زينب بنت علي بن أبي طالب في ذم الشيعة

عن حذيم بن شريك الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون. فقال زين العابدين عليه السلام - بصوت ضئيل وقد نهكته العلة -: إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟!!! فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت.

قال حذيم الأسدي: لم أر والله خفرة قط أنطق منها. كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلّى الله عليه وآله:

أما بعد يا أهل الكوفة! يا أهل الختل[٢] والغدر والخذل!!! ألا فلا رقأت[٣] العبرة ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً[٤] تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم[٥] هل فيكم إلا الصلف[٦] والعجب والشنف[٧] والكذب، وملق الإماء وغمز الأعداء[٨] أو كمرعى على دمنة[٩] أو كفصة على ملحودة[١٠].

---

(١) انظر الاحتجاج للطبرسي ٢/٣٢.

(٢) الخداع.

(٣) جفت.

(٤) أي حلته وأفسدته بعد إبرام.

(٥) خيانة وخديعة.

(٦) الذي يمتدح بما ليس عنده.

(٧) البغض بغير حق.

(٨) الطعن والعيب.

(٩) الدمنة: المزبلة.

(١٠) القبر. والفص: الجص.

## خطبة فاطمة الصغرى في ذم الشيعة

يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيه صلّى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأنا أولاد الترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرّت بذلك عيونكم وفرحت به قلوبكم، اجتراءاً منكم على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل[1] بما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٣].

تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم، وتواترت من السماء فيسحتكم[2] بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، أو أية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم يا أهل الكوفة. أي تراث لرسول الله صلّى الله عليه وآله قبلكم، وذحول له لديكم. ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي، وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار[3].

ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون أخي؟!! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها ومنيتم بشنارها[4] ولن ترحضوها أبداً[5] وأنى ترحضون. قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم

---

(١) الفرح.

(٢) يستأصلكم.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٧-٢٨.

(٤) الشنار: العار.

(٥) أي لن تغسلوها.

ومقر سلمكم، وأسى كلمكم[١] ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم[٢] ومنار محجتكم، فتعساً تعساً! لقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلّى الله عليه وآله فرثتم؟! وأي عهد نكثتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! وأي دم له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً!!! لقد جئتم بها شوهاء[٣] صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء[٤] خرقاء[٥] كطلاع الأرض[٦] أو ملأ السماء، أفعجبتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإن الله ﷻ لا يحفزه[٧] البدار، ولا يخشى عليه فوات الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد[٨].

❊ ❊ ❊

---

(١) أي دواء جرحكم.

(٢) المدرة: زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم.

(٣) الشوهاء: القبيحة.

(٤) الفقماء: إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى.

(٥) الخرقاء: الحمقاء.

(٦) طلاع الأرض: ملؤها.

(٧) يحفزه: يدفعه.

(٨) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٩.

**ملحق ٢**

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله علی ولی الله
وصی رسول الله و خلیفته بلا فصل

تحفۃ العوام مقبول جدید مع اضافہ

مطابق فتاویٰ

- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاجی سید محسن حکیم طباطبائی مجتہد اعظم نجف اشرف۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاجی سید ابو القاسم خوئی نجف اشرف۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاجی سید روح اللہ خمینی۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاجی سید محمد الحسینی الشاہرودی۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاجی سید محمد کاظم شریعتمداری۔
- مستند عالیجناب سید العلماء مولانا سید علی نقی النقوی مجتہد لکھنؤ

مؤلفہ و مرتبہ

عالی جناب تقدس مآب مولانا السید منظور حسین صاحب قبلہ نقوی مد ظلہ العالی

ملنے کا پتہ

افتخار بک ڈپو رجسٹرڈ، اسلام پورہ، لاہور

صورة عن دعاء صنمي قريش بتوقيع الخميني وآخرين

[illegible]

[illegible] ختام أحكام [illegible] وجنبني [illegible]

[illegible]

[illegible] وتحكم [illegible] إمام [illegible] اللهم

[illegible] خرتموها [illegible]

[illegible] أحكام [illegible]

[illegible] كتمتموها [illegible]

[illegible]

[illegible] أرباب [illegible] اللهم

[illegible] السر وظاهر العلانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والتابعين [illegible]

[illegible]

[illegible] أربع مراتب اللهم [illegible]

[illegible] من أهل النار [illegible] رب العالمين [illegible]

أربع مراتب اللهم [illegible] جميعا اللهم صل على محمد

وآل محمد يا من [illegible] عن حرامك وأبعدني من [illegible]

رب إني [illegible] وظلمت نفسي واعترفت بذنبي [illegible]

[illegible] لنفسك [illegible] من [illegible] العظمى لا

[illegible] فإن عدت فعد علي بالمغفرة والعفو [illegible]

[illegible] يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيد المرسلين

[illegible] آله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم

الراحمين

٣٢٣

[illegible]

[illegible]

[illegible] طلب [illegible] عالم [illegible] تمام [illegible]
[illegible] ان شاء اللہ [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] وصیت [illegible] پڑھے
[illegible] دعا [illegible] ہے۔

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد وآل محمد
اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما
اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا
رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا
آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا
أولياءك وواليا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك. اللهم
العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما فقد أخربا
بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه
وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره
وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا
إمامته وأشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما
أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر
أتوه وحق أخفوه ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه
وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه وكافر نصروه وإمام
قهروه وفرض غيروه وأثر أنكروه وشر آثروه ودم أراقوه
وخبر بدلوه وكفر نصبوه وكذب دلسوه وإرث غصبوه
وفيء اقتطعوه وسحت أكلوه وخمس استحلوه وباطل
أسسوه وجور بسطوه ونفاق أسروه وغدر أضمروه وظلم
نشروه ووعد أخلفوه وأمانة خانوه وعهد نقضوه وحلال



سورة الولاية سبع آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما
يهديانكم إلى صراط مستقيم ○ نبي وولي بعضهما من بعض
وأنا العليم الخبير ○ إن الذين يوفون بعهدنا لهم جنت النعيم
والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ○
إن لهم في جهنم مقاما عظيما إذا نودي لهم يوم القيامة أين
الظالمون المكذبون للمرسلين ○ ما خلفهم المرسلين إلا
بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ○ وسبح بحمد ربك
وعلي من الشاهدين ○

صورة من سورة الولاية في مصحف الشيعة المحرّف!!

يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون مثل
الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن عليا لمن
المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين وكرمناه على أهلك أجمعين فإنه
وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين قل للذين كفروا بعد ما آمنوا أطلبتم
زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود
من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك
آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنا ومن يتوليه من بعدك يظهرون فأعرض عنهم إنهم معرضون
إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون إن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون
فسبح باسم ربك وكن من الساجدين ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون
فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون فاصبر فسوف يبصرون
ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون
ومن يتول عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين يا أيها الرسول
قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذه وكن من الشاكرين إن عليا قانتا بالليل
ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون سنجعل
الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون إنا بشرناك بذريته الصالحين وإنهم لأمرنا لا
يخلفون فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون وعلى الذين يبغون عليهم
من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات
آمنون والحمد لله رب العالمين انتهت وظاهر كلامه أنه أخذها من كتب الشيعة ولم أجد لها أثرا
فيها غير أن الشيخ محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني ذكر في كتاب المثالب على ما حكي عنه أنهم
أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ولعلها هذه السورة والله العالم وفي [illegible]
كشف الغمة عن طريق [illegible] عن محمد بن عبد الله [illegible] على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس [illegible] الشيخ محمد بن أحمد بن شاذان في المناقب المائة من طرق المخالفين

١٨١

صورة من سورة الولاية منقولة

من "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" تأليف حسين النوري الطبرسي

ظماء مظلمين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة ثم ترد علي راية فرعون هذه
الامة فاقوم فآخذ بيده فترجف قدماه ويسود وجهه ووجوه اصحابه فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين فيقولون
اما الاكبر فحرفنا واما الاصغر فبرئنا منه فاقول ردوا ظماء مظلمين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال
لا يسقون قطرة ثم ترد علي راية ذي الثدية معها اول الخوارج وآخرهم فاقوم فآخذ بيده فترجف قدماه ويسود
وجهه ووجوه اصحابه فاقول ما فعلتم بالثقلين بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقناه واما الاصغر فبرئنا منه
ولعناه فاقول ردوا ظماء مظلمين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة ثم ترد علي
راية امير المؤمنين وسيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين فاقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه
اصحابه فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فقاتلنا معه حتى
قتلنا فاقول ردوا رواء مرويين مبيضة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات اليمين وهو قول الله تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وانما ذكرنا تمام الخبر تبركا بذكر مثالب
القوم ومناقب الائمة الراشدين من آل رب العالمين وبالجملة ان شاء الله ان الظاهر منها التحريف بتغيير اللفظ
لا المعنى وصاحب كتاب دبستان المذاهب بعد ذكر مطاعنهم على عثمان وبعضهم يقولون ان عثمان
حرق المصاحف واتلف السور التي كانت في فضل علي واهل بيته عليهم السلام منها هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالنورين انزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم
نوران بعضهما من بعض وانا السميع العليم ان الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات نعيم
والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم
ظلموا انفسهم وعصوا الوصي الرسول اولئك يسقون من حميم ان الله الذي نور السموات والارض
بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين اولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا اله
الا هو الرحمن الرحيم قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فاخذتهم بمكرهم ان اخذي شديد اليم
ان الله قد اهلك عادا وثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون وفرعون بما طغى على
موسى واخيه هارون اغرقته ومن تبعه اجمعين ليكون لكم آية وان اكثركم فاسقون ان
الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون ان الجحيم مأواهم وان الله عليم حكيم

صورة من سورة الولاية منقولة من كتاب "فصل الخطاب" للنوري

## ملحق ٣

# جدول الآيات المحرفة عند الشيعة

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ١ | الفاتحة | ٧ | فصل الخطاب ٢٠٢، تفسير البرهان ٤٧/١، تفسير القمي ٢٩/١ |
| ٢ | البقرة | ٢٣ | فصل الخطاب ٢٠٣، تفسير البرهان ٧٠/١، الأصول من الكافي ٤١٧/١، تفسير القمي ٣٥/١ |
| ٣ | البقرة | ٥٧ | تفسير البرهان ١٠٢/١، الأصول من الكافي ٤٣٥/١ |
| ٤ | البقرة | ٥٩ | تفسير البرهان ١٠٢/١، فصل الخطاب ٢٠٤، الأصول من الكافي ٤٢٤/١، القمي ٢٤٨/١، الصافي ٦٩/١ |
| ٥ | البقرة | ٨٧ | تفسير البرهان ١٢٥/١، الكافي ٤١٨/١، تفسير الصافي ١١٤/١ |
| ٦ | البقرة | ٩٠ | البرهان ١٢٨/١، فصل الخطاب ٢٠٥، الأصول من الكافي ٤١٧/١، تفسير الصافي ١١٨/١ |
| ٧ | البقرة | ٩١ | البرهان ١٣٠/١، فصل الخطاب ٢٠٥ |
| ٨ | البقرة | ١٠٦ | البرهان ١٤٠/١، فصل الخطاب ٢٠٥، تفسير القمي ٥٨/١، تفسير الصافي ١٣٢/١ |
| ٩ | البقرة | ١٥٩ | البرهان ١٧٠/١ |
| ١٠ | البقرة | ٢١٠ | البرهان ٢٠٨/١، تفسير الصافي ١٨٢/١ |
| ١١ | البقرة | ٢١١ | البرهان ٢٠٩/١، فصل الخطاب ٢٠٧، تفسير الصافي ١٨٢/١ |
| ١٢ | البقرة | ٢٣٨ | البرهان ٢٣١/١، فصل الخطاب ٢٠٨، تفسير القمي ٧٩/١، تفسير الصافي ٢٠٢/١ |
| ١٣ | البقرة | ٢٥٥ | فصل الخطاب ٢١٠ |
| ١٤ | البقرة | ٢٥٧ | فصل الخطاب ٢١٢، تفسير القمي ٨٥/١ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
| --- | --- | --- | --- |
| ١٥ | آل عمران | ٣٣ | البرهان ١/٢٧٧، فصل الخطاب ٢١٣، تفسير القمي ١/١٠١، الصافي ١/٢٥٦ |
| ١٦ | آل عمران | ٤٣ | فصل الخطاب ٢١٤ |
| ١٧ | آل عمران | ٤٤ | فصل الخطاب ٢١٤ |
| ١٨ | آل عمران | ٥٥ | فصل الخطاب ٢١٥ |
| ١٩ | آل عمران | ٨١ | البرهان ١/٢٩٥ |
| ٢٠ | آل عمران | ٩٢ | البرهان ١/٢٩٧، فصل الخطاب ٢١٦، تفسير الصافي ١/٢٧٧ |
| ٢١ | آل عمران | ١٠٢ | فصل الخطاب ٢١٦ |
| ٢٢ | آل عمران | ١٠٣ | البرهان ١/٣٠٧، روضة الكافي ١٥٩، تفسير الصافي ١/٢٨٥ |
| ٢٣ | آل عمران | ١١٠ | البرهان ١/٣٠٩، فصل الخطاب ٢١٧، تفسير القمي ١/١١٠، تفسير الصافي ١/٢٨٩ |
| ٢٤ | آل عمران | ١٢٣ | البرهان ١/٣١٠، فصل الخطاب ٢١٨، تفسير الصافي ١/٢٩٥ |
| ٢٥ | آل عمران | ١٢٨ | تفسير البرهان ١/٣١٤، فصل الخطاب ٢١٩ |
| ٢٦ | آل عمران | ١٨٥ | تفسير البرهان ١/٣٢٩، فصل الخطاب ٢١٩ |
| ٢٧ | آل عمران | ٢٠٠ | تفسير البرهان ١/٣٣٥، فصل الخطاب ٢٢٠ |
| ٢٨ | النساء | ٥ | الأصول من الكافي ١/٤١٧ |
| ٢٩ | النساء | ٤٧ | تفسير البرهان ١/٣٧٣، فصل الخطاب ٢٢٢ |
| ٣٠ | النساء | ٥٥ | البرهان ١/٣٧٨، فصل الخطاب ٢٢٣ |
| ٣١ | النساء | ٥٩ | تفسير البرهان ١/٣٨٣، فصل الخطاب ٢٢٣ |
| ٣٢ | النساء | ٦٤ | تفسير البرهان ١/٣٨٩، فصل الخطاب ٢٢٦ |
| ٣٣ | النساء | ٦٥ | تفسير البرهان ١/٣٩١، فصل الخطاب ٢٢٦، تفسير القمي ١/١٤٢ |
| ٣٤ | النساء | ٦٦ | تفسير البرهان ١/٣٩١، فصل الخطاب ٢٢٦، الأصول من الكافي ١/٤٢٤، تفسير الصافي ١/٣٦٩ |
| ٣٥ | النساء | ١٦٤ | فصل الخطاب ٢٢٧ |
| ٣٦ | النساء | ١٦٦ | البرهان ١/٤٢٨، فصل الخطاب ٢٢٧، تفسير القمي ١/١٥٩، تفسير الصافي ١/٤١٥ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٣٧ | النساء | ١٦٧ | الأصول من الكافي ٤٢٤/١ |
| ٣٨ | النساء | ١٦٨ | انظر تفسير البرهان ٤٢٨/١، فصل الخطاب ٢٢٧، تفسير القمي ١٥٩/١ |
| ٣٩ | المائدة | ١ | انظر فصل الخطاب ٢٢٩، تفسير القمي ١٦٠/١ |
| ٤٠ | المائدة | ٦٧ | انظر تفسير البرهان ٤٣٦/١، فصل الخطاب ٢٣٠ |
| ٤١ | الأنعام | ٥٩ | انظر فصل الخطاب ٢٣٤ |
| ٤٢ | الأنعام | ١١٥ | انظر فصل الخطاب ٢٣٤، تفسير الصافي ٥٤١/١ |
| ٤٣ | الأنعام | ١٥٨ | انظر فصل الخطاب ٢٣٤، تفسير الصافي ٥٥٩/١ |
| ٤٤ | الأنعام | ١٥٩ | انظر فصل الخطاب ٢٣٥، تفسير الصافي ٥٥٩/١، تفسير القمي ٢٢٢/١ |
| ٤٥ | الأعراف | ٤٧ | انظر فصل الخطاب ٢٣٥، تفسير الصافي ٥٨١/١ |
| ٤٦ | الأعراف | ١٧٢ | انظر فصل الخطاب ٢٣٦، الكافي ٤١٢/١، تفسير البرهان ٤٧/١ |
| ٤٧ | الأنفال | ١ | انظر فصل الخطاب ٢٣٨، البرهان ٥٩/٢، تفسير الصافي ٦٣٦/١ |
| ٤٨ | الأنفال | ٢٦ | انظر فصل الخطاب ٢٣٩، تفسير الصافي ٦٥٦/١ |
| ٤٩ | الأنفال | ٢٧ | انظر فصل الخطاب ٢٣٩ |
| ٥٠ | التوبة | ٤١ | انظر فصل الخطاب ٢٤٠، تفسير الصافي ٧٠٢/١ |
| ٥١ | التوبة | ٧٣ | انظر تفسير البرهان ١٤٤/٢، تفسير الصافي ٧١٤/١ |
| ٥٢ | التوبة | ١١٢ | انظر تفسير البرهان ١٦٦/٢، فصل الخطاب ٢٤٢، الصافي ٧٣٣/١ |
| ٥٣ | التوبة | ١١٧ | انظر تفسير البرهان ١٦٨/٢، فصل الخطاب ٢٤٠، الصافي ٧٣٦/١، تفسير القمي ٢٩٧/١ |
| ٥٤ | التوبة | ١١٨ | انظر تفسير البرهان ١٦٨/٢، فصل الخطاب ٢٤٢، الصافي ٧٣٧/١، القمي ٢٩٧/١ |
| ٥٥ | التوبة | ١٢٨ | انظر تفسير البرهان ١٧٥/٢، فصل الخطاب ٢٤٢ |
| ٥٦ | يونس | ١٦ | انظر فصل الخطاب ٣٤٣ |
| ٥٧ | هود | ١١ | انظر فصل الخطاب ٢٤٣ |
| ٥٨ | هود | ١٧ | انظر فصل الخطاب ٢٤٣، الصافي ٧٨٢/١، القمي ٣٢٤/١ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٥٩ | هود | ٨١ | انظر تفسير البرهان ٢/٢٣١، فصل الخطاب ٢٤٤ |
| ٦٠ | يوسف | ٣٠ | انظر فصل الخطاب ٢٤٥، الصافي ١/٨٢٨ |
| ٦١ | يوسف | ٣٦ | انظر فصل الخطاب ٢٤٥ |
| ٦٢ | يوسف | ٤٦ | انظر فصل الخطاب ٢٤٥ |
| ٦٣ | يوسف | ٤٨ | انظر فصل الخطاب ٢٤٥، الصافي ١/٨٣٦، القمي ١/٣٤٥ |
| ٦٤ | الرعد | ٧ | انظر فصل الخطاب ٢٤٦ |
| ٦٥ | الرعد | ١١ | انظر فصل الخطاب ٢٤٧، الصافي ١/٨٦٦، القمي ١/٣٦٠، البرهان ٢/٢٨٣ |
| ٦٦ | الرعد | ٣١ | انظر فصل الخطاب ٢٤٧، الصافي ١/٨٧٥ |
| ٦٧ | إبراهيم | ٢٢ | انظر فصل الخطاب ٢٤٨ |
| ٦٨ | إبراهيم | ٣٤ | انظر فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٢/٣١٨ |
| ٦٩ | إبراهيم | ٣٨ | انظر فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٢/٣٢١ |
| ٧٠ | إبراهيم | ٤١ | انظر فصل الخطاب ٢٤٨، الصافي ١/٨٩٣، تفسير البرهان ٢/٣٢١ |
| ٧١ | الحجر | ٤١ | انظر فصل الخطاب ٢٤٩، الصافي ١/٩٠٧، القمي ١/٣٧٢، البرهان ٢/٣٢١ |
| ٧٢ | النحل | ٢٤ | انظر فصل الخطاب ٢٥٠، القمي ١/٣٨٣، تفسير البرهان ٢/٣٦٣ |
| ٧٣ | النحل | ٢٦ | انظر فصل الخطاب ٢٥٠، الصافي ١/٩٢١، البرهان ٢/٣٦٧ |
| ٧٤ | النحل | ٩٠ | انظر فصل الخطاب ٢٥١، الصافي ١/٩٣٧ |
| ٧٥ | النحل | ٩٢ | انظر فصل الخطاب ٢٥٢، القمي ١/٣٨٩، تفسير البرهان ٢/٣٨٣ |
| ٧٦ | الإسراء | ٥ | انظر فصل الخطاب ٢٥٢، الصافي ١/٩٥٨ |
| ٧٧ | الإسراء | ٧ | انظر فصل الخطاب ٢٥٢ |
| ٧٨ | الإسراء | ٦٠ | انظر فصل الخطاب ٢٥٣، الصافي ١/٩٧٦، تفسير البرهان ٢/٤٢٤ |
| ٧٩ | الإسراء | ٧٣ | انظر فصل الخطاب ٢٥٣ |
| ٨٠ | الإسراء | ٧٤ | انظر فصل الخطاب ٢٥٣ |
| ٨١ | الإسراء | ٨٢ | انظر فصل الخطاب ٢٥٤، تفسير البرهان ٢/٤٤٣ |
| ٨٢ | الإسراء | ٨٩ | انظر فصل الخطاب ٢٥٤، الكافي ١/٤٢٥، البرهان ٢/٤٤٥ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٨٣ | الكهف | ٢٩ | انظر فصل الخطاب ٢٥٥، الكافي ٤٢٥/١، تفسير البرهان ٤٦٥/٢-٤٦٦ |
| ٨٤ | الكهف | ٧٩ | انظر فصل الخطاب ٢٥٥، تفسير القمي ٣٩/٢ |
| ٨٥ | الكهف | ٨٠ | انظر فصل الخطاب ٢٥٦، الصافي ٢٤/٢، تفسير القمي ٣٩/٢ |
| ٨٦ | الكهف | ٨٧ | انظر فصل الخطاب ٢٥٦ |
| ٨٧ | مريم | ٦ | انظر فصل الخطاب ٢٥٦، الصافي ٣٨/٢، القمي ٤٩/٢ |
| ٨٨ | مريم | ٢٦ | انظر فصل الخطاب ٢٥٧، الصافي ٤٢/٢، تفسير البرهان ٨/٣ |
| ٨٩ | مريم | ٨٦ | انظر فصل الخطاب ٢٥٧ |
| ٩٠ | طه | ١٥ | انظر فصل الخطاب ٢٥٧، الصافي ٦٣/٢، القمي ٦١/٢، البرهان ٣٤/٣ |
| ٩١ | طه | ١١٥ | انظر فصل الخطاب ٢٥٨، الصافي ٧٩/٢، البرهان ٤٥/٣ |
| ٩٢ | الأنبياء | ٤٧ | انظر فصل الخطاب ٢٥٨ |
| ٩٣ | الحج | ١٩ | انظر الكافي ٤٢٢/١، تفسير البرهان ٨٠/٣ |
| ٩٤ | الحج | ٢٨ | انظر فصل الخطاب ٢٥٩ |
| ٩٥ | المؤمنون | ١٤ | انظر فصل الخطاب ٢٦٣، الأصول من الكافي ٤٢١/١ |
| ٩٦ | النور | ٢٣ | انظر فصل الخطاب ٢٦٤ |
| ٩٧ | النور | ٣٣ | انظر فصل الخطاب ٢٦٤ |
| ٩٨ | النور | ٤٦ | انظر فصل الخطاب ٢٦٤، الصافي ١٧٥/٢ |
| ٩٩ | النور | ٦٠ | انظر فصل الخطاب ٢٦٤ |
| ١٠٠ | الفرقان | ٨ | انظر فصل الخطاب ٢٦٤، تفسير البرهان ١٥٦/٣، القمي ١١١/٢ |
| ١٠١ | الفرقان | ٢٧ | انظر فصل الخطاب ٢٦٥ |
| ١٠٢ | الفرقان | ٢٨ | انظر فصل الخطاب ٢٦٥، تفسير البرهان ١٦٣/٣ |
| ١٠٣ | الفرقان | ٥٠ | انظر فصل الخطاب ٢٦٥، تفسير البرهان ١٦٨/٣ |
| ١٠٤ | الفرقان | ٧٤ | انظر فصل الخطاب ٢٦٥، تفسير البرهان ١٧٧/٣، القمي ١١٧/٢ |
| ١٠٥ | الشعراء | ٢٢٧ | انظر تفسير البرهان ١٩٤/٣ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ١٠٦ | القصص | ٨٨ | انظر تفسير البرهان ٢٤٢/٣، القمي ١٤٧/٢ |
| ١٠٧ | الأحزاب | ٢٥ | انظر تفسير البرهان ٣٠٣/٣ |
| ١٠٨ | الأحزاب | ٧١ | انظر تفسير البرهان ٣٤٠/٣، الكافي ٤١٤/١، الصافي ٣٦٩/٢، القمي ١٩٨/٢ |
| ١٠٩ | سبأ | ١٤ | انظر فصل الخطاب ٢٦٦، تفسير البرهان ٣٤٦، الصافي ٣٧٤/٢، القمي ٢٠٠/٢ |
| ١١٠ | سبأ | ١٧ | انظر فصل الخطاب ٢٦٦ |
| ١١١ | يس | ٣٦ | انظر فصل الخطاب ٢٦٧ |
| ١١٢ | يس | ٣٨ | انظر فصل الخطاب ٢٦٧، الصافي ٤١١/٢ |
| ١١٣ | يس | ٤٨ | انظر فصل الخطاب ٢٦٧ |
| ١١٤ | يس | ٥٢ | انظر فصل الخطاب ٢٦٧، الصافي ٤١٢/٢ |
| ١١٥ | يس | ٦٤ | انظر فصل الخطاب ٢٦٧ |
| ١١٦ | الصافات | ٧٥ | انظر فصل الخطاب ٢٦٧، البرهان ١٩/٤ |
| ١١٧ | الصافات | ١٠٣ | انظر فصل الخطاب ٢٦٧، الصافي ٤٢٧/٢ |
| ١١٨ | ص | ٣٩ | انظر فصل الخطاب ٢٧٠ |
| ١١٩ | ص | ٦٧ | انظر فصل الخطاب ٢٧٠ |
| ١٢٠ | الزمر | ٢٩ | انظر فصل الخطاب ٢٧٠ |
| ١٢١ | الزمر | ٥٣ | انظر فصل الخطاب ٢٧٠ |
| ١٢٢ | غافر | ٧ | انظر فصل الخطاب ٢٧١ |
| ١٢٣ | غافر | ١٢ | انظر فصل الخطاب ٢٧١، تفسير البرهان ٩٤/٤، الصافي ٤٧٩/٢، الكافي ٤٢١/١ |
| ١٢٤ | فصلت | ٤ | انظر فصل الخطاب ٢٧١، البرهان ١٠٦/٤ |
| ١٢٥ | فصلت | ٢٧ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢، الكافي ٤٢١/١ |
| ١٢٦ | فصلت | ٣٣ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢ |
| ١٢٧ | الشورى | ٥ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢، الصافي ٥٠٧/٢ |
| ١٢٨ | الشورى | ٨ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢ |
| ١٢٩ | الشورى | ١٣ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢، تفسير البرهان ١١٨/٤، الصافي ٥٠٩/٢ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ١٣٠ | الشورى | ٢٢ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢ |
| ١٣١ | الشورى | ٤٤ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢، تفسير البرهان ٤/١٢٩ |
| ١٣٢ | الشورى | ٤٥ | انظر فصل الخطاب ٢٧٢ |
| ١٣٣ | الزخرف | ٣٣ | انظر فصل الخطاب ٢٧٣ |
| ١٣٤ | الزخرف | ٣٨ | انظر فصل الخطاب ٢٧٣ |
| ١٣٥ | الزخرف | ٣٩ | انظر فصل الخطاب ٢٧٣، البرهان ٤/١٤٣ |
| ١٣٦ | الزخرف | ٤١ | انظر فصل الخطاب ٢٧٣، البرهان ٤/١٤٤ |
| ١٣٧ | الزخرف | ٥٧ | انظر فصل الخطاب ٢٧٤، البرهان ٤/١٥١ |
| ١٣٨ | الزخرف | ٦٠ | انظر فصل الخطاب ٢٧٤ |
| ١٣٩ | الزخرف | ٧١ | انظر فصل الخطاب ٢٧٤ |
| ١٤٠ | الدخان | ٤٩ | انظر فصل الخطاب ٢٧٤ |
| ١٤١ | الجاثية | ٢٥ | انظر فصل الخطاب ٢٧٥، البرهان ٤/١٦٩، القمي ٢/٢٩٥ |
| ١٤٢ | محمد | ٢ | انظر فصل الخطاب ٢٧٥، القمي ٢/٣٠١، الصافي ٢/٥٦٢ |
| ١٤٣ | محمد | ٩ | انظر فصل الخطاب ٢٧٥، البرهان ٤/١٨٢، الصافي ٢/٥٦٢، القمي ٢/٣٠٢ |
| ١٤٤ | محمد | ١٦ | انظر فصل الخطاب ٢٧٦ |
| ١٤٥ | محمد | ٢٢ | انظر فصل الخطاب ٢٧٦ |
| ١٤٦ | محمد | ٢٤ | انظر فصل الخطاب ٢٧٦ |
| ١٤٧ | محمد | ٢٦ | انظر فصل الخطاب ٢٧٦ |
| ١٤٨ | محمد | ٢٧ | انظر الصافي ٢/٥٧٠، الكافي ١/٤٢١ |
| ١٤٩ | الحجرات | ٤ | انظر فصل الخطاب ٢٧٧ |
| ١٥٠ | ق | ١٩ | انظر فصل الخطاب ٢٧٧، الصافي ٢/٦٠٠، القمي ٢/٣٢٤ |
| ١٥١ | ق | ٢٤ | انظر فصل الخطاب ٢٧٧ |
| ١٥٢ | الذاريات | ٥ | فصل الخطاب ٢٧٧، البرهان ٤/٢٣٠ |
| ١٥٣ | الطور | ٤٧ | فصل الخطاب ٢٧٨، تفسير القمي ٢/٣٣٣، البرهان ٤/٢٤٣ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ١٥٤ | النجم | ٨ | فصل الخطاب ٢٧٨، القمي ٢/٣٣٤، الصافي ٢/٦١٩ |
| ١٥٥ | النجم | ٥٨ | فصل الخطاب ٢٧٨ |
| ١٥٦ | الرحمن | ٣٩ | فصل الخطاب ٢٧٨ |
| ١٥٧ | الرحمن | ٤٣ | فصل الخطاب ٢٧٨، القمي ٢/٣٤٥، البرهان ٤/٢٦٨ |
| ١٥٨ | الرحمن | ٨ | فصل الخطاب ٢٧٩ |
| ١٥٩ | الرحمن | ٧٦ | فصل الخطاب ٢٧٩، الصافي ٢/٦٤٨ |
| ١٦٠ | الواقعة | ٢٩ | فصل الخطاب ٢٧٩، القمي ٢/٣٤٨، الصافي ٢/٦٥١، البرهان ٤/٢٧٧ |
| ١٦١ | الواقعة | ٨٢ | فصل الخطاب ٢٨٠، القمي ٢/٣٤٩، الصافي ٢/٦٥٧، البرهان ٤/٢٨٣ |
| ١٦٢ | الحديد | ٢٢ | فصل الخطاب ٢٨٠ |
| ١٦٣ | الحشر | ٧ | فصل الخطاب ٢٨٠ |
| ١٦٤ | الصف | ٩ | فصل الخطاب ٢٨٠، الكافي ١/٤٣٢، البرهان ٤/٣٢٩ |
| ١٦٥ | الجمعة | ٩ | فصل الخطاب ٢٨١ |
| ١٦٦ | الجمعة | ١١ | فصل الخطاب ٢٨١، القمي ٢/٣٦٧، الصافي ٢/٧٠١، البرهان ٤/٣٣٥ |
| ١٦٧ | المنافقون | ١ | فصل الخطاب ٢٨٢، الكافي ١/٤٣٣، البرهان ٤/٣٣٧ |
| ١٦٨ | المنافقون | ٦ | فصل الخطاب ٢٨٢، الكافي ١/٤٣٣، البرهان ٤/٣٣٨ |
| ١٦٩ | التغابن | ١٥ | فصل الخطاب ٢٨٢ |
| ١٧٠ | الطلاق | ١ | فصل الخطاب ٢٨٢ |
| ١٧١ | التحريم | ٤ | فصل الخطاب ٢٨٢ |
| ١٧٢ | التحريم | ٩ | فصل الخطاب ٢٨٣، القمي ٢/٣٧٧، الصافي ٢/٧٢٠، البرهان ٤/٣٥٧ |
| ١٧٣ | التحريم | ١٢ | فصل الخطاب ٢٨٣ |
| ١٧٤ | المُلك | ٢٨ | فصل الخطاب ٢٨٣، البرهان ٤/٣٦٤ |
| ١٧٥ | المُلك | ٢٩ | فصل الخطاب ٢٨٣ |
| ١٧٦ | القلم | ٦ | فصل الخطاب ٢٨٣، تفسير القمي ٢/٣٨٠ |
| ١٧٧ | الحاقة | ٤٣ | فصل الخطاب ٢٨٤ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ١٧٨ | الحاقة | ٥١ | فصل الخطاب ٢٨٤، الصافي ٢/٧٤١، البرهان ٤/٣٨٠ |
| ١٧٩ | الحاقة | ٥٢ | فصل الخطاب ٢٨٤، الصافي ٢/٧٤١ |
| ١٨٠ | المعارج | ٢ | فصل الخطاب ٢٨٤، الكافي ١/٤٢٢، الصافي ٢/٧٤٢، البرهان ٤/٣٨١ |
| ١٨١ | نوح | ٢٨ | فصل الخطاب ٢٨٤ |
| ١٨٢ | الجن | ١٦ | فصل الخطاب ٢٨٥ |
| ١٨٣ | الجن | ١٧ | فصل الخطاب ٢٨٥ |
| ١٨٤ | الجن | ١٨ | فصل الخطاب ٢٨٥ |
| ١٨٥ | الجن | ٢١ | فصل الخطاب ٢٨٥ |
| ١٨٦ | الجن | ٢٣ | فصل الخطاب ٢٨٥، الكافي ١/٤٣٤، الصافي ٢/٧٥٣ |
| ١٨٧ | المزمل | ١١ | فصل الخطاب ٢٨٥، الصافي ٢/٧٥٦، البرهان ٤/٣٩٨ |
| ١٨٨ | المدثر | ٦ | فصل الخطاب ٢٨٥ |
| ١٨٩ | القيامة | ٥ | فصل الخطاب ٢٨٥ |
| ١٩٠ | الإنسان | ٢٣ | فصل الخطاب ٢٨٥، الصافي ٢/٧٧٤ |
| ١٩١ | النبأ | ٣٣ | فصل الخطاب ٢٨٦، القمي ٢/٤٠٢ |
| ١٩٢ | التكوير | ٨ | فصل الخطاب ٢٨٧ |
| ١٩٣ | التكوير | ٢٤ | فصل الخطاب ٢٨٩ |
| ١٩٤ | الانفطار | ١٩ | فصل الخطاب ٢٨٩ |
| ١٩٥ | المطففين | ٢٦ | فصل الخطاب ٢٨٩، الصافي ٢/٧٩٩ |
| ١٩٦ | البروج | ٤ | فصل الخطاب ٢٨٩ |
| ١٩٧ | البروج | ٨ | فصل الخطاب ٢٨٩ |
| ١٩٨ | الغاشية | ١٦ | فصل الخطاب ٢٨٩ |
| ١٩٩ | الفجر | ١ | فصل الخطاب ٢٨٩، الصافي ٢/٨١٥ |
| ٢٠٠ | الفجر | ٢٧ | فصل الخطاب ٢٩٠ |
| ٢٠١ | الفجر | ٢٨ | فصل الخطاب ٢٩٠، البرهان ٤/٤٦٠ |

| الرقم | السورة | الآية | الملاحظات |
|---|---|---|---|
| ٢٠٢ | الليل | ١ | فصل الخطاب ٢٩٠ |
| ٢٠٣ | الليل | ٢ | فصل الخطاب ٢٩٠ |
| ٢٠٤ | الليل | ١٢ | فصل الخطاب ٢٩٠ |
| ٢٠٥ | الضحى | ٩ | فصل الخطاب ٢٩١ |
| ٢٠٦ | الشرح | ٤ | فصل الخطاب ٢٩١، القمي ٢/٤٢٩، الصافي، ٢/٨٣٠، البرهان ٤/٤٧٥ |
| ٢٠٧ | الشرح | ٧ | فصل الخطاب ٢٩١ |
| ٢٠٨ | التين | ٢ | فصل الخطاب ٢٩٢ |
| ٢٠٩ | القدر | ٣ | فصل الخطاب ٢٩٣ |
| ٢١٠ | القدر | ٤ | فصل الخطاب ٢٩٣ |
| ٢١١ | العصر | ٢ | فصل الخطاب ٢٩٥، القمي ٢/٤٤١ |
| ٢١٢ | الفيل | ١ | فصل الخطاب ٢٩٥ |
| ٢١٣ | الكوثر | ١ | فصل الخطاب ٢٩٥ |
| ٢١٤ | الكوثر | ٣ | فصل الخطاب ٢٩٥ |
| ٢١٥ | الكافرون | ١ | فصل الخطاب ٢٩٥ |
| ٢١٦ | الكافرون | ٢ | فصل الخطاب ٢٩٥ |
| ٢١٧ | الكافرون | ٦ | فصل الخطاب ٢٩٥، القمي ٢/٤٤٦ |
| ٢١٨ | المسد | ١ | فصل الخطاب ٢٩٥ |
| ٢١٩ | الإخلاص | ٤ | فصل الخطاب ٢٩٥ |

## جدول الآيات المحرفة

| السورة | العدد | أرقام الآيات المحرّفة |
|---|---|---|
| الفاتحة | ١ | ٧ |
| البقرة | ١٣ | ٢٣، ٥٧، ٥٩، ٨٧، ٩٠، ١٠٦، ١٥٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٥٨ |
| آل عمران | ١٢ | ٣٣، ٤٣، ٥٥، ٨١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١١٠، ١٢٣، ١٢٨، ١٨٥، ٢٠٠ |

| السورة | العدد | أرقام الآيات المحرّفة |
|---|---|---|
| النساء | ١١ | ٥، ٤٧، ٥٥، ٥٩، ٦٤، ٦٦، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ |
| المائدة | ٢ | ١، ٦٧ |
| الأنعام | ٤ | ٥٩، ١١٥، ١٥٨، ١٥٩ |
| الأعراف | ٢ | ٤٧، ١٧٢ |
| الأنفال | ٣ | ١، ٢٦، ٢٧ |
| التوبة | ٦ | ٤١، ٧٣، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٨ |
| يونس | ١ | ١٦ |
| هود | ٣ | ١١، ١٧، ٨١ |
| يوسف | ٤ | ٣٠، ٣٦، ٤٦، ٤٨ |
| الرعد | ٣ | ٧، ١١، ٣١ |
| إبراهيم | ٤ | ٢٢، ٣٤، ٣٨، ٤١ |
| الحجر | ١ | ٤١ |
| النحل | ٤ | ٢٤، ٢٦، ٩٠، ٩٢ |
| الإسراء | ٧ | ٥، ٧، ٦٠، ٧٣، ٧٤، ٨٢، ٨٩ |
| الكهف | ٤ | ٢٩، ٧٩، ٨٠، ٨٧ |
| مريم | ٣ | ٦، ٢٦، ٨٦ |
| طه | ٢ | ١٥، ١١٥ |
| الأنبياء | ١ | ٤٧ |
| الحج | ٢ | ١٩، ٢٨ |
| المؤمنون | ١ | ١٤ |
| النور | ٤ | ٢٣، ٣٣، ٤٦، ٦٠ |
| الفرقان | ٥ | ٨، ٢٧، ٢٨، ٥٠، ٧٤ |
| الشعراء | ١ | ٢٢٧ |
| القصص | ١ | ٨٨ |

| السورة | العدد | أرقام الآيات المحرّفة |
|---|---|---|
| الأحزاب | ٢ | ٢٥، ٧١ |
| سبأ | ٢ | ١٤، ١٧ |
| يس | ٥ | ٣٦، ٣٨، ٤٨، ٥٢، ٦٤ |
| الصافات | ٢ | ٧٥، ١٠٣ |
| ص | ٢ | ٣٩، ٦٧ |
| الزمر | ٢ | ٢٩، ٥٣ |
| غافر | ٢ | ٧، ١٢ |
| فصلت | ٣ | ٤، ٢٧، ٣٣ |
| الشورى | ٦ | ٥، ٨، ١٣، ٢٢، ٤٤، ٤٥ |
| الزخرف | ٧ | ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٥٧، ٦٠، ٧١ |
| الدخان | ١ | ٤٩ |
| الجاثية | ١ | ٢٥ |
| محمد | ٧ | ٢، ٩، ١٦، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧ |
| الحجرات | ١ | ٤ |
| ق | ٢ | ١٩، ٢٤ |
| الذاريات | ١ | ٥ |
| الطور | ١ | ٤٧ |
| النجم | ٢ | ٨، ٥٨ |
| الجن | ٥ | ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٣ |
| المزمل | ١ | ١١ |
| المدثر | ١ | ٦ |
| القيامة | ١ | ٥ |
| الإنسان | ١ | ٢٣ |
| النبأ | ١ | ٣٣ |

| السورة | العدد | أرقام الآيات ا لمحرّفة |
|---|---|---|
| التكوير | ٢ | ٨، ٢٤ |
| الانفطار | ١ | ١٩ |
| المطففين | ١ | ٢٦ |
| البروج | ٢ | ٤، ٨ |
| الغاشية | ١ | ١٦ |
| الفجر | ٣ | ١، ٢٧، ٢٨ |
| الليل | ٣ | ١، ٢، ١٢ |
| الضحى | ١ | ٩ |
| الشرح | ٢ | ٤، ٧ |
| الرحمن | ٤ | ٨، ٣٩، ٤٣، ٧٦ |
| الواقعة | ٢ | ٢٩، ٨٢ |
| الحديد | ١ | ٢٢ |
| الحشر | ١ | ٧ |
| الصف | ١ | ٩ |
| الجمعة | ٢ | ٩، ١١ |
| المنافقون | ٢ | ١، ٦ |
| التغابن | ١ | ١٥ |
| الطلاق | ١ | ١ |
| التحريم | ٣ | ٤، ٩، ١٢ |
| الملك | ٢ | ٢٨، ٢٩ |
| القلم | ١ | ٦ |
| الحاقة | ٣ | ٤٣، ٥١، ٥٢ |
| المعارج | ١ | ٢ |
| نوح | ١ | ٢٨ |

| السورة | العدد | أرقام الآيات ا لمحرّفة |
|---|---|---|
| التين | ١ | ٢ |
| القدر | ٢ | ٣، ٤ |
| العصر | ١ | ٢ |
| الفيل | ١ | ١ |
| الكوثر | ١ | ١ |
| الكافرون | ٣ | ١، ٢، ٦ |
| المسد | ١ | ١ |
| الإخلاص | ١ | ٤ |



# أخبار الشيعة وأحوال رواتها

لعلامة العراق
السيد محمود شكري الألوسي

تقديم وتعليق
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

# المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

**وبعد،** فإن المتتبع لكتب الشيعة يجد أن تقسيم الخبر عند الشيعة إلى صحيح وغيره إنما هو ناشئ من احتكاك الشيعة بأهل السنة وتأثرهم بهم، إضافة إلى محاولة الشيعة رد الاعتبار إلى بعض مروياتهم وإن سلكوا طريق الغش والتدليس والتخبط في هذا العلم الذي وضع أساسه وشيّد أركانه الجهابذة من علماء السنة، رغم أن الفكر الشيعي يأمر باجتناب أهل السنة والعمل بما يخالفهم كما سيأتي بيانه.

وفي ذلك يقول الحر العاملي في "وسائل الشيعة" ج٢٠ ص١٠٠: "الإصلاح الجديد (تقسيم الحديث) موافق لاعتقاد العامة (أهل السنة) واصطلاحهم، **بل هو مأخوذ من كتبهم** كما هو ظاهر بالتتبع وكما يفهم من كلام الشيخ حسن وغيره، وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام باجتناب طريقة العامة، وقد تقدم ما يدل على ذلك في القضاء في أحاديث ترجيح الحديثين المختلفين وغيرها".

ويقول ص١٠٢: "إن هذا الاصطلاح مستحدث في زمان العلامة (يقصد ابن مطهر الحلي)، أو شيخه أحمد بن طاووس كما هو معلوم، وهم معترفون به، وهو اجتهاد وظنّ منهما".

في اعتقاد الحر العاملي أن هذا التقسيم الناتج من تقليد الشيعة لأهل السنة له نتائج وعواقب وخيمة على الفكر الشيعي إذا تم تطبيقه على مروياتهم ورجالهم، حيث إن ذلك يستلزم - حسب اعتقاد الحر العاملي - الطعن في جميع أصول الشيعة من زمن الأئمة المزعومين حتى زمن الغيبة، وبذلك تكون مروياتهم قاعاً صفصفاً، إضافة إلى أن إخضاع رواة الشيعة للجرح والتعديل سوف تكون نتيجته رد ورفض تعديل وتوثيق المعصومين بعض الرواة الذين شهدوا لهم بالوثاقة. [وسائل الشيعة ١٠١/٢٠].

ويعترف الحر العاملي بأن علماءه الذين استعاروا التقسيم من أهل السنة متناقضون في تطبيق قواعده ومنهجيته، يقول ٩٩/٢٠: "إن رئيس الطائفة (يقصد الطوسي) في كتاب الأخبار وغيره من علمائنا إلى وقت حدوث الاصطلاح الجديد بل بعده كثيراً ما يطرحون الأحاديث الصحيحة عند المتأخرين ويعملون بأحاديث ضعيفة على اصطلاحهم، فلولا ما ذكرناه لما صدر ذلك منهم عادة، وكثيراً ما يعتمدون على طرق ضعيفة مع تمكنهم من طرق أخرى صحيحة كما صرّح به صاحب المنتقى وغيره، وذلك ظاهر في صحة تلك الأحاديث بوجوه أُخر من غير اعتبار الأسانيد، ودال على خلاف الاصطلاح الجديد".

وشنّ الحر العاملي هجوماً عنيفاً على رئيس طائفته المسمى "الطوسي" واعتبره متناقضاً في كلامه في التضعيف والتصحيح، فيقول (١١١/٢٠): فإن قلت: إن الشيخ كثيراً ما يضعف الحديث، معلّلاً بأن راويه ضعيف، وأيضاً يلزم كون البحث عن أحوال الرجال عبثاً، وهو خلاف إجماع المتقدمين والمتأخرين بل النصوص عن الأئمة كثيرة في توثيق الرجال وتضعيفهم. قلت: **أما تضعيف الشيخ بعض الأحاديث بضعف راويه فهو تضعيف غير حقيقي**، ومثله كثير من تعليلاته كما أشار صاحب المنتقى في بعض مباحثه، حيث قال: والشيخ مطالب بدليل ما ذكره إن كان يريد بالتعليل حقيقته وعذره.... وأيضاً فإنه يقول (أي الطوسي): هذا ضعيف لأن راويه فلان ضعيف، **ثم نراه يعمل برواية ذلك الراوي بعينه، بل برواية من هو أضعف منه في مواضع لا تحصى، وكثيراً ما يُضعّف الحديث بأنه مرسل ثم يستدل بالحديث المرسل، بل كثيراً ما يعمل بالمراسيل وبرواية الضعفاء وردّ المسند ورواية الثقات**، وهو صريح في المعنى ومنها من نصّوا على مدحه وجلالته وإن لم يوثقوه مع كونه من أصحابنا.

ويقول يوسف البحراني في "الحدائق الناضرة" ١٤/١: "قد صرّح جملة من أصحابنا المتأخرين بأن الأصل في تنويع الحديث إلى الأنواع الأربعة المشهورة هو العلامة أو شيخه جمال الدين بن طاووس، وأما المتقدمون فالصحيح عندهم هو ما اعتضد بما يوجب الاعتماد عليه من القرائن والأمارات التي ذكرها الشيخ في العدة".

وبما أن البحراني يعتقد بصحة جميع أخبار الشيعة لا سيما المذكورة في الأربعة عندهم، فإنه يستهجن هذا التقسيم لما له من آثار سلبية عظيمة تتصل بمروياتهم، حيث إنه من الحتمي توهين تلك المرويات إذا هي أُخضعت تحت مجهر التقسيم والبحث في حال الرواة ولا يبقى لديهم ما يحتجون به، وعلّل ذلك بقوله [الحدائق الناضرة ١٥/١-١٦]: لنا على بطلان هذا الاصطلاح وصحة أخبارنا وجوه: (الأول): ما قد عرفت في

المقدمة الأولى من **أن منشأ الاختلاف في أخبارنا إنما هو التقية من ذوي الخلاف لا من دس الأخبار المكذوبة حتى يحتاج إلى هذا الاصطلاح**. على أنه متى كان السبب الداعي إنما هو دس الأحاديث المكذوبة **كما توهموه** ففيه أنه لا ضرورة تلجئ إلى اصطلاحهم".

فاختلاف الأخبار إنما هو نتيجة التقية - التي هي مصدر كل بلاء عند الشيعة - وليس ما دسّه الكذابون، وعملية الدس وهم لا حقيقة لها عند البحراني يردّ عليه تصريح أئمته المزعومين ونقل علماء الرجال كما سيأتي بيانه في هذه المقدمة، فقول البحراني أوهى من بيت العنكبوت وهو مناقض لما هو مشهور في كتب الرافضة قديمها وحديثها. ولعل نزعته الإخبارية فرضت عليه هذا الادعاء الفارغ. وإذاً عملية الاختلاف ناشئة من التقية، فهل يستطيع الشيعة تمييز ما هو تقية وما ليس بتقية؟ ولم يستطع الشيعة الخروج من ذلك إلا أن قالوا: كل ما وافق أهل السنة فهو تقية، وما عدا ذلك فهو صحيح وجب العمل به، وسيأتي بيان ذلك في هذه المقدمة.

وينعى البحراني على قدماء الشيعة الذين استعاروا التقسيم، وعملهم بعلم الجرح والتعديل - رغم أن هذ ادعاء وليس له في الواقع أدنى نصيب - الناشئ من عملية التقسيم، حيث إنهم لم يستطيعوا أو بمعنى أصح عجزوا عن تطبيقه في تصحيح ما صححوا من الأخبار، فيقول [الحدائق ١٧/١]: إن التوثيق والجرح الذي بنوا عليه تنويع الأخبار إنما أخذوه من القدماء، وكذلك الأخبار التي رويت في أحوال الرواة من المدح والذم إنما أخذوه عنهم. فإذا اعتمدوا عليهم في مثل ذلك **فكيف لا يعتمدون عليهم في تصحيح ما صححوا من الأخبار واعتمدوه وضمنوا صحته كما صرّح جملة منهم**. كما لا يخفى على من لاحظ ديباجتي الكافي والفقيه وكلام الشيخ في العدة وكتابي الأخبار، فإن كانوا عدولاً في الأخبار بما أخبروا به ففي الجميع".

فالذي يمكن استخلاصه من كلام البحراني أن علماء الشيعة الذين قلدوا أهل السنة في هذا العلم لا حظ لهم في التطبيق بل إن كلامهم مجموعة تناقضات بعضها فوق بعض لا يكاد العاقل يثق بما توصلوا إليه، وهذا نتيجة طبيعية لأكاذيب اعتقدها المبطلون وروّجوا لها وأصبحت ديناً يدين بها من لا عقل له.

يقول الشيخ عبد الله الأثري حفظه الله وزاده علماً: "يلحظ أن بداية تقويم الشيعة للحديث وتقسيمه إلى صحيح وغيره قد كانت في القرن السابع - مع أن بداية دراسة أحوال الرجال عندهم كانت في القرن الرابع كما مر -، وجاءت متوافقة مع حملة شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم في منهاج السنة حينما شنع على الشيعة قصورهم في معرفة علم الرجال، حيث اعترفوا بأن هذا الاصطلاح - وهو تقسيم الحديث

عندهم إلى صحيح وموثق وضعيف، مستحدث في زمن العلامة[1] [وسائل الشيعة ج٢٠/١٠٠]. وقد اعترف شيخهم "الحر العاملي" بأن سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح واتجاههم للعناية بالسند هو النقد الموجه لهم من أهل السنة فقال: "والفائدة في ذكره - أي السند - دفع تعيير العامة - يعني أهل السنة - الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة، بل منقولة من أصول قدمائهم" [وسائل الشيعة ج٢٠/١٠٠].

ويؤكد شيخهم الحر العاملي أن الاصطلاح الجديد (وهو تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وغيره) والذي وضعه ابن المطهر هو محاولة لتقليد أهل السنة حيث قال: "والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع" [وسائل الشيعة ج٢٠/١٠٠]. وهذا يفيد تأخر الشيعة في الاهتمام بهذه القضية وأن الدافع لذلك ليس هو الوصول إلى صحة الحديث بقدر ما هو توقي نقد المذهب من قبل الخصوم والدفاع عنه، لذلك فعلم الجرح والتعديل عندهم مليء بالتناقضات والاختلافات حتى قال شيخهم الفيض الكاشاني: "في الجرح والتعديل وشرايطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها" [الوافي ج١/١١-١٢].

وهذه الاعترافات الخطيرة من الكاشاني والحر العاملي لم تظهر إلا في ظل الخلاف الذي دار ويدور بين الإخباريين والأصوليين، والذي ارتفعت فيه التقية لا سيما وأن في الشيعة - كما يقول الكافي - خصلتين: النزق وقلة الكتمان. ومنهج التصحيح والتضعيف الذي وضعه المتأخرون إن طبقوه لم يبق معهم من حديثهم إلا القليل، كما كشف ذلك شيخهم يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ) حيث قال: "الواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة لنقصانها وعدم تمامها؛ لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البيّن وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر" [لؤلؤة البحرين: ٤٧].

فهذا نص مهم يكشف حقيقة أخبارهم في ضوء علم الجرح والتعديل الخاص بهم، وأنهم لو استخدموه بدقة لسقطت معظم رواياتهم، وليس لهم إلا الأخذ برواياتهم بدون تفتيش، كما فعل قدماؤهم وقبلوها بأكاذيبها وأساطيرها، أو البحث عن مذهب سوى مذهب الشيعة؛ لأن مذهبهم ناقص لا يفي بمتطلبات الحياة.

ويعترف الشيعة أنفسهم بأنه لم يكن لهم أي إسهام فكري في علم الحديث

---

(١) العلامة إذا أطلق في كتب الشيعة يقصد به ابن المطهر الحلي الذي رد عليه شيخ الإسلام.

الشريف وإنما اقتبسوا ذلك - كعادتهم - من أهل السنة، وإن أول من صنّف في الدراية من الشيعة تقليداً لأهل السنة هو زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني الهالك سنة ٩٦٥هـ، وفي ذلك يقول الحائري في كتابه "مقتبس الأثر" ٧٣/٣: "ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني وإنما هو من علوم العامة".

ورغم تتبعي لمصنفات الشيعة إلا أنني وللأسف الشديد لم أعثر على مصنف واحد أو رسالة صغيرة مفردة للأحاديث الضعيفة والموضوعة، بخلاف أهل السنة فإن المكتبة الإسلامية مكتظة بمصنفاتهم قديماً وحديثاً بأمثال هذه المصنفات، ولكن العجب يزول بالنسبة للشيعة وذلك أن مذهبهم بُني على الأكاذيب والأوهام، فإن هم قاموا بتصنيف كتاب يحوي الأحاديث الضعيفة والموضوعة انهار دينهم، والمحاولة التي قام بها المجلسي لكتاب الكافي في كتابه "مرآة العقول" حيث قام بتضعيف مئات المرويات، إنما هي بدون ضابط ولا ميزان دقيق، حيث إنه قام بتضعيف تلك الروايات ولكنه ذكرها هي بعينها في مصنفاته دون أن يبين أنها ضعيفة، لذا فإن المسلم يحتار في معرفة طريقة الشيعة في التصحيح والتضعيف، والعجيب أنهم يحتجون بمرويات الذين يكفرونهم إذا كانت مؤيدة لما يعتقدون. لذا فإن علم الحديث دراية ورواية لا ضابط له عند الشيعة وهم معذورون فيه لأن جلّ مروياتهم لا تصمد تحت مجهر علم الحديث.

يقول العلامة الألوسي [مختصر التحفة الاثني عشرية ص٣٢]: "ومن مكايدهم أن جماعة من علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث أولاً، وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين من أهل السنة فضلاً عن العوام. ولكن الله ﷻ قد تفضّل على أهل السنة فأقام من يميّز بين الطيب والخبيث، وصحيح الحديث وموضوعه، حتى إنهم لَمْ يخف عليهم وضع كلمة واحدة من الحديث الطويل. ومن مكايدهم أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند السنة، فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه، فمن لا وقوف له من أهل السنة يعتقد أنه إمام من أئمتهم فيعتبر بقوله ويعتدّ بروايته، كالسدّي: فإنهما رجلان أحدهما السدّي الكبير، والثاني السدّي الصغير، فالكبير من ثقات أهل السنة، والصغير من الكذابين وهو رافضي غالٍ. وعبد الله بن قتيبة رافضي غال وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة وقد صنّف كتاباً سمّاه المعارف، فصنّف ذلك الرافضي كتاباً وسمّاه بالمعارف أيضاً قصداً للإضلال".

وأهل البيت رضوان الله عليهم طالما اشتكوا من الكذابين على لسانهم من رواة الشيعة، فهذا جعفر الصادق رحمه الله تعالى يقول: كان المختار يكذب على علي بن الحسين [رجال الكشي ١١٥]. ومع تكذيب الصادق للمختار فإن الشيعة يزعمون أن مهر أم

الصادق كان مما بعث به المختار [رجال الكشي ١١٦]. ويكذبون على الصادق أنه قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين [رجال الكشي ١١٦].

وكان علي بن الحسين رحمه الله تعالى على معرفة تامة بحال المختار وبكذبه على أهل البيت، وكان لا يقبل هداياه ولا يقرأ رسائله: عن يونس بن يعقوب عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسين عليه السلام وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين، دخل الآذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله، فقال: أميطوا عن بابي، فإني لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم [رجال الكشي ١١٦].

ومن الكذابين على أهل البيت أبو هارون المكفوف وهو من المشاهير في هذا المجال: عن محمد بن أبي عمير حدثنا بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: زعم أبو هارون أنك قلت له: إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي. فقال: **كذب عليّ لعنه الله.** [رجال الكشي ١٩٤، نقد الرجال للتفرشي ٥/٢٣٧].

وأيضاً المغيرة بن سعيد يكذب على بعض أئمة الشيعة المزعومين: عن أبي يحيى الواسطي قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر فأذاقه الله حرّ الحديد [رجال الكشي ١٩٤].

وفي رواية أخرى عن ابن مسكان عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حرّ الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا[١] ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا [رجال الكشي ١٩٥].

والدس والتزوير على لسان أئمتهم المزعومين مشهور جداً لدرجة أن بعض الشيعة عرض على إمامه المزعوم بعض الروايات التي يزعمون أنها من مروياتهم فأنكر الكثير منها [رجال الكشي ١٩٥].

وصدق جعفر الصادق رحمه الله تعالى حيث قال: **"إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا"** [رجال الكشي ٢٥٢].

ومن العجب العجاب أن يعيب الرافضة على بعض الصحابة كثرة مروياتهم عن النبي ﷺ مثل أبي هريرة رضي الله عنه بينما نجد أن بعض رواة الشيعة فاق أبا هريرة رضي الله عنه في المرويات.

---

(١) لينظر القارئ الكريم ص٥٢ من كتاب الخميني "الحكومة الإسلامية!!" هل يصدق عليه هذا القول أم لا؟!

فهذا راوي الإفك والضلال أبان بن تغلب روى ثلاثين ألف رواية عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى [رجال النجاشي ٩، وسائل الشيعة ١١٦/٢٠، مجمع الرجال للقهبائي ٢٢/١].

وأيضاً محمد بن مسلم فيذكرون أنه سمع من الباقر ثلاثين ألف حديث ومن الصادق ستة عشر ألف حديث [رجال النجاشي ٢٢٤، جامع الرواة ١٤٣/٢، رجال الكشي ١٤٦، وسائل الشيعة ٣٤٣/٢٠، معجم رجال الحديث ٢٥٣/١٧]. مع العلم بأنه ملعون على لسان أئمة الشيعة.

وكذلك جابر الجعفي فيقولون أنه روى عن الباقر سبعين ألف حديث وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث [وسائل الشيعة ١٥١/٢٠]. مع أنه لم يدخل على الصادق مرة واحدة ولم يره عند أبيه إلا مرة واحدة: عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر، فقال: ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل عليّ قط [رجال الكشي ١٦٩، تنقيح المقال للمامقاني ٢٠٣/٢].

ولنا أن نتساءل عن كثرة مروياته عن الصادق وأبيه، وهو لم يدخل إلا مرة واحدة على والد الصادق، ويزعم الجعفي أنه روى خمسين ألف حديث ما سمع منه تلك المرويات أحد [رجال الكشي ١٧١، مجمع الرجال ٩/٢]. وإنما كان يذهب إلى الجبال فيحفر حفرة ويُدلّ رأسه فيها ويقول: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا [رجال الكشي ١٧١، تنقيح المقال ٢٠٢/١، مجمع الرجال ٩/٢].

ونضع بين يدي القارئ نماذج من رواة الشيعة الذين يتعاطون المسكرات ورغم ذلك فإن مروياتهم عند الشيعة مقبولة:

١ - **عوف العقيلي**: عن فرات بن أحنف قال: العقيلي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام **وكان خمّاراً ولكنه يؤدي الحديث كما سمع** [رجال الكشي ٩٠، معجم رجال الحديث ١٦٠/١١، مجمع الرجال ٢٩٠/١، تنقيح المقال ٣٥٥/٢].

ولا ندري كيفية تأديته للحديث، هل في حالة السكر؟ أم بعد أن يفيق؟

- **أبو حمزة الثمالي: ثابت بن دينار**: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: كنت أنا وعامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي وحجر بن زائدة جلوساً على باب الفيل إذ دخل علينا أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، فقال لعامر بن عبد الله: يا عامر أنت حرّشت (أغريت) عليّ أبا عبد الله؟ فقلت: أبو حمزة يشرب النبيذ؟ فقال له عامر: ما حرّشت عليك أبا عبد الله ولكن سألت أبا عبد الله عن المسكر، فقال: كل مسكر حرام. وقال: **لكن أبا حمزة يشرب**. قال: فقال أبو حمزة: أستغفر الله وأتوب

إليه [رجال الكشي ١٧٦-١٧٧، معجم رجال الحديث ٣٨٩/٣-٣٩٠، التحرير الطاووسي ٦٣، تنقيح المقال ١٩١/١].

وقال علي بن الحسن بن فضّال: **وكان أبو حمزة يشرب النبيذ ومتهم به** [مجمع الرجال ٢٨٩/١، معجم رجال الحديث ٣٨٩/٣، تنقيح المقال ١٩١/١].

وهذا الخمّار ثقة عند الشيعة، فقد نص على توثيقه كثيرٌ من علماء الشيعة مثل: الطوسي في "الفهرست" ص٧٠ ترجمة رقم ١٣٨، القهبائي في "مجمع الرجال" ٢٨٩/١، الأردبيلي في "جامع الرواة" ١٣٤/١ ترجمة رقم ١٠٧٢، الكشي في رجاله ص١٧٦ ترجمة رقم ٨١، حسن ابن الشهيد الثاني في "التحرير الطاووسي" ص٦١ ترجمة رقم ٦٧، الحر العاملي في "وسائل الشيعة" ١٤٩/٢٠ ترجمة رقم ٢٠٧، عباس القمي في "الكنى والألقاب" ١١٨/١، المامقاني في "تنقيح المقال" ١٨٩/١ ترجمة رقم ١٤٩٤، الحلّي في "رجاله" القسم الأول ص٥٩ ترجمة ٢٧٧، الخوئي في "معجم رجال الحديث" ٣٨٥/٣ ترجمة رقم ١٩٥٣.

- **عبد الله بن أبي يعفور**: وهو من ثقات الرافضة ويذكرون أن الصادق ﷺ تعالى قال فيه: "ما أحد أدى إلينا ما افترض الله عليه فينا إلا عبد الله بن أبي يعفور" [رجال الكشي ٢١٥، تنقيح المقال ١٦٦/٢، معجم رجال الحديث ٩٩/١٠، جامع الرواة ٤٦٧/١].

وفي رواية أخرى: "إني ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً: عبد الله بن أبي يعفور، فإني أمرته وأوصيته بوصية فاتبع أمري وأخذ بقولي" [رجال الكشي ٢١٥، تنقيح المقال ١٦٦/٢، معجم رجال الحديث ٩٩/١٠، جامع الرواة ٤٦٧/١].

ومع ذلك فإنه يتعاطى المسكرات ويتمادى في شربه: عن ابن مسكان عن ابن أبي يعفور قال: كان إذا أصابته هذه الأوجاع، فإذا اشتدت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه، فدخل على أبي عبد الله فأخبره بوجعه، وأنه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه، فقال له: لا تشرب. فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه، فأقبل أهله فلم يزالوا به حتى شرب، فساعة شرب منه سكن عنه، فعاد إلى أبي عبد الله فأخبره بوجعه وشربه. فقال له: يا ابن أبي يعفور لا تشرب فإنه حرام، إنما هو الشيطان موكل بك، ولو قد يئس منك ذهب [رجال الكشي ٢١٤، تنقيح المقال ١٦٦/٢، معجم رجال الحديث ٩٨/١٠].

والكتاب الذي بين يديك أخي القارئ مستل من كتاب "مختصر التحفة الاثني عشرية" للسيد محمود شكري الألوسي ﷺ تعالى وغفر له ٤٧-٦٩ "الباب الثاني في بيان أقسام أخبار الشيعة وأحوال رجال أسانيدهم وطبقات أسلافهم وما يتبع

ذلك"، بتحقيق وتعليق العلامة السيد محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى وجزاه الله تعالى خير الجزاء على ما قدّم من أسفار نفيسة أغنى بها المكتبة الإسلامية. حيث قمت بالتعليق عليه بما تيسر من تعليقات توضّح بعض المبهمات والترجمة لبعض الذين ورد ذكرهم في هذه الرسالة ليكون المسلم المعاصر على علم بخبايا أخبار الشيعة وأحوال رواتها، وأيضاً لإثبات أن الشيعة دخلاء على هذا العلم الغزير الذي تسولوه من أهل السنة ولكن للأسف لم يُحسنوا استخدامه وتطبيقه، وما اجترأ كاتب هذه السطور - وهو ما يزال طويلب علم بل أقل من ذلك - على التعليق على هذا الكلام القيم إلا لما تقاعس أهل العلم عن القيام بالمهمة المناطة بهم، فإن وجد القراء الكرام تقصيراً في ذلك فلي العذر في ذلك، ورغم بحثي وتنقيبي وقراءتي لكتب الشيعة قديمها وحديثها قرابة عقدين ونصف من عمري إلا أنني أشعر بأنني لم أتجاوز الحروف الأولى من الأبجدية الشيعية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم على نبيك الكريم وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
١ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ

# أقسام أخبار الشيعة

أما أقسام أخبارهم فاعلم أن أصولهم عندهم أربعة: صحيح وحسن وموثق وضعيف.

* أما "الصحيح": فكل ما اتصل رواته بالمعصوم بواسطة عدل إمامي[١]. وعلى هذا فلا يكون المرسل[٢] والمنقطع داخلاً في الصحيح لعدم اتصالهما وهو ظاهر، مع أنهم يطلقون عليهما لفظ الصحيح، كما قالوا: روى ابن أبي عمير في الصحيح كذا وكذا. ولا يعتبرون العدالة في إطلاق الصحيح، فإنهم يقولون: رواية المجهول الحال صحيحة كالحسين بن الحسن بن أبان فإنه مجهول الحال نص عليه الحلي في "المنتهى" مع أنها مأخوذة في تعريفه. وكذا لا يعتبر عندهم كون الراوي إمامياً في إطلاق الصحيح فقد أهملوا قيود التعريف كلها.

---

(١) يقول الشهيد الثاني في "الرعاية في علم الرواية" ص٧٧: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم، بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة وإن اعتراه شذوذ.

(٢) المرسل عند الشيعة كما يقول صاحب "الدراية" ص٤٧: ما رواه عن المعصوم من لم يدركه.. والمراد بالإدراك هذا التلاقي في ذلك الحديث المحدّث عنه، بأن رواه عنه بواسطة، وإن أدركه بمعنى اجتماعه به ونحوه، وبهذا المعنى يتحقق إرسال الصحابي عن النبي ﷺ بأن يروي الحديث عنه ﷺ بواسطة صحابي آخر.

وأما حكم المرسل عند الشيعة فيقول الغريفي في كتابه "قواعد الحديث" ص٧٣: واختلف في حجية المرسل، فاختار جماعة حجيته مطلقاً إذا كان المرسل ثقة، سواء كان صحابياً، أم جليلاً أم غيرهما، وسواء أسقط واحداً من السند أم أكثر، وهو المحكي عن البرقي ووالده من الإمامية.. وادعى الشيخ الطوسي عمل الطائفة بالمراسيل إذا لم يعارضها من المسانيد الصحيحة، كعملها بالمسانيد، ومقتضاه حجية المرسل مطلقاً بشرط عدم معارضة المسند الصحيح. **ولكن المشهور عدم حجيته.** وهو المنسوب إلى المحقق والعلامة والشهيد الأول وسائر من تأخر عنهم من الإمامية.. وجعله الشهيد الثاني أصح الأقوال للأصوليين والمحدثين مستدلاً عليه بقوله: "وذلك للجهل بحال المحذوف، فيحتمل كونه ضعيفاً ويزداد الاحتمال بزيادة الساقط، فيقوي احتمال الضعف، ومجرد روايته عنه ليس تعديلاً، بل أعمّ"، فوثاقة الراوي أو حسنه شرط في قبول روايته، **ولم يثبت في المرسل، كما لم يثبت أن ابن أبي عمير ونظائره من الثقات لا يرسلون إلا عن ثقة، كي تقبل مراسيلهم مطلقاً.**

وأيضاً قد حكموا بصحة حديث من دعا عليه المعصوم بقوله: أخزاه الله وقاتله الله، أو لعنه، أو حكم بفساد عقيدته أو أظهر البراءة منه.

وحكموا أيضاً بصحة روايات المشبّهة والمجسّمة ومن جوّز البداء[1] عليه تعالى،

---

(١) الله - جلّ ذكره وتنزّه عن مفتريات اليهود - في عقيدة اليهود جاهل ويحتاج إلى علامات وإشارات تهديه إلى بعض الأمور، وأنه يخلق الخلق ولا يعلم إن كان خلقه حسناً أم لا، إلا بعد أن ينظر إليه، وبدت له أمور لم يكن يعلمها فحزن وأسف على خلقه، فمحا الله تعالى كل قائم على وجه الأرض.

وأنه أمر بني إسرائيل بأن يجعلوا على بيوتهم علامات لئلا يهلكهم بطريق الخطأ، إلى غير ذلك من الإفك والضلال.

وقد تسربت تلك العقيدة الفاسدة إلى الدين الشيعي أو بمعنى أصح استعارها الشيعة من اليهود تحت مسمّى البداء، والبداء عبارة عن: "استصواب شيء علم بعد أن لم يُعلم" [لسان العرب لابن منظور ١٨٧/١].

وقد وردت كلمة "البداء" في القرآن الكريم في آيات عديدة، فمن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزُّمَر: ٤٧]، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ [الزُّمَر: ٤٨]، ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يُوسُف: ٣٥] كل هذه الآيات تدل على ظهور شيء لم يكن معلوماً لهم من قبل.

﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمـران: ١١٨]، ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤]، فالإبداء في هذه الآيات الكريمة مقابل للإخفاء. ولا يكون بداء إلا بعد خفاء.

فالبداء هو ظهور شيء كان مجهولاً، وأما الضلال فزوال شيء كان معلوماً ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾ [الأعراف: ٣٧]، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٣]، وأما الغفلة فهي أن لا يعلم ما هو كائن وحادث وحاضر.

والإنسان له كل هذه الثلاثة، لأن الجهل يُحيطه من بين يديه ومن خلفه.

وحيث إن الله ﷻ يعلم علماً إجمالياً وعلماً تفصيلياً كل شيء، كليات الأشياء وجزئياتها علماً مطلقاً كلياً من الأزل إلى الأبد في كل آن قبل خلقها وبعده على حد سواء في الظهور، فالبداء والضلال والغفلة في علم الله مُحال مستحيل ممتنع [الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ص١١٠].

والبداء عند الشيعة أن يظهر ويبدو لله عزّ شأنه أمر لم يكن عالماً به. ومن جهل البداء أو لم يعترف به فليس له حظ ولا نصيب من المعرفة [انظر: شبهات حول التشيع لعلي العصفور ص٥٢]. فالإنسان لا يكون عالماً إلا إذا افترى على الله تعالى ووصفه بالجهل.

وربما يكابر بعض الشيعة في إنكار هذا الاعتقاد. ومن منطلق الأمانة العلمية ومنهجية البحث ننقل من المصادر المعتمدة والموثوقة لديهم، فهذا الكليني يروي في كتابه "الأصول من الكافي" ١٤٦/١ كتاب الحجة، باب البداء: عن زرارة: **ما عُبد الله بشيء مثل البداء.** فعبادة الشيعة عبادة لرب جاهل، وكيف يُعبد من هو جاهل، ولا يعرف مصلحة عباده؟ وإن كافة أحكامه صادرة من جاهل وبجهل؟ ولا يتعبد بالجهل إلا جاهل.

وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ: **ما عُظّم الله بمثل البداء** [الكافي ١٤٦/١]. وعلّق محقّق الكافي قائلاً: البداء ظهور ما كان خفياً من الفعل بظهور ما كان خفيّاً من العلم بالمصلحة، ثم توسع في الاستعمال فأطلقنا البداء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه، فيقال: بدا له أن يفعل كذا أي ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه.

فالله ﷻ عند الشيعة يُفاجأ بأشياء لم يكن علمها أو خلاف ما كان يعلمها تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

=

= ذكر الكليني في الكافي ١٤٨/١: عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: **ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء.**
فإرسال الله تبارك وتعالى الرُّسُل ﷺ مشترط بالاعتراف بأن الله ﷻ جاهل، وعليهم أن يبثوا ذلك للناس ويعلموهم إياه.
وأيضاً ١٤٨/١: عن مرزام بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: **ما تنبأ نبي قط حتى يقرّ لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة.**
وأيضاً ٣٦٨/١ باب كراهية التوقيت: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى **وقد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة،** فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب.
فهل يوجد أصرح من هذه الرواية؟ وبم يُفسّر الشيعة هذا الإفك والضلال؟
ويقول طيب الموسوي في تعليقه على تفسير القمي ٣٩/١: قال شيخنا الطوسي في العدّة: **وأما البداء فحقيقته في اللغة الظهور كما يقال: بدا لنا سور المدينة. وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً. وذكر سيدنا المرتضى: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يُقال: بدا لله بمعنى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له.**
تقول كتب الشيعة: إن القول بالبداء هو رد لليهود إذ يقولون: إن الله قد فرغ من الأمر. وهذا القول من الشيعة خدعة وحيلة في إغفال الجاهل وتقوّل على اليهود باطل. وما استعارت الشيعة عقيدة البداء إلا من أسفار التوراة. فدعوى الرد بالبداء كفران للنعمة المستعارة.
تقول كتب الشيعة تزخرف قولها: إن البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع. فالبداء نسخ تكويني كما أن النسخ بداء تشريعي.
وهذا القول زخرفة إذ لا بداء في النسخ. والحكم كان مؤقتاً في علم الله. وأجل الحكم وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلوم لله قبل الحكم فأين البداء؟ نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول الناسخ وبعد وقوع المحو، فالبداء لنا في علمنا لا لله [انظر: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص١١٠ وما بعدها].
ويقول الدكتور موسى الموسوي في كتابه القيم "الشيعة والتصحيح" ص١٤٧ وما بعدها:
تفسير الخطأ بالخطأ يعني الاستمرار فيه وعدم الخروج منه حتى قيام الساعة، ومن هنا أود القول إنه لو كانت لبعض علمائنا الشجاعة العلمية وخلوص النية ونقاء الفكر وصفاء الذهن لما ساروا في درب شائك لتفسير كلام موضوع أو جملة موضوعة أو فكرة تتنافى مع أصول العقيدة والبديهيات العقلية معاً، فالقول بالبداء والإصرار عليه والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات معاً هو النموذج الأكمل في الإصرار على العزة بالإثم، وما دامت الحالة هذه، فطريق الخلاص من الأوهام صعب وعسير، العناية الإلٰهية لا تشمل قوماً قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨].
**إن مفهوم البداء غامض عند الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإمامية، بل لا يعرفون شيئاً عن فحواها، وحتى إذا سألتهم عن معنى الكلمة فهم لا يُحيرون جواباً،** ولكن مع كل هذا وهو من دواعي الأسف والحزن العميق على ما وصلت إليه حال هذه الأمة بفضل زعاماتها المذهبية: إن هناك عشرات الآلاف من الشيعة وإن شئت فقُل مئات الآلاف منهم يكررون الجملة الآتية: **السلام عليكما يا من بدا لله في شأنكما.** (مفاتيح الجنان ص٩٢٩)، وذلك عندما يدخلون إلى مرقد الإمامين العسكريين في سر من رأى للسلام على الإمامين العاشر والحادي عشر عند الشيعة. =

.......................................................................

= إن الشيعة تُردّد هذه العبارات كلما دخلت في صورة آحاد أو جماعات إلى مرقد الإمامين علي النقي والحسن العسكري وهي لا تعرف معنى البداء ولا جملة "يا من بدا لله في شأنكما"، ولا الأسباب التي كانت وراء وضع الجملة تلك، ولا تعرف الخطورة الكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاص من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمته، ولكن الأدهى من ذلك أنه لم يحدث حتى هذا اليوم أن انبرى عالم من علمائنا لحذف هذه الجملة من الزيارة أو المنع من قراءتها، شأنها شأن المئات من العبارات والجمل التي مُلئت بها كتب الزيارات والروايات وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع أساس العقيدة وروح الإسلام.
أما معنى البداء والفكرة التي بيّنّاها وما تعنيه في زيارة الإمامين العسكريين هو أن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر مستثناة من هذه القاعدة الحسن والحسين. فالإمامة بعد الإمام الحسن انتقلت إلى الإمام الحسين، ولم تنتقل إلى الابن الأكبر للحسن. فقد حدث أن إسماعيل وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق الإمام السادس عند الشيعة قد توفي في عهد أبيه فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الابن الأصغر للصادق، وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلٰهي يسمى بداءاً حصل لله تعالى فانتقلت الإمامة الإلٰهية بموجبه من إسماعيل إلى موسى بن جعفر ومن ثَمّ إلى أولاده، ولم تأخذ الطريق الطبيعي لها الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر.
ولكن السؤال المحيّر هنا: لماذا سمي تغيير مسار الإمامة بداءاً ونسبوا شيئاً كهذا إلى الله لإثبات أمر لم يكن إثباته بحاجة إلى انتقاص من سلطان الله؟ الجواب هنا يكمن في تلك الملابسات والظروف التي حصلت في عهد الصراع الأول بين الشيعة والتشيع، فالإمامة عندما تكون إلٰهية لا تخضع للانتخاب المباشر، ولا يتغير مسارها بموت الإمام الشرعي، فحينئذ تنتقل الإمامة هذه حسب الناموس الإلٰهي الذي لا يتغير من الأب إلى الابن، ولهذا قيل في الإمامة أنها تكوينية أي لا تخضع لمتغيرات الزمان والمكان، شأنها شأن العلّة والمعلول الذاتيين اللذين لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معيّن بإرادة الله.
وهذا الصراع الفكري حدث بين الشيعة أنفسهم قبل أن يمتد نحو آفاق أوسع قبيل الغيبة الكبرى مباشرة، وذلك عندما بدأ المذهب الإسماعيلي يظهر على ساحة الأفكار الإسلامية ويُهدّد وحدة الشيعة بالتمزق الداخلي، وكان المذهب الإسماعيلي يرى أن الإمامة الإلٰهية مستمرة بالصورة التي أرادها الله منذ الأزل، وهي في نسل علي وأولاده حسب التسلسل السِّني، وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معيّن بإرادة الله، فإذا مات الوريث الشرعي الذي هو إسماعيل فلا يحق لأبيه الصادق لأن يعيّن موسى ابنه الأصغر، بل تنتقل الإمامة إلى الابن الأكبر من ظهر إسماعيل، وبما أن الشيعة تبنت فكرة الإمامة الإلٰهية بالصورة نفسها، فلكي تخرج من هذا المأزق قالت بفكرة البداء لكي تلقي مسؤولية انتقال الإمامة من إسماعيل بن جعفر إلى موسى بن جعفر على الله وليس على الإمام الصادق، ولتفنيد العقيدة الإسماعيلية. وكما يعلم الجميع فإن الإمامة لا زالت مستمرة عند الإسماعيليين حتى هذا اليوم، والإمام عندهم حي حاضر ومن نسل إسماعيل ولم يحيدوا عن هذا المنحنى الفكري الذي أملاه عليهم مذهبهم قيد أنملة.
ونعود إلى فكرة البداء، فنقول: إنها ظهرت إبان ظهور الفرقة الإسماعيلية التي أخذت تناهض الشيعة وتخرق وحدتها، ولذلك لا نجد أثراً لفكرة البداء حتى أوائل القرن الثالث الهجري، وأول إمام يخاطب بشموله للبداء هو الإمام العاشر ومن بعده الحادي عشر، في حين أنه كان من الأجدر والأولى أن يخاطب الإمام موسى بن جعفر بشموله للبداء حيث كان هو موضوعه، فلا الإمام موسى ولا ابنه علي الرضا ولا حفيده محمد الجواد قد خُوطبوا بكلمة فيها إشارة إلى حصول البداء بحقهم، الأمر الذي يؤكد لنا =

مع أن هذه الأمور كلها مكفرة، ورواية الكافر غير مقبولة فضلاً عن صحتها، فالعدالة غير معتبرة عندهم وإن ذكروها في تعريف الصحيح، لأن الكافر لا يكون عدلاً البتة.

وحكموا أيضاً بصحة الحديث الذي وجدوه في الرقاع[1] التي أظهرها ابن بابويه

---

= أن اللجوء إلى تبني فكرة البداء إنما حصل عندما أخذ التيار الإسماعيلي يشق طريقه إلى الوجود والظهور في أوائل القرن الثالث الهجري وهو عصر الإمام العاشر والحادي عشر.

لقد التجأ بعض أعلام الشيعة إلى البداء حتى يثبتوا تغيير مسار الإمامة من إسماعيل إلى موسى بن جعفر، في حين أن الإمامة وانتقالها من كابر إلى كابر وبالصورة التي رسمتها الشيعة قبل عهد الصراع بين الشيعة والتشيع لم تكن بحاجة إلى القول بالبداء، وتغيير الإرادة الإلٰهية، فبوفاة مرشح الإمامة تنتقل الإمامة إلى المرشح الثاني حسب ما يُوصي به الإمام الصادق الذي شاهد وفاة ابنه المرشح للإمامة، ولا شك أنه قال كلمته في الإمام الذي يتولى شؤون الفتيا والفقه بعده، وتعيينه الوارث الشرعي فصل الخطاب.

إن موضوع البداء احتلّ جانباً من الكتب الشيعية، وأفرد له بعض الأعلام فصولاً أو كتيباً يدافع عن معنى البداء وفحواه، وانتهى ذلك الجدل إلى الأبحاث الفلسفية والكلامية التي احتلت أجزاءً كثيرة من الكتب الكلامية في الإرادة الإلٰهية وهكذا الآجال الحتمية والمقدّرة والقدر الذي يدفعه الحذر والبلاء الذي تدفعه الصدقات وما إلى ذلك من كلام يعرفه أهل العلم والفضيلة. كما أن بعض أعلام الشيعة وجد الحل للخروج من مأزق البداء بالتفصيل بين النسخ التشريعي والنسخ التكويني، وقال: إن البداء هو النسخ التكويني. ولست أدري إن الذين كتبوا في البداء هل وجدوا في الآية الكريمة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۝٣٩﴾ [الرّعد: ٣٩] حلاً لتلك المعضلة إن كانت معضلة أم لا؟ ومهما يكن من أمر فإن الذين كتبوا وألّفوا في البداء لم يُضيفوا إلا أوهاماً على أوهام وسفسطة إلى سفسطة، ولو أنهم وجدوا حل المعضلة بالآية الكريمة التي أسلفناها لكان لهم خير طريق للخروج من مأزق وضعوا أنفسهم فيه، ولم ينته الأمر بهم للخروج منه إلى الطعن في سلطان الله وأنه تعالى كان يريد شيئاً ثم بدا له غيره.

(١) يقول العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى وغفر له في تعليقه على "مختصر التحفة الاثني عشرية" ص٤٨: لما توفي الحسن العسكري سنة ٢٦٠ وهو ابن ثلاثين سنة زعمت الشيعة أن له ابناً في سن الطفولة توارى في سرداب بمدينة سامراء وأنه كآبائه معصوم ومصدر تشريع. والرقاع أوراق يكتبون فيها الأسئلة الشرعية ويضعونها ليلاً في ثقب شجرة قريبة من السرداب، ثم يجدون جوابها في الصباح من الطفل صاحب الزمان بزعمهم. والمظنون أن الذين يُجيبون على تلك الرقاع أشخاص ادّعوا أنهم (باب) صاحب الزمان، وأولهم عثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه محمد بن عثمان الذي مات سنة ٣٠٥، فتولى البابية بعده الحسين بن روح النوبختي إلى أن توفي سنة ٣٢٦، فأوصى بالبابية إلى علي بن محمد السمري فكانت له البابية أو السفارة بين الشيعة والسرداب إلى أن مات السمري سنة ٣٢٩ وبموته قالوا إنه قد وقعت الغيبة الكبرى لصاحب الزمان. والرقاع المزعومة كثيرة، منها رقاع علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، فإنه كان يُظهر بين حين وآخر رقعة يزعم أنها بخط الطفل صاحب الزمان في جواب سؤاله، وأنه حصل عليها من طريق الحسين بن روح على يد علي بن جعفر بن الأسود. ومن الرقاع رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري القمي، وقد تكلمنا على الرقاع وقيمتها العلمية في مجلة الفتح العدد ٨٤٤ الصادر في جمادى الآخرة ١٣٦٦هـ.

ويقول الأستاذ أحمد الكاتب في كتابه القيّم "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه" ص٢٢٧ وما بعدها: اتخذ المؤيدون لنظرية وجود (المهدي) الرسائل التي قالوا إنه قد بعث بها =

.....................................................

= إلى عدد من الناس دليلاً إضافياً على صحة نظريتهم بوجود (محمد بن الحسن العسكري) ولكننا بعد دراسة هذه الروايات والتحقيق في سندها نكتشف ضعفها بدرجة كبيرة، وأنها ليست إلا إشاعات روّجها أدعياء الوكالة. فإن رواية الطوسي الأولى يرويها عن جماعة لم يسمهم عن أبي محمد التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي، الذي يقول عنه علماء الشيعة: إنه ضعيف غالٍ، بالإضافة إلى أن أحمد بن إسحاق القمي لم يذكر كيفية مراسلة (صاحب الزمان) ومن هو الذي أوصل إليه الجواب، مما يحتمل اختلاقه للرسالة بنفسه.

أما الرسالة الثانية فإن الطوسي ينقلها أيضاً عن أحمد بن علي الرازي (الضعيف الغالي) عن عدد من المجهولين، بالإضافة إلى أنها تتضمن أمراً غير معقول هو الاحتكام إلى شخص غير معروف متنازع في وجوده ليثبت هو وجوده - مع احتمال صدور الجواب من أحد أدعياء النيابة - علماً بأن الشك بوجود (ابن الحسن) يقتضي الشك بصدق النواب، فكيف يمكن العودة إلى واحد منهم والوثوق به قبل التأكد من صدقه، والتصديق بما يقدمه من أوراق يدّعي أنها صادرة عن المهدي؟

أما رواية الصدوق المعروفة بـ(التوقيع) فهي ضعيفة لمجهولية وضعف إسحاق بن يعقوب، وعدم ذكر السابقين كالكليني لها، ولتضمن الرواية عدة أمور غير صحيحة هي: أولاً: مدح الناقل للرسالة وهو (النائب الثاني محمد بن عثمان العمري) لنفسه وأبيه، وهو ما يقوي احتمال أن تكون الرسالة من وضعه. ثانياً: إباحة الخمس في عصر الغيبة إلى وقت الظهور، وهذا يخالف استمرارية أحكام الإسلام في كل حين، وقد عدل علماء الشيعة مؤخراً عن الأخذ بهذه الإباحة. ثالثاً: المطالبة بالكف عن السؤال عن علّة الغيبة، مع أن فلسفة الغيبة من الأمور الدينية الضرورية التي لا بد من معرفتها على طريق الإيمان بالمهدي. ومن هنا تصبح تلك الرواية - الرسالة - ضعيفة جداً وغير قابلة للاعتماد.

وكذلك حال رواية الصدوق الثانية عن العمري، التي ينقلها عن أبي عبد الله جعفر الذي يقول أنه وجدها مثبتة عن سعد بن عبد الله، أي أنه لم يروها مباشرة، وإنما وجدها في كتاب، ومن المعروف في علم الرواية: أن الوجدان في الكتب من أضعف أنواع الرواية، وإضافة إلى ذلك لا يذكر سعد كيف أنه حصل على الرسالة؟ ومن أخبره بها؟، وهو لا يرويها عن العمريين اللذين لا يصرحان بها، وإنما يذكرها عن شخص لم يحدد اسمه، ولكن يفترض أنه (المهدي). وإذا صحت الرواية عن العمريين فإنها قد تكون من تأليفهما دعماً لنظريتهما القائلة بوجود المهدي، وتعزيز ادعائهما بالنيابة عنه، ومن هنا فلا حجة فيها.

أما رسائل المفيد، التي يذكرها الطبرسي وابن شهر آشوب في كتبهما، فإن المفيد لم يذكرها في أحد من كتبه، ولو صحت نسبتها إليه فهي لا تحمل في طياتها أي دليل، وذلك لأن المفيد يقول أنه استلمها من رجل أعرابي لا يعرفه والرسالة بخط غير المهدي يقول أنها من إملاء المهدي عليه، وقد رفض المفيد أن يعرض الرسائل التي أوصلها الأعرابي إليه، على أحد من أصحابه، وقال أن ذلك بأمر المهدي، ولم يبرز إلى الناس سوى رسائل بخط يده قال أن المهدي قد طلب منه أن يفعل ذلك.

فإذا صح ذلك... فنحن في الحقيقة أمام رسائل بخط المفيد نفسه يقول أنها نسخ عن رسائل سلمها إليه أعرابي مجهول لا يعرفه المفيد، يقول ذلك الأعرابي أنها من رجل لا يعرفه كتب تلك الرسائل، يقول ذلك الرجل المجهول: إن الإمام المهدي قد أملاها عليه. أي إننا أمام خبر آحاد يرويه المفيد عن رجل مجهول عن رجل مجهول عن المهدي. وهذا ما يُثير عدداً من الاحتمالات: منها: الجعل من قبل المفيد خاصة وأنها تحمل تزكية ومدحاً فائقاً له، ويقدم المهدي اسم المفيد في بعضها على اسمه. ومنها: الجعل من قبل ذلك الأعرابي، أو الجعل من قبل ذلك الرجل المجهول، أو الجعل من قبل رجل ثالث كذب على الكاتب وقال أنه المهدي. وهكذا رواية في منطق علم الدراية غير قابلة للالتفات أو التوقف عندها قليلاً أو كثيراً. =

مدعياً أنها من الأئمة. ورووا عن الخطوط التي يزعمون أنها خطوط الأئمة، ويرجحون هذا النوع على الروايات الصحيحة الإسناد عندهم.

هذا حال حديثهم الصحيح الذي هو أقوى الأقسام الأخرى وأعلاها.

* وأما "الحسن" فهو عندهم ما اتصل رواته بالمعصوم بواسطة إمامي ممدوح من غير نص على عدالته. وعلى هذا فلا يكون المرسل والمنقطع داخلين في تعريف

---

= وأودُّ أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى نقطة مهمة هنا، وهي موضوع خط المهدي في رسائله تلك، وتواقيعه الكثيرة المنسوبة إليه، فإن الإنسان المؤمن بالمهدي، وخاصة اليوم، يتوق إلى رؤية خط الإمام، إذ لم يحظ برؤية شخصه، ويتمنى أن يكون التاريخ قد احتفظ ولو بنسخة واحدة من تلك الرسائل والتواقيع، ويرجو أن يكون الشيعة في تلك الأيام قد أدركوا هذه الأهمية وحافظوا على رسائل الإمام في خزانتهم التاريخية، فإنها تُشكل أهم مادة لدراسة تلك المرحلة والتأكد من حقيقة (المهدي) والظروف التي أدت إلى الغيبة.

ومن هذا المنطلق حاولت أن أستقصي آثار خطوط المهدي في رسائله وأبحث عن أية نسخة من رسائله، وأتابع (تواقيعه). وكنت أحسب في البداية أو أفترض أن يكون الشيعة في تلك الأيام أو بالأخص (النواب الأربعة) أو الفقهاء أو المحدثون قد اهتموا بالمحافظة عليها والعناية بها، فلم أجد لذلك أثراً، ووجدت غموضاً مريباً يلف هذا الموضوع، ووجدت في (التوقيع) الذي يرويه الطبرسي في (الاحتجاج) عن إسحاق بن يعقوب عن العمري نصاً يقول: "ولا تُظهر على خطنا الذي سطرناه أحداً". وهو يكشف عن خلاف ما كان متوقعاً من الاهتمام بالتعرف على الخط والمحافظة على رسائل المهدي، وعدم وجود خط معين ومعروف للمهدي يمكن الرجوع إليه ومقارنة بقية الرسائل به للتأكد من صحتها. كما وجدت الطوسي يتحدث عن (خط المهدي) بصورة مريبة، حيث يقول: "قال أبو نصر هبة الله: وجدت بخط أبي غالب الرازي: إن العمري كان يتولى هذا الأمر (النيابة) نحواً من خمسين سنة، يحمل الناس إليه أموالهم ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام بالمهمات في أمر الدين والدنيا، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة".

ولم يقل لماذا كان العمري يفعل ذلك؟ ولماذا لم يكن يخرج التواقيع بخط المهدي؟ ومن المعروف أن التعرّف على خط الإمام الحسن بذاته يكون مشكلة في حياته، إذ كان يلجأ بعض أدعياء النيابة عنه من الغلاة إلى تزوير خطه، وقد وقع الشيعة بسبب ذلك في مشكلة التعرف على خط الإمام العسكري والتأكد من خطه في حياته، فكيف يمكن التعرف على خط (المهدي) الذي لم يره أحد ولم ير خطه ولم يُتأكد من وجوده؟ ولا يملك عامة الناس وسيلة للتحقّق منه؟

ومع وجود هذه الإشكالية الكبيرة فإن العمري لم يكن يُسلم الخطوط والتواقيع إلى أحد، بل كان يبرزها لهم فقط أو يستنسخها بخطه. وقد لجأ المفيد - حسب الرواية المزعومة - إلى هذه الطريقة أيضاً، فقدم نسخاً بخط يده قال إنها منقولة عن رسائل من المهدي لم تكن مكتوبة أساساً بخطه، وإنما كانت إملاء منه على كاتب مجهول. ولو كنا حصلنا على نسخ من خط (المهدي) لكان باستطاعتنا المقارنة بينها والتأكد من حقيقة نسبتها إليه أو التمييز بين الصحيح والمزوّر منها ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

ولذلك يمكننا اتخاذ (سرية الخط أو الحرص على إخفائه) دليلاً إضافياً على عدم وجود (محمد بن الحسن العسكري) الذي إن كان موجوداً فعلاً وكان مختفياً وغائباً لأسباب أمنية، لكان لجأ بصورة قاطعة إلى إثبات شخصيته عند الشيعة، وقيادتهم عبر الرسائل الموقعة التي لا تقبل الشك والنقاش، ويمكن معرفتها وتمييزها بواسطة التعرّف على الخط، والمقارنة بينها، كواحدة من الوسائل العديدة التي يثبت بها نفسه.

الحسن[(١)] أيضاً، مع أن إطلاقه عليهما شائع عندهم حيث صرح فقهاؤهم أن رواية زرارة في مفسد الحج إذا قضاه في عام آخر حسن، مع أنها منقطعة.

ويطلقون لفظ الحسن على غير الممدوح حيث قال ابن المطهر الحلي: طريق الفقيه إلى منذر بن جيفر[(٢)] حسن مع أنه لم يمدحه أحد من هذه الفرقة.

* وأما "الموثق" ويُقال له (القوي) أيضاً فكل ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته وسلامة باقي الطريق عن الضعف[(٣)]، مع أنهم أطلقوا الموثق أيضاً على طريق الضعيف، كالخبر الذي رواه السكوني عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين، وكذا أطلقوا القوي على رواية نوح بن دراج[(٤)] وناجية بن أبي عمارة الصيداوي[(٥)] وأحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري مع أنهم إمامية ولكنهم ليسوا بممدوحين ولا مذمومين.

---

(١) قال بهاء الدين العاملي في "الوجيزة في الدراية" ص٥: سلسلة السند إمّا إماميون ممدوحون بالتعديل فهو صحيح، وإن شذّ أو بدونه كلاً أو بعضاً مع تعديل البقية فحسنٌ.
وقال الغريفي في "قواعد الحديث" ص٢٤: والحسن: ما اتصل سنده إلى المعصوم بإمامي ممدوح من غير نص على عدالته، مع تحقق ذلك في جميع مراتبه أو في بعضها، مع كون الباقي من رجال الصحيح.

(٢) قال الخوئي في "معجم رجال الحديث" ج١٨ ص٣٣٤: إن المنذر بن جيفر لم يرد فيه توثيق، ولا مدح، ومع ذلك فقد عدّه ابن داود في القسم الأول (١٥٧٠) ولعله مبني على أصالة العدالة. وقال الوحيد في التعليقة: حسّنه خالي لأن للصدوق طريقاً إليه، وفي رواية الأجلّة كصفوان وابن مغيرة وأحمد بن عيسى، وغيرهم عنه، إشعار بكونه من الثقات. انتهى. أقول (الخوئي) من غير مرة إن ذكر الصدوق طريقه إلى أحد، لا يدل على حسنه، مع أن المجلسي في الوجيزة عدّه من المجاهيل، وأما رواية الأجلّاء عنه فهي لا تدل على الوثاقة على ما تقدم غيره أيضاً.

(٣) قال العاملي في "الدراية" ص٢٣: سمّي بذلك لأن راويه ثقة وإن كان مخالفاً، وبهذا فارق الصحيح مع اشتراكهما في الثقة، ويقال له القوي أيضاً لقوة الظن بجانبه بسبب توثيقه، وهو ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بأن كان من إحدى الفرق المخالفة للإمامية وإن كان من الشيعة. وقد يطلق القوي على ما يروي الإمامي غير الممدوح ولا المذموم.

(٤) نوح بن دراج: قاضٍ بالكوفة وكان يُخفي تشيعه عن المسلمين، قال ابن داود الحلّي في رجاله ص١٩٧: نوح بن دراج كان قاضياً وعندي فيه توقف، وقال الخوئي في معجم رجال الحديث ١١٩/١٩: مجهول الحال.
انظر ترجمته: إيضاح الاشتباه ص١٣٤، جامع الرواة ٢٩٦/٢، تهذيب المقال ٣١٩/٥، التحرير الطاووسي ٥٧٨، مشايخ الثقات ١٤٦، الكنى والألقاب ٢٨٣/١، الخلاصة: ٣٤، رجال الطوسي: ١٦٣، ٣٤٦، رجال الكشي: ٢٥١، رجال النجاشي ١: ٣١٠، الفهرست: ٨٠، الإيضاح: ٨١، نقد الرجال للتفرشي ٢٠/٥.

(٥) يكنى بأبي حبيب الأسدي وهو غير معروف كما تنص الكتب الشيعية الرجالية، انظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي ٤٧٨/٢، رجال الطوسي ٢١٩، الفهرست للطوسي ٣٧١، خلاصة الأقوال للحلّي ١٧٥، جامع الرواة للأردبيلي ٣٧٥/٢، رجال النجاشي ٤٢٢/١، رجال ابن داود الحلّي ١٩٥، التحرير الطاووسي ٥٨٤، سماء المقال في علم الرجال ٤٥١/٢، معجم رجال الحديث للخوئي ١٢٩/٢٠.

* وأما "الضعيف" فكل ما اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه أو مجهول الحال[١].

واعلم أن العمل بالصحيح واجب عندهم اتفاقاً، مع أنهم يروون بعض الأخبار الصحيحة ولا يعملون بموجبها، كما روى زرارة عن أبي جعفر قال: إن رسول الله ﷺ قال: أطعموا الجدّة السُّدس ولم يفرض الله لها شيئاً[٢]. وهذا خبر موثق. وروى سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن الكاظم قال: سألته عن بنات الابن والجدة. فقال: للجدة السدس، والباقي لبنات الابن. وهذا خبر صحيح عندهم، فهم يقولون ما لا يفعلون.

ثم اعلم أن أكثر علماء الشيعة كانوا يعملون سابقاً بروايات أصحابهم بدون تحقيق وتفتيش، ولم يكن فيهم من يميز رجال الإسناد، ولا من ألّف كتاباً في الجرح والتعديل، حتى صنّف الكشي سنة أربعمائة تقريباً كتاباً في أسماء الرجال وأحوال الرواة، وكان مختصراً جداً لم يزد الناظر فيه إلا تحيراً؛ لأنه أورد فيه أخباراً متعارضة في الجرح والتعديل ولم يمكنه ترجيح أحدها على الآخر[٣].

ثم تكلم الغضائري في الضعفاء والنجاشي وأبو جعفر الطوسي في الجرح والتعديل وصنفوا فيه كتباً طويلة. ولكنهم أهملوا فيها توجيه التعارض بالمدح والقدح ولم يتيسر لهم ترجيح أحد الطرفين، ولهذا منع صاحب (الدراية) تقليدهم في باب الجرح والتعديل.



---

(١) "الدراية" ٢٤.

(٢) الكافي ١١٤/٧، التهذيب للطوسي ٢١١/٩، وانظر: دعائم الإسلام للقاضي النعمان ٢٧٨/٢، من لا يحضره الفقيه ٢٨١/٤، الاستبصار ١٦٢/٤.

(٣) وهذا دأب علماء الرجال عند الشيعة، ولم ينفرد الكشي بإيراد المتناقضات في الرجل الواحد، والمشكلة لمتتبع التراجم في كتب الشيعة أنه ما من ذم يرد في رجل ممدوح عندهم إلا قالوا إن هذا الكلام ورد مورد تقيّة ليدفعوا عنه تهمة التشيع ولئلا يكون موضع تهمة وشبهة عند المسلمين.

# الأدلة عند الشـــيعة

اعلم أن الأدلة عندهم أربعة: كتاب، وخبر، وإجماع، وعقل.

* أما (الكتاب) فهو القرآن المنزل الذي لم يبق حقيقاً بأن يستدل به بزعمهم الفاسد، لأنه لا اعتماد على كونه قرآناً إلا إذا أُخذ بواسطة الإمام المعصوم، وليس القرآن المأخوذ من الأئمة موجوداً في أيديهم، والقرآن المعروف غير معتدّ به عند أئمتهم بزعمهم[1] وأنه لا

---

(١) تزعم الشيعة أن علياً رضي الله عنه بعدما فرغ من جمع القرآن عرضه على الصحابة رضي الله عنهم جميعاً فرفضوا هذا الجمع، لأن فيه (على حد زعم الشيعة) فضائح المهاجرين والأنصار، وإنهم بعد ذلك طلبوا من علي رضي الله عنه أن يأتيهم بالقرآن فأبى خشية أن تمتد أيديهم إليه بالتحريف وأخبرهم أن القرآن سوف يخرجه كاملاً خرافة السرداب ليقرأه الشيعة كما أنزل، وفي ذلك يقول الطبرسي في كتاب "الاحتجاج" ١/٢٢٥-٢٢٨: لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، **فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم**، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئاً للقرآن - فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، **وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونُسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك**. ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبّر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك.
فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن **فيحرفوه فيما بينهم**، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسّه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. قال عمر: **فهل لإظهاره وقت معلوم؟** فقال عليه السلام: نعم، **إذا قام القائم من ولدي، يُظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنة به صلوات الله عليه.**
وقد ذكر هذه الرواية: الفيض الكاشاني في المقدمة السادسة من تفسيره الصافي ١/٤٣-٤٤، المجلسي في بحار الأنوار ٨/٤٦٣ و٩٢/٤٢، محمد باقر الأبطحي في جامع الأخبار والآثار ١/٤٤-٤٥، الأصفهاني في مكيال المكارم ١/٥٩-٦٠، الحويزي في تفسيره نور الثقلين ٥/٢٢٦، العاملي في مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ٣٨، البحراني في الدرر النجفية ٢٩٨، حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة ٢/٢٠٨، عدنان البحراني في مشارق الشموس الدرية ١٣٨، وغيرهم من علماء الشيعة.

يليق بالاستدلال به لوجهين: الأول: لما روى جماعة من الإمامية عن أئمتهم أن القرآن المنزل وقع فيه تحريف في كلماته عن مواضعها، بل أسقط منه بعض السور[١]، وترتيبه هذا أيضاً غير معتدّ لكونه متغيراً عن أصله، وما هو موجود الآن في أيدي المؤمنين هو مصحف عثمان الذي كتبه[٢] وأرسل منه سبع نسخ إلى أطراف العالم وألجأ الناس على قبوله وقراءته

---

(١) مثل سورة الولاية.

(٢) إن مسألة جمع القرآن من قبل عثمان ﷺ من المآثر والمناقب التي يجب أن تُكتب بمداد من الذهب في سجل تاريخ هذا الصحابي ﷺ، ولكنها في نظر أحفاد ابن سبأ مثلبة يتفوه بها ويسطرها الحاقدون في ثنايا بحثهم عن حياة عثمان ﷺ ويروجون لها ويجعلونها من المطاعن.

وأما الباعث على إقدام عثمان ﷺ على جمع القرآن، فيروي البخاري (الفتح ١١/٩): أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف لننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط من القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق.

وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق (عثمان بن عفان ﷺ ص٢٣٤ وما بعدها) رواية أخرى: عن محمد وطلحة قالا: وصرف حذيفة من غزو الرّي إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه أذربيجان - وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس ردءاً (العون والناصر) - فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا، فقال له حذيفة: إني سمعت في سفرتي هذه أما لئن ترك الناس ليضلن القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أمداد أهل الشام حين قدموا علينا، فرأيت أناساً من أهل حمص يزعمون لأناس من أهل الكوفة أنهم أصوب قراءة منهم، وأن المقداد أخذها من رسول الله ﷺ، ويقول الكوفيون مثل ذلك. ورأيت من أهل دمشق قوماً يقولون لهؤلاء: نحن أصوب منكم قراءة، وقرآناً، ويقول هؤلاء لهم مثل ذلك.

فلما رجع الكوفة دخل المسجد فتقوّض إليه الناس فحذّرهم ما سمع في غزاته تلك، وحذّرهم ما يخاف، فساعده على ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم وعامة التابعين.

وقال له أقوام ممن قرأ على عبد الله (ابن مسعود): وما تنكر؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابن أم عبد، وأهل البصرة يقرؤون على قراءة أبي موسى ويسمونها لباب الفؤاد، وأهل حمص يقرؤون على قراءة المقداد وسالم؟

فغضب حذيفة من ذلك وأصحابه وأولئك التابعون، وقالوا: إنما أنتم أعراب، وإنما بعث عبد الله إليكم ولم يبعث إلى من هو أعلم منه، فاسكتوا فإنكم على خطأ. وقال حذيفة: والله لئن عشت حتى آتي أمير المؤمنين لأشكون إليه ذلك، ولآمرنه ولأشيرن عليه أن يحول بينهم وبين ذلك حتى يرجعوا إلى جماعة المسلمين والذي عليه أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة. وقال الناس مثل ذلك.

فقال عبد الله: والله إذاً ليصلينّ الله وجهك نار جهنم.

فقال سعيد بن العاص: أعلى الله تألّى (أي تحلف وتحكم) والصواب مع صاحبك؟ =

.................................................................................

= فغضب سعيد فقام، وغضب ابن مسعود فقام، وغضب القوم فتفرقوا، وغضب حذيفة فرحل إلى عثمان حتى قدم عليه فأخبره بالذي حدث في نفسه من تكذيب بعضهم بعضاً بما يقرأ، ويقول أنا النذير العريان (مثل يُضرب في التحذير من خطر محدق بدلائل واضحة مكشوفة) فأدركوا.
فجمع عثمان الصحابة وأقام حذيفة فيهم بالذي رأى وسمع، وبالذي عليه حال الناس، فأعظموا ذلك ورأوا جميعاً مثل الذي رأى. وأبوا أن يتركوا ويمضي هذا القرن لا يعرب القرآن.
فسأل عثمان: ما لباب الفؤاد؟
فقيل: مصحف كتبه أبو موسى - وكان قرأ على رجال كثير ممن لم يكن جمع على عهد النبي ﷺ -.
وسأل عن مصحف ابن مسعود، فقيل له: قرأ على مجمع بن جارية. وخباب بن الأرت جمع القرآن بالكوفة فكتب مصحفاً.
وسأل عن المقداد، فقيل له: جمع القرآن بالشام، فلم يكونوا قرؤوا على النبي ﷺ، إنما جمعوا القرآن في أمصارهم.
فاكتتبت المصاحف وهو في المدينة - وفيها الذين قرؤوا القرآن على النبي ﷺ - وبثّها في الأمصار، وأمر الناس أن يعمدوا إليها، وأن يدعوا ما تعلم في الأمصار، فكل الناس عرف فضل ذلك، أجمعوا عليه وتركوا ما سواه، إلا ما كان من أهل الكوفة فإن قرّاء قراءة عبد الله نزوا في ذلك حتى كادوا يتفضلون على أصحاب النبي ﷺ، وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود فقال: ولا كل هذا، إنكم والله قد سبقتم سبقاً بيّناً، فأربعوا على ظلعكم (أي ارفقوا على أنفسكم فيما تحاولونه).
ولما قدم المصحف الذي بعث به عثمان على سعيد واجتمع عليه الناس، وفرح به أصحاب النبي ﷺ، بعث سعيد إلى ابن مسعود يأمره أن يدفع إليه مصحفه، فقال: هذا مصحفي، تستطيع أن تأخذ ما في قلبي؟
فقال له سعيد: يا عبد الله، والله ما أنا عليك بمسيطر، إن شئت تابعت أهل دار الهجرة وجماعة المسلمين، وإن شئت فارقتهم. وأنت أعلم. انتهى.
ولقد عزّ على ابن مسعود رضي الله عنه أن لا يكون ضمن اللجنة التي كلفها عثمان رضي الله عنه، ولعثمان رضي الله عنه من الأعذار الشيء الكثير، ويقول الأستاذ الفاضل عبد الستار الشيخ في كتابه القيّم "عبد الله بن مسعود" ص١٢٢ وما بعدها: وعثمان كان له العذر في ذلك لأمور عدة:
١ - تم الجمع بالمدينة المنورة، وابن مسعود بالكوفة، والأمر لا يحتمل التأخير ريثما يرسل إليه عثمان ليحضر الجمع.
٢ - ثم إن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وأن يجعلها مصحفاً واحداً، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت رضي الله عنه لكونه كان كاتب الوحي، فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره.
٣ - وزيد شهد - بيقين - العرضة الأخيرة التي بيّن فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وكان يُقرئ الناس بها حتى مات.
٤ - ثم إن ابن مسعود قد أخذ من فِيّ النبي ﷺ بضعاً وسبعين سورة، واستكمل القرآن من الصحابة فيما بعد، بينما حفظ زيد القرآن كله والنبي ﷺ حيّ، وهذا مما يضاف إلى مبررات عثمان رضي الله عنه بالاعتماد على زيد.
٥ - ثم إن زيداً رضي الله عنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وابن مسعود إمام في الأداء، وجمع عثمان كان يقتضي الميزة التي عند زيد. لذا أمر بالكتابة، وأمر سعيد بالإملاء عليه، وسعيد أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ، فتوفّرت للجمع العثماني كافة الشروط: الرسم والإملاء، وهذا يعني أن عدم حضور ابن مسعود لن يحدث خللاً في كفاءة وتكامل لجنة الجمع العثماني. =

= ٦ - ثم إن ابن مسعود ﷺ يقرأ بلهجة هُذيل، والمصحف كُتب بلغة قريش عند الاختلاف، وليس لعبد الله ﷺ أن يحمل الأمة على أن يقرؤوا بلهجته، بل لهجة النبي ﷺ أولى بذلك، علماً بأن لعبد الله ﷺ قراءات شاذة مثل (عتى حين) بدلاً من ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

٧ - وناحية هامة هي أن رضى الصحابة ﷺ جميعاً بصنيع عثمان ﷺ في تحريق المصحف دليل خيرية ذلك الفعل وصوابه، فأمة رسول الله ﷺ لا تجتمع على ضلالة. ومما يؤكد هذه الناحية إجماع الخلفاء الراشدين على جمع المصحف، واتفاق آخر خليفتين منهم على تحريق ما سوى المصحف الإمام. وفعلهم هذا واجب الاقتداء به كما قال ﷺ: **"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"**.

٨ - زد على ذلك أنه لما علم الصحابة بموقف عبد الله ذاك، وأنه أمر بغلّ المصاحف، كرهوا ذلك منه، وما رضوه، فقد قال الزهري: "فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله ﷺ". وينقل ابن كثير عن علقمة قال: "قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء، فقال: كنا نعدّ عبد الله حناناً، فما باله يواثب الأمراء".

ولكن لا يُفهم من ذلك كله أن زيداً مُقدّم على ابن مسعود، فليس رابط بين هذا وذاك، وعبد الله أفضل من زيد، وفي ذلك يقول أبو بكر الأنباري: ولم يكن اختيار زيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن - وعبد الله أفضل من زيد وأقدم في الإسلام، وأكثر سوابق، وأعظم سوابق، وأعظم فضائل - إلا لأن زيداً كان أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كلّه ورسول الله ﷺ حيّ، والذي حفظه عنه عبد الله في حياة الرسول ﷺ نيّف وسبعون سورة، ثم تعلّم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ. فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حيّ أولى بجمع المصحف وأحق بالإيثار والاختيار. ولا ينبغي أن يظن جاهل أن في هذا طعناً على عبد الله بن مسعود، لأن زيداً إذا كان أحفظ للقرآن منه، فليس ذلك موجباً لتقدّمه عليه، لأن أبا بكر وعمر ﷺ كان زيد أحفظ منهما للقرآن، وليس هو خيراً منهما، ولا مساوياً لهما في الفضائل والمناقب.

وأما بالنسبة للمنهج الذي اتبعته اللجنة فيمكن تلخيصه على النحو التالي (باختصار عن "الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم" للأستاذ لبيب السعيد ص٧١ وما بعدها):

١ - الاعتماد على عمل اللجنة الأولى التي تولّت الجمع على عهد أبي بكر، أي على رقعة حفصة والتي هي مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي ﷺ.

٢ - أن يتعاهد اللجنة خليفة المسلمين نفسه.

٣ - أن يأتي كل من عنده شيء من القرآن سمعه من الرسول ﷺ بما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جُمع، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف، ولا يشك في أنه جمع عن ملأ منهم.

٤ - إذا اختلفوا في آية آية، قالوا: هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلاناً، فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة، فيُقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا... فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكاناً.

٥ - يُقتصر - عند الاختلاف - على لغة قريش.

٦ - والمقصود من الجمع على لغة واحدة: الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي ﷺ، وإن اختلفت وجوهها، حتى لا تكون فرقة واختلاف، فإن ما يُعلم أنّه قراءة ثابتة عن رسول الله ﷺ لا يختلفون فيها، ولا يُنكر أحد منهم ما يقرأه الآخر.

٧ - وعند كتابة لفظ تواتر - عن النبي ﷺ - النطق به، على أكثر من وجه، تُبقي اللجنة هذا اللفظ =

على ما رتبه وآذى من خالف ذلك، فلا يصح التمسك به ولا يعتمد على نظمه من العام والخاص والظاهر والنص ونحوها، لأنه يجوز أن يكون هذا القرآن الذي بين أيدينا كله أو أكثره منسوخاً بالآيات أو السور التي أسقطت منه أو مخصوصاً بها.

---

= خالياً من أية علامة تقصر النطق به على وجه واحد، لتكون دلالة اللفظ الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسوغين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المفهومين.

٨ - وخشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد، يُمنع عن كتابة ما يأتي، فضلاً عن قراءته وسماعه:

* ما نسخت تلاوته.
* وما لم يكن في العرضة الأخيرة.
* وما لم يثبت من القراءات، وما كانت روايته آحاداً.
* وما لم تُعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحاً لمعنى أو بياناً لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك.

٩ - فيما خلا ما يختلف فيه أعضاء اللجنة، وما لا يختلف فيه أعضاء اللجنة، وما تصدر تعليمات الخليفة المُعبّرة عن رأي الصحابة صريحة الاقتصار على لغة قريش، يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل عليها القرآن وذلك على النحو التالي:

* الكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة تجعل خالية من أية علامات ضابطة تحدد طريقة واحدة للنطق بها، وبذلك تكون هذه الكلمات محتملة لما اشتملت عليه من القراءات، وتُكتب برسم واحد في جميع المصاحف.
* الكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر، والتي لم تُنسخ في العرضة الأخيرة، والتي لا يجعلها تجريدها من العلامات الضابطة محتملة لما ورد فيها من القراءات لا تُكتب برسم واحد في جميع المصاحف، بل تُرسم في بعض المصاحف برسم يدلّ على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدلّ على القراءة الأخرى.

١٠ - في شأن ترتيب كل الآيات يلتزم ما كان النبي ﷺ قد اتّبعه في العرضة الأخيرة، في السنة التي توفي فيها، ويعتبر هذا الترتيب توقيفاً من الله.

وكذلك تلتزم اللجنة في ترتيب السور ما كان في عهد النبي ﷺ.

ولما لم يكن النبي ﷺ قد أفصح بأمر سورة براءة، ولم تكن مبدوءة بالبسملة، وهي علامة بدء كل سورة، فإن هذه السورة تُضاف إلى سورة الأنفال اجتهاداً من الخليفة.

١١ - بعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام، وقبل حمل الناس على كتابة المصحف على نمطه، يراجعه زيد بن ثابت رضي الله عنه ثلاث مرات، ثم يراجعه خليفة المسلمين بنفسه أماناً من النسيان والخطأ.

وقد حدث بعد المراجعة الأولى من زيد رضي الله عنه أنه لم يجد فيه آية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال زيد رضي الله عنه: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت، فكتبتها.

وبعد المراجعة الثانية، لم يجد زيد رضي الله عنه هاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة، قال زيد: فاستعرضت المهاجرين، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً، فأثبتها في آخر براءة.

أما المراجعة الثالثة فلم تكشف عن شيء.

الثاني: أن نقلة هذا القرآن مثل ناقلي التوراة والإنجيل، لأن بعضهم كانوا منافقين كالصحابة العظام والعياذ بالله تعالى، وبعضهم كانوا مداهنين في الدين كعوامّ الصحابة فإنهم تبعوا رؤساءهم أي بزعمهم طمعاً في زخارف الدنيا، فارتدوا عن الدين كلهم إلا أربعة أو ستة[١]، فغيّروا خطاب الله تعالى، فجعلوا مثلاً مكان (من المرافق)، ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦][٢] ومكان (أئمة هي أزكى)، ﴿أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢].

فكما أن التوراة والإنجيل لا يُعمل بهما أصلاً فكذلك هذا القرآن، وكما أن التوراة والإنجيل نُسخا بالقرآن المجيد فكذلك القرآن نُسخت أشياء كثيرة منه ولا يعلم نواسخها إلا الأئمة الثلاثة.

* وأما (الخبر) فقد مرّ بيانه مفصلاً فتذكر. ثم إن ناقل الخبر إما من الشيعة أو غيرهم، ولا اعتبار لغيرهم أصلاً، لأن الصدر الأول من غيرهم[٣] الذي هو منتهى الأسانيد كانوا مرتدين ومحرفين كتاب الله تعالى ومعادين أهل بيت النبوة، فلا بد أن يكون من الشيعة، وبين الشيعة اختلاف كثير في أصل الإمامة وتعيين الأئمة وعددهم، ولا يمكن إثبات قول من أقوالهم إلا بالخبر، لأن كتاب الله تعالى لا اعتماد عليه، ومع ذلك فهو ساكت عن هذه الأمور، فلو توقف ثبوت الخبر وحجّيته على ثبوت ذلك القول لزم الدور الصريح وهو محال.

* وأما (الإجماع) فباطل أيضاً، لأن كونه حجة ليس بالأصالة بل لكون قول المعصوم في ضمنه، فمدار حُجّيته على قول المعصوم لا على نفس الإجماع، وثبوت عصمة الإمام وتعيينه إما بخبره أو بخبر معصوم آخر، فقد جاء الدور الصريح أيضاً.

وأيضاً إجماع الصدر الأول والثاني - يعني قبل حدوث الاختلاف في الأمة - غير معتبر، لأنهم أجمعوا على: خلافة أبي بكر وعمر، وحرمة المتعة[٤]، وتحريف الكتاب، ومنع ميراث النبي ﷺ، وغصب فَدَك من البتول[٥]. وبعد حدوث الاختلاف في الأمة وتفرّقهم بفرق مختلفة كيف يتصور الإجماع، ولا سيما في المسائل الخلافية المحتاجة إلى الاستدلال وإقامة الحجة القاطعة.

---

(١) رجال الكشي ٨، الكافي ج٢: ٢٤٤، الاختصاص: ٦، ١٠، تأويل الآيات ج١: ١٢٣، الرواشح السماوية: ٧١، ١٤١، بحار الأنوار ج٢٢: ٣٣٣، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٠٠، ج٢٨، ٢٣٦، ج٦٤: ١٦٥، ج١٠٨: ٣٠٦، ٣٠٨، ج١١٠: ٦، كتاب الأربعين: ٢٩١.

(٢) فصل الخطاب ٢٥٦، تفسير البرهان ٤٥١/١.

(٣) أي الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

(٤) انظر كتابنا "الشيعة والمتعة".

(٥) انظر كتابنا "شبهات حول الصحابة والرد عليها" (أبو بكر الصديق ص١٤٨ وما بعدها).

* وأما (العقل) فهو باطل أيضاً لأن التمسك به إما في الشرعيات أو غيرها، فإن كان في الشرعيات فلا يصح التمسك به عند هذه الفرقة أصلاً، لأنهم منكرون أصل القياس ولا يقولون بحجّيته.

وأما في غير الشرعيات فيتوقف العقل على تجريده عن شوائب الوهم والإلف والعادة والاحتراز عن الخطأ في الترتيب والفكر في صورة الأشكال، وهذه الأمور لا تحصل إلا بإرشاد إمام، لأن كل فرقة من طوائف بني آدم يثبتون بعقولهم أشياء وينكرون أشياء أُخر، وهم متخالفون فيما بينهم بالأصول والفروع، ولا يمكن الترجيح بالعقل فقط، فالتمسك إذن بقول الإمام، ومع ذلك لا يمكن إثبات الأمور الدينية بالعقل الصرف لأنه عاجز عن معرفتها تفصيلاً بالإجماع. نعم يمكنه معرفتها إذا كان مستمداً من الشريعة.

وهاهنا فائدة جليلة لها مناسبة مع هذا المقام، وهي أن رسول الله ﷺ قال: "**إني تارك فيكم الثقلين، فإن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**" وهذا الحديث ثابت عند الفريقين أهل السنة والشيعة، وقد علم منه أن رسول الله ﷺ أمرنا في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسك بهذين العظيمي القدر والرجوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهبه مخالفاً في الأمور الشرعية اعتقاداً وعملاً فهو ضال، مذهبه باطل وفاسد لا يُعبأ به. ومن جحد بهما فقد غوى، ووقع في مهاوي الردى.

وليس المتمسك بهذين الحبلين المتينين إلا أهل السنة، لأن كتاب الله ساقط عند الشيعة عن درجة الاعتبار[1] كما سبق بيانه قريباً، وقد روى الكليني

(١) ذهب أكثر علماء الشيعة أمثال الكليني صاحب الكافي، والقمي صاحب التفسير، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج، والمجلسي، وغيرهم من علماء الشيعة إلى القول بتحريف القرآن، وأنه أُسقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات، حتى إن بعض علمائهم المتأخرين ويلقبونه بخاتمة المحدّثين: النوري الطبرسي صنّف كتباً أسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف، غير أن بعض علماء الشيعة أمثال الطوسي صاحب التبيان، والمرتضى الذي هو ثاني اثنين شاركا في تأليف "نهج البلاغة" المنسوب زوراً وبهتاناً إلى علي ﷺ، والطبرسي صاحب مجمع البيان، والبعض منهم في العصر الحاضر أنكروا التحريف.
ربما يظن القارئ المسلم أن ذلك الإنكار صادر عن عقيدة، بل إن الواقع إنما صدر منهم ذلك لأجل التقية التي يحتمون بها لا سيما من المسلمين.
وفي ذلك نقل النوري عن الجزائري صاحب "الأنوار النعمانية" قوله: إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن.
وقال الجزائري أيضاً: إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادّعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقّق الداماداد والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ (الطوسي) أيضاً صرّح في التبيان بكثرتها، بل ادّعى تواترها جماعة. (فصل الخطاب للنوري ٢٢٧). =

..........................................................................................

= وأما إنكار المرتضى للتحريف فيرد عليه أحد علماء الشيعة الهنود في كتابه "ضربة حيدرية" ٨١/٢ بقوله: **"فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يجب أن يُطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه".**

ربما يقول بعض المخدوعين بأن الشيعة ليس لديهم إلا القرآن المتداول بين المسلمين وليس عندهم قرآن خاص، فيقرؤونه كسائر الناس، والجواب نتركه لشيخهم المسمى "المفيد" الذي يقول في كتابه "المسائل السروية" ص٨١-٨٢:

**إنهم** (أي أئمة الشيعة) **أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا يتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم ﷺ فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين ﷺ. وإنما نهونا ﷺ عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله. ولأنه متى قرأ الإنسان بما خالف ما بين الدفتين غرر بنفسه وعرض نفسه للهلاك. فنهونا ﷺ عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.**

ويقول أيضاً نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" ٣٦٣/٢: **قد روي في الأخبار أنهم ﷺ أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويُخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين ﷺ فيقرأ ويعمل بأحكامه.**

ويقول المجلسي: **ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه مع أهل الخلاف** (أي أهل السنة) **وأغرى به الجبارين وعرّض نفسه للهلاك، فمنعونا ﷺ عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.** (مرآة العقول ٣١/٣، بحار الأنوار ج٩٢ ص٦٥).

ويقول حسن العصفور البحراني في كتابه "الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية" ص١٥٦: **ويجب أن يقرأ بأحد القراءات المُدّعى تواترها المقبولة عندهم ولا يجوز أن يقرأ بغيرها وإن كان هي القراءة المُنـزّلة الأصلية الثابتة عن أهل الذكر ﷺ لأن الزمان زمان هدنة وتقية ولهذا أتى الأمر منهم ﷺ بالقراءة كما يقرأ الناس حتى يأتيكم من يُعلّمكم.**

وإن عند الشيعة مصحفاً آخر يُسمّى "مصحف فاطمة" ويمكن للقارئ الكريم مراجعة المصادر التالية، وهي كلها مراجع شيعية ليس بينها مرجع إسلامي واحد: بصائر الدرجات: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠. الإمامة والتبصرة: ١٢. الكافي ج١: ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ج٨: ٥٨. من لا يحضره الفقيه ٤: ٣١٩. الخصال: ٥٢٨. معاني الأخبار: ١٠٣. روضة الواعظين: ٢١١. خاتمة المستدرك ج٢٣: ٣١٥. الإيضاح: ٤٦١، ٤٦٢. شرح الأخبار ج١: ٢٤١. الإرشاد ج٢: ١٨٦. إعلام الورى بأعلام الهدى ج١: ٥٣٦. الاحتجاج ج٢: ١٣٤. الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤. مناقب آل أبي طالب ج٣: ٣٧٤. كشف الغمة ج٢: ٣٨٤. الصراط المستقيم ج١: ١٠٥. تأويل الآيات ج١: ١٠٢، ٣٧٤. ج٢: ٧٢٣، ٧٢٤. المحتضر: ١١٤. الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٥٠٦، ٥٠٩. مدينة المعاجز ج٢: ٢٦٧، ج٥: ٣٢٩، ٣٣٠. ينابيع المعاجز: ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٩٥. بحار الأنوار ج٢٢: ٥٤٦. ج٢٦: ١٨، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٥٦. ج٣٥: ٣٥. ج٣٧: ١٧٦. ج٤٣: ٧٩، ٨٠، ١٩٥. ج٤٧: ٣٢، ٦٥، ٢٧١، ٢٧٢. ج١٠٨: ٣٦٠. ج١٠٩: ٦٧. شرح زيارة الجامعة ج١: ٨٢. مصباح الهداية: ٢٢٥. معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨.

وعند الشيعة قصة شهيرة تسمّى "الجزيرة الخضراء" وهي جزيرة خاصة بمهدي الشيعة وأبنائه، اخترعها أحد رواة الشيعة وهو علي بن فاضل المازندراني، وهي قصة طويلة جداً سمجة ركيكة، وقد رأى هذا الراوي أحد أبناء مهدي الشيعة والمسمّى شمس الدين محمد، وقد ورد في هذه القصة =

.............................................................

= أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد أجمعوا على تحريف القرآن وأسقطوا منه الآيات الدالة على فضل آل البيت رضوان الله عليهم، وحذفوا فضائح المهاجرين والأنصار.
ونذكر باختصار من ذكرها لكي يطمئن الذين في قلوبهم شك من ذلك: محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ١٥٩/٥٢. محمد مكي الملقّب عند الشيعة بالشهيد الأول في الأمالي بإسناده عن علي بن فاضل. محمد كاظم الهزارجريبي في كتاب المناقب. النوري الطبرسي في كتابه جنّة المأوى ص١٨١. الكركي والملقّب عند الشيعة بالمحقق الثاني في كتابه ترجمة الجزيرة الخضراء. شمس الدين محمد بن أمير أسد الله التستري في كتابه رسالة الغيبة وإثبات وجود صاحب الزمان. نور الله المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين. مير لوحي في كتابه المهتدي في المهدي. ميرزا محمد رضا في كتابه تفسير الأئمة لهداية الأمة. الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. هاشم البحراني في كتابه تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي. نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار. محمد هاشم الهروي في كتابه إرشاد الجهلة المصرّين على إنكار الغيبة والرجعة. عبد الله بن الميرزا عيسى بيك في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء. أبو الحسن الفتوني العاملي في كتابه ضياء العالمين. عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم والمعارف. شبر بن محمد الحويزي في كتابه رسالة الجزيرة الخضراء. الوحيد البهبهاني في كتابه الحاشية على مدارك الأحكام، وقد استشهد بهذه القصة على أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة. محمد عبد النبي (!!!) النيسابوري في كتابه الكتاب المبين والنهج المستبين. أسد الله الكاظمي في كتابه مقابيس الأنوار ونفائس الأسرار. عبد الله شبر في كتابه جلاء العيون. أسد الله الجيلاني الأصفهاني في كتابه الإمام الثاني عشر المهدي. مير محمد عباس الموسوي اللكهنوي في كتابه نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء. إسماعيل النوري الطبرستاني في كتابه كفاية الموحدين في عقائد الدين. علي بن زين العابدين في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب. مصطفى الحيدري الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان. محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم. علي أكبر النهاوندي في كتابه العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان. بحر العلوم في كتابه تحفة العالم في شرح خطبة العالم. الفيض الكاشاني في كتابه النوادر في جمع الحديث. يوسف البحراني في كتابه أنيس المسافر وجليس الخواطر ويسمّى الكشكول أيضاً. هاشم البحراني في كتابه حلية الأبرار في أحوال محمد ﷺ وآله الأطهار. محسن العصفور في كتابه ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة، وهو معاصر. محمد صالح البحراني في كتابه حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر. الخوانساري في روضات الجنات في ترجمة المرتضى. محمد ميرزا التكابني في كتابه قصص العلماء في ترجمة وأحوال جعفر بن يحيى بن الحسن. محمد تقي المامقاني في كتابه صحيفة الأبرار. محمد هادي الطهراني في كتابه محجة العلماء ١٤٠. بحر العلوم في الفوائد الرجالية ١٣٦/٣. محمد الغروي في كتابه المختار من كلمات المهدي ١١٦/٢ و٤٤٧. عبد الله عبد الهادي في كتابه المهدي وأطباق النور ٥٥، ٥٦، ١٠٢. الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ٧٢٩. زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ٢٦٤/٢-٢٦٦. أسد الله التستري في كتابه كشف القناع ٢٣١. محمد رضا الحكيمي في كتابه حياة أُولي النهى الإمام المهدي ٥١٢. حسن الأبطحي في كتابه المصلح الغيبي وكتابه الكمالات الروحية. ياسين الموسوي في هامش النجم الثاقب للنوري الطبرسي ١٧٢/٢.
ونتحف القراء الكرام ببعض أسماء علماء الشيعة وكتبهم الذين يقولون بالتحريف لئلا يطول بنا المقام، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" حيث ذكرنا أقوالهم بالتفصيل.
(١) الكليني في الكافي حيث ذكر الكثير من روايات التحريف والآيات المحرّفة على حد زعمه دون أن يعلّق عليها.
=

.............................................................

= (٢) القمي في تفسيره ١/١٠.
(٣) أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ص٢٥.
(٤) المفيد في كتابه "أوائل المقالات" ص١٣، وكتابه المسائل السروية ٨١-٨٢.
(٥) الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" ١١٨-١١٩.
(٦) علي أصغر في كتابه "عقائد الشيعة" ص٢٧.
(٧) الطبرسي في كتابه "الاحتجاج" ١/٢٢٢.
(٨) الكاشاني في "تفسير الصافي" ١/٣٢ (الطبعة القديمة)، وكتابه "هداية الطالبين" ص٣٦٨.
(٩) المجلسي في "تذكرة الأئمة" ص٤٩ و"حياة القلوب" ٢/٦٨١، وفي كتابه "بحار الأنوار" العشرات بل المئات من روايات التحريف وذكر الآيات المحرّفة على حد زعم الشيعة.
(١٠) نعمة الله الجزائري "الأنوار النعمانية" ٢/٢٥٧.
(١١) أبو الحسن العاملي في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ٣٦، وطبعت كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني.
(١٢) الخراساني في كتابه "بيان السعادة في مقامات العبادة" ١/١٢.
(١٣) علي اليزدي الحائري في كتابه "إلزام الناصب" ١/٢، ٢٥٩/٤٧٧ و٢٦٦.
(١٤) حسين الدوردآبادي في كتابه "الشموس الساطعة" ص٤٢٥.
(١٥) محمد كاظم الخراساني في "كفاية الأصول" ٢٨٤-٢٨٥.
(١٦) ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه "منهاج البراعة" ٢/١١٩-١٢١.
(١٧) عدنان البحراني في كتابه "مشارق الشموس الدرية" ص١٢٥ و١٣٥.
(١٨) ميرزا محمد الأصفهاني في كتابه "مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم" ١/٥٨-٦٢، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٣٣.
(١٩) المازندراني في كتابه "نور الأبصار" ص٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٢، وفي كتابه "الكوكب الدري" ٢/٥٦.
(٢٠) علي البهبهاني في كتابه "مصباح الهداية" ص٢٤٦، ٢٧٧.
(٢١) أحمد المستنبط في كتابه "القطرة في مناقب النبي والعترة" ١/١١٢ و٢٣٤-٢٣٥ و٢/٣٧٩.
(٢٢) ابن شاذان في "الفضائل" ١٥١.
(٢٣) مرتضى الأنصاري في "فرائد الأصول" ١/٦٦.
(٢٤) يوسف البحراني في "الدرر النجفية" ٢٩٤-٢٩٦.
(٢٥) الحر العاملي في "الفوائد الطوسية" ٤٨٣.
(٢٦) حسين الدرازي في "الأنوار الوضية" ٢٧.
(٢٧) ميرزا حسن الإحقاقي في "الدين بين السائل والمجيب" ٩٤٤.
(٢٨) عبد الحسين (!!!) دستغيب في "أجوبة الشبهات" ١٣٢.
(٢٩) محمد رضا الحكيمي في "القرآن خواصه وثوابه" ٢٤٢.
(٣٠) علي الكوراني في "عصر الظهور" ٨٨.
(٣١) محمد باقر الأبطحي في "جامع الأخبار" ٢٦٧ و٢٨٠-٢٨١.
(٣٢) محمد حسين الأعلمي في "دائرة المعارف" ج١٤ ص٣١٣-٣١٥.
(٣٣) محمد الغروي في "المختار من كلمات الإمام المهدي" ٢/٣٤٢.
(٣٤) جواد الشاهرودي في "الإمام المهدي وظهوره" ١٩١-١٩٢ و٢٥٥. =

عن هشام بن سالم[1] عن أبي عبد الله أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد ﷺ

---

= وأيضاً في كتابه "المراقبات من دعاء المهدي" ١٧٥.
(٣٥) محمد تقي المدرسي في "النبي وأهل بيته" ١/١٦١-١٦٢.
(٣٦) محمد علي دخيل في "الإمام المهدي" ٢٠٥.
(٣٧) عز الدين بحر العلوم في "أنيس الداعي والزائر" ١٠٤.
(٣٨) أحمد الجزائري في "قلائد الدرر" ١/٢١.
(٣٩) داود المير صابري في "الآيات الباهرة" ١٢٤، ٢٩١، ٣٧٤.
(٤٠) محمد علي أسبر في "الإمام علي في القرآن والسنة" ١/١١٢، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ٢١٥، ٣٦٥.
(٤١) عز الله العطاردي في "مسند الإمام الرضا" ١/٥٢٢، ٥٨٦.
(٤٢) بشير المحمدي في "مسند زرارة بن أعين" ١٠٢.
(٤٣) أبو طالب التبريزي في "من هو المهدي" ٥٢٠.
وللوقوف على نماذج من الآيات المحرّفة عند الرافضة يرجى الرجوع إلى كتابنا "أيلتقي النقيضان".

(١) هو هشام بن سالم الجواليقي، والجواليقي نسبة إلى بيع الجواليق، جمع جولق، وهو وعاء معروف يُعمل من صوف لحمل الأمتعة، والنسبة إلى الجوالق باعتبار بيعها أو صنعها، والعلّاف بفتح العين وتشديد اللام: بائع علف الماشية.
اتفقت الشيعة على مدحه وتوثيقه، وقد نصّ على ذلك جمعٌ من الرافضة مثل: الكشي في رجاله ص٢٣٨ ترجمة رقم ١٣٢، ابن داود الحلّي في القسم الأول من رجاله ص١٠٠ ترجمة رقم ١٦٧٦، الأردبيلي في جامع الرواة ج٢ ص٣١٥ ترجمة رقم ٢٢٤٣، القبائي في مجمع الرجال ج٦ ص٢٣٨، النجاشي في رجاله ص٣٠٥، الطوسي في الفهرست ص٢٠٧ ترجمة رقم ٧٨١، الحر العاملي في خاتمة الوسائل ج٢٠ ص٣٦٢ ترجمة رقم ١٢٣٥، المامقاني في تنقيح المقال ج٣ ص٣٠٢ ترجمة رقم ١٣٨٥٨، أبو طالب التبريزي في معجم الثقات ص١٢٨ ترجمة رقم ٨٧٤، عباس القمي في سفينة البحار ج٢ ص٧٢٠، الخوئي في معجم رجال الحديث ج١٩ ص٢٩٧ ترجمة رقم ١٣٣٣٢، وإليه تُنسب الفرقة الهاشمية بالاشتراك مع هشام بن الحكم المتكلم الشيعي، وهو ممن نسج على منواله في التجسيم والتشبيه، حيث وصف الله تبارك وتعالى بأنه على صورة إنسان أعلاه مجوّف وأسفله مصمت، وأنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد حدوثها أو ما يسمّى عند الرافضة بالبداء.
قال عنه الشيخ عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى في "الفرق بين الفرق" ص٥١-٥٢: هذا الجواليقي مع رفضه على مذهب الإمامية مُفرط في التجسيم والتشبيه، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضاً. وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان وله يد ورجل وعين وأذن، وأنه يسمع بغير ما يُبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة، وأن نصفه الأعلى مجوّف ونصف الأسفل مصمت. وحكى أبو عيسى الوراق: أنه زعم أن لمعبوده وفرة سوداء وأنه نور أسود وباقيه نور أبيض. وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالاته: أن هشام بن سالم قال في إرادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم وهي: أن إرادته حركة وهي معنى لا هي الله ولا غيره وأن الله تعالى إذا أراد شيئاً تحرك فكان ما أراد. ووافقهما أبو مالك الحضرمي وعلي بن ميثم وهما من شيوخ الرافضة. وحكي أيضاً عن الجواليقي أنه قال في أفعال العباد: إنها أجسام. لأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام، وأجاز أن يغفل العباد الأجسام. اهـ.
وذكر قريباً من هذا: الشهرستاني في "الملل والنحل" ج١ ص١٨٥، والرازي في "اعتقاد فرق المسلمين والمشركين" ص٩٨. =

سبعة عشر ألف آية[١]. وزوي عن محمد نصر أنه قال في ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ [البيّنة: ١] اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم[٢].

وروي عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أسمعه حروفاً من القرآن ليس مما يقرؤه الناس. فقال أبو عبد الله: مه اكفف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم اقرأ كتاب الله على حده[٣].

وروى الكليني وغيره عن الحكم بن عتيبة قال: قرأ علي بن الحسين **﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾** قال: وكان علي بن أبي طالب محدّثاً[٤].

---

= وقد أكّد الرافضة أنفسهم هذا الاعتقاد فيذكرون: عن عبد الملك بن هشام الحنّاط أنه قال: قلت لأبي الحسن ﷺ: أسألك جعلني فداك؟

قال: سل يا جبلي، عماذا تسألني؟

فقلت: جعلني الله فداك زعم هشام بن سالم أن الله ﷻ صورة وأن آدم خُلق على مثل الرب، فنصف هذا ونصف هذا، وأوميت إلى جانبي وشعر رأسي، وزعم يونس مولى آل يقطين وهشام بن الحكم أن الله شيء لا كالأشياء، وأن الأشياء بائنة منه، وأنه بائن من الأشياء، وزعما أن إثبات الشيء أن يُقال جسم فهو لا كالأجسام، شيء لا كالأشياء، ثابت موجود غير مفقود ولا معدوم خارج من الحدّين: حد الإبطال وحدّ التشبيه، فبأي القولين أقول؟

قال: فقال ﷺ: أراد هذا الإثبات، وهذا شبّه ربه تعالى بمخلوق، تعالى الله الذي ليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا نظير، ولا هو بصفة المخلوقين، لا تقل بما قال مولى آل يقطين وصاحبه.

انظر: رجال الكشي ص٢٤٢، مسند الإمام الرضا للعطاردي ٤٦٥/٢، معجم رجال الحديث للخوئي ج١٩ ص٣٠٠.

(١) قال المجلسي في "مرآة العقول في شرح أخبار الرسول" ٥٢٥/١٢: "موثق، وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، **فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يُوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟**". أي كيف يُثبتون الإمامة بالخبر إذا طرحوا أخبار التحريف؟

(٢) الكافي ٦٣١/٢، بحار الأنوار ٣٦٤/٥٢، مشارق الشموس الدرية ١٢٦، مسند الرضا للعطاردي ٣٨٥/١.

(٣) الكافي ٦٣٣/٢، بصائر الدرجات ١٩٣، وسائل الشيعة ٨٢١/٤، بحار الأنوار ٨٨/٨٩، معجم أحاديث المهدي ٤٤/٤، إثبات الهداة للحر العاملي ٦٤٣/٣، حلية الأبرار ٦٤٣/٢، تفسير نور الثقلين ١٧٠/٣.

(٤) قد وردت عن طريق الشيعة روايات عديدة فمن ذلك:

١ - عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾. (فصل الخطاب ٢٨٦).

٢ - عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]. قلت: ما هو الرسول من النبي؟

قال: هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين، ثم تلا: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾. (فصل الخطاب ٢٨٦).

٣ - عن الحارث البصري قال: أتانا الحكم بن عتيبة قال: إن علي بن الحسين ﷺ قال: إن علم عليّ ﷺ كله في آية واحدة. =

= قال: فخرج حمران بن أعين فوجد علي بن الحسين عليه السلام قد قُبض. فقال لأبي جعفر عليه السلام: إن الحكم بن عتيبة حدثنا عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم علي عليه السلام كله في آية واحدة.
قال أبو جعفر عليه السلام: وما تدري ما هو؟
قال: قلت: لا.
قال: هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾. (فصل الخطاب ٢٨٦).
٤ - عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤] إلى أن قال: ثم تلا عليه السلام: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾. (فصل الخطاب ٢٨٦)
٥ - عن بريد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾. (فصل الخطاب ٢٨٧).
٦ - عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾. (فصل الخطاب ٢٨٧).
٧ - عن سليم بن قيس الشامي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: إني وأوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون.. إلى أن قال سليم الشامي: سألت محمد بن أبي قلت: كان علي عليه السلام محدّثاً؟
قال: نعم.
قلت: وهل يحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟
قال: أما تقرأ: ﴿وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾. (فصل الخطاب ٢٨٧).
٨ - عن إبراهيم بن محمد مثله. (فصل الخطاب ٢٨٧).
٩- عن الحكم بن عتيبة قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام يوماً فقال لي: يا حكم هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله، ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدّث بها الناس؟
قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين عليه السلام أعلم بذلك تلك الأمور العظام.
قال: فقلت: لا، والله لا أعلم به، أخبرني بها يا ابن رسول الله؟
قال: هو والله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾.
فقلت: وكان علي عليه السلام محدّثاً؟
قال: نعم، وكل إمام منا أهل البيت فهو محدّث. (فصل الخطاب ٢٨٧).
١٠- الكليني عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد مثله وزاد بعد قوله: ﴿ولا محدّث﴾: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً، فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي بن الحسين عليه السلام لأمه: سبحان الله محدّثاً (كأنه ينكر)!! فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبي. (فصل الخطاب ٢٨٧).
١١ - عن الحارث بن المغيرة قال: قال حمران بن أعين أن الحكم بن عيينة يروي عن علي بن الحسين عليه السلام في آية نسأله فلا يخبرنا.
قال حمران: سألت أبا جعفر عليه السلام، فقال: إن علياً عليه السلام كان بمنزلة صاحب سليمان وصاحب موسى ولم يكن نبياً ولا رسولاً. ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾.
قال: فعجب أبو جعفر عليه السلام. (فصل الخطاب ٢٨٧). =

وروي عن محمد بن الجهم وغيره عن أبي عبد الله أن ﴿أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النّحل: ٩٢] ليس كلام الله، بل محرّف عن موضعه، والمُنزّل ﴿أئمة هي أزكى من أئمتكم﴾.

وقد تقرّر عندهم أن سورة (الولاية) سقطت[1] وكذا أكثر ﴿سورة

= ١٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ أصابته خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندكم طعام؟

فقال: نعم يا رسول الله.

فذبح له عناقاً وشوّاها، فلما دنا منها تمنّى رسول الله ﷺ أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي فأنزل الله عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **هكذا** نزلت. (تأويل الآيات ٣٤٨، تفسير نور الثقلين ٦١٥/٣، تفسير البرهان ٩٨/٣، بحار الأنوار ٨٥/١٧، تفسير العسكري ٢٧٥).

(١) وإليك نصها منقولة من كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص١٨٠-١٨١:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

"يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكما آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم. إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم. والذين كفروا من بعدما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي والرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذتهم بمكرهم، إن أخذي شديد أليم، إن الله قد أهلك عاداً وثموداً (كذا بالتنوين) بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آيته (كذا) وإن أكثركم فاسقون، إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يُسألون. إن الجحيم هي مأواهم، وإن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون (كذا بالواو والنون) مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم. وإنّ علياً من المتقين، وإنا لنوفيه حقه يوم الدين، ما نحن عن ظلمه بغافلين، وكرمناه على أهلك أجمعين، فإنه وذريته الصابرون، وإن عدوهم إمام (شكلت الميم بالنصب) المجرمين. قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها. وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتولاه من بعدك يُظهرون. فأعرض عنهم إنهم معرضون (ما معنى هذا الهراء؟) إنا لهم محضرون (شكلوه بفتح الضاد) في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون. إن لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون (ما معنى هذا؟) فصبر جميل. فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا بك الحكم (كذا) كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون.

ومن يتولِ (وضعوا كسرة تحت اللام) عن أمري فإني مَرْجَعَهُ (كذا شكلوه). فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين. =

الأحزاب﴾[1] فإنها كانت مثل ﴿سورة الأنعام﴾ فأسقط منها فضائل أهل البيت

= إن علياً قانتاً بالليل ساجداً (كذا) يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون (يستوون هم ومن أيها العلماء) سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندِمون (كذا كسرت الدال) إنا بشرناك بذريته الصالحين وإنهم لأمرنا لا يَخْلِفُون (كذا ضبطوه) فعليهم مني صلوات ورحمة أحياءً وأمواتاً يوم يبعثون، وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي، إنهم قوم سوء خاسرين (كذا بالياء والنون) وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون. والحمد لله رب العالمين.

(١) نتحف القارئ الكريم ببعض النماذج التي تزعم الشيعة أنها أُسقطت من سورة الأحزاب:
١ - علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] قال: نزلت ﴿وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾ فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر على صون نفسه وليس على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم. (تفسير القمي ١٧٥/٢)
٢ - عن أبي الصامت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكبر الكبائر سبع. . إلى أن قال: وأما عقوق الوالدين فإن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فعقوه في ذريته. (فصل الخطاب ٢٩٥، بحار الأنوار ١٤/٣٦).
٣ - عن الميداني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾. (فصل الخطاب ٢٩٥، بحار الأنوار ٢٠٠/٢٢ و٤٣١).
٤ - الصفار عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح عن المفضل مثله. (فصل الخطاب ٢٩٦).
٥ - سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ الصادق عليه السلام: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾. (فصل الخطاب ٢٩٦، منهاج البراعة ٢١٦/٢).
٦ - علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً﴾. (فصل الخطاب ٢٩٦).
٧ - السياري عن جعفر بن محمد عن المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾. (فصل الخطاب ٢٩٦).
٨ - عن يونس عن أبي حمزة عن فيض المختار قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن القرآن، فقال: فيه الأعاجيب من قوله ﷻ: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾. (فصل الخطاب ٢٩٦).
٩ - عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن. قال: فيه الأعاجيب. فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾. وفيه: ﴿إن علياً للهدى وإن له الآخرة والأولى﴾. (بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤).
١٠ - عن محمد بن مروان رفعه إليهم في قول الله ﷻ: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾. (الكافي ٤١٤/١، تفسير البرهان ٣٣٧/٣ و٣٣٩، تأويل الآيات الطاهرة ٤٦٨، بحار الأنوار ١٢/١٣، ٣٠٢/٢٣، فصل الخطاب ٢٩٦، مناقب ابن شهر آشوب ١٣/٣).
١١ - عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾. (تأويل الآيات الطاهرة ٤٦٩، الكافي ٤١٤/١، تفسير البرهان ٣٤٠/٣، بحار الأنوار ٣٠١/٢٣ و٣٠٣).
١٢ - عن محمد بن مروان رفعه إليهم عليهم السلام(!!!) فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾. (تفسير القمي ١٩٧/٢، الكافي ٤١٢/١، بحار الأنوار ٣٠٢/٢٣). =

وأحكام إمامتهم. وأُسقط لفظ ﴿وَيْلَكَ﴾ قبل قوله تعالى ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠][1] وكذا أُسقط لفظ ﴿بعلي بن أبي طالب﴾ بعد

= ١٣ - عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ **هكذا نزلت والله**. (تفسير القمي ١/٥٤-٥٥ و٢/١٩٨، فصل الخطاب ٢٩٦، تفسير الصافي ٤/٢٠٦، تفسير نور الثقلين ٤/٣٠٩، بحار الأنوار ٢٣/٣٠١).

(١) لأبي الثناء الألوسي كلام نفيس حول هذه الآية الكريمة رداً على الرافضة الذين حاولوا انتقاص الصديق رضوان الله عليه، حيث يقول رحمه الله تعالى في تفسيره "روح المعاني" ج١٠ ص١٠٠ وما بعدها:

وأنكر الرافضة دلالة الآية على شيء من الفضل في حق الصديق رضي الله عنه، قالوا: إن الدال على الفضل إن كان ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] فليس فيه أكثر من كون أبي بكر متمماً للعدد، وإن كان ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] فلا يدل على أكثر من اجتماع شخصين في مكان، وكثيراً ما يجتمع فيه الصالح والطالح، وإن كان ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ [الكهف: ٣٤] فالصحبة تكون بين المؤمن والكافر كما في قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧] وقوله سبحانه ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ٢٢] و﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ٣٩] بل تكون بين من يعقل وغيره كقوله:

إن الحمار مع الحمير مطية ... وإذا خلوت به فبئس الصاحب

وإن كان ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] فيقال: لا يخلو إما أن يكون الحزن طاعة أو معصية، لا جائز أن يكون طاعة، وإلا لما نهي عنه صلى الله عليه وسلم، فتعين أن يكون معصية لمكان النهي، وذلك مثبت خلاف مقصودكم على أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه، وإن كان ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] فيحتمل أن يكون المراد إثبات معية الله تعالى الخاصة له صلى الله عليه وسلم وحده لكن أتى بـ"نا" سداً لباب الإيحاش. ونظير ذلك الإتيان بـ"أو" في قوله ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، وإن كان ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] فالضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضمائر، وحينئذ يكون في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالسكينة هنا مع عدم التخصيص في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦] إشارة إلى ضد ما ادعيتموه. وإن كان ما دلّت عليه الآية من خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فهو عليه الصلاة والسلام لم يخرجه معه إلا حذراً من كيده لو بقي مع المشركين بمكة، وفي كون المجهز لهم بشراء الإبل علي رضي الله عنه، إشارة لذلك، وإن كان شيئاً وراء ذلك فبيّنوه لنتكلم عليه، انتهى كلامهم.

ولعمري إنه أشبه شيء بهذيان المحموم، أو عربدة السكران، ولولا أن الله جل جلاله حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك ورده رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح في رده فماً أو نجري في ميدان تزييفه قلماً، لكني لذلك أقول: لا يخفى أن ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] وكذا ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] إنما يدلان بمعونة المقام على فضل الصدّيق رضي الله تعالى عنه، ولا ندعي دلالتهما مطلقاً ومعونة المقام أظهر من نار على علم، ولا يكاد ينتطح كبشان في أن الرجل لا يكون ثانياً باختياره لآخر، ولا معه في مكان، إذا فرّ من عدو ما لم يكن معوّلاً عليه متحققاً صدقه لديه، لا سيما وقد ترك الآخر لأجله أرضاً حلّت فيها قوابله، وحلّت عنه بها تمائمه، وفارق أحبابه، وجفا أترابه، وامتطى غارب سبسب يضل به القطا وتقصر فيه الخطا.

ومما يدل على فضل الاثنينية قوله صلى الله عليه وسلم مسكناً جأش أبي بكر: **"ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما"**، والصحبة اللغوية وإن لم تدل بنفسها على المدعى لكنها تدل عليه بمعونة المقام أيضاً. فإضافة صاحب إلى الضمير للعهد، أي صاحبه الذي كان معه في وقت يجفو فيه الخليل خليله ورفيقه الذي فارق لمرافقته أهله وقبيلته، وإن ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] ليس المقصود منه حقيقة النهي عن الحزن فإنه من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف، بل المقصود منه التسلية للصديق رضي الله تعالى عنه، أو نحوها. =

= وما ذكروه من الترديد يجري مثله في قوله تعالى خطاباً لموسى وهارون ﷺ ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ [طه: ٤٦] وكذا في قوله سبحانه للنبي ﷺ ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥] إلى غير ذلك. أفترى أن الله سبحانه نهى عن طاعته؟ أو أن أحداً من أولئك المعصومين عليهم الصلاة والسلام ارتكب معصية، سبحانك هذا بهتان عظيم.
ولا ينافي كون الحزن من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف بالنظر إلى نفسه أنه قد يكون مورداً للمدح والذم، كالحزن على فوات طاعة فإنه ممدوح، والحزن على فوات معصية فإنه مذموم، لأن ذلك باعتبار آخر كما لا يخفى، وما ذكر في حيز العلاوة من أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه، فيه من ارتكاب الباطل ما فيه، فإنا لا نُسلّم أن الخوف يدل على الجبن، وإلا لزم جبن موسى وأخيه هارون ﷺ، فما ظنك بالحزن؟
وليس حزن الصّدّيق رضي الله تعالى عنه بأعظم من الاختفاء بالغار، ولا يظن مسلم أنه كان عن جبن أو يتصف بالجبن أشجع الخلق على الإطلاق ﷺ، ومن أنصف رأى أن تسليته عليه الصلاة والسلام لأبي بكر بقوله ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] كما سلاه ربه سبحانه بقوله ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥] مشيرة إلى أن الصّدّيق رضي الله تعالى عنه عنده عليه الصلاة والسلام بمنزلته عند ربه جلّ شأنه، فهو حبيب له تعالى، بل لو قطع النظر عن وقوع مثل هذه التسلية من الله تعالى لنبيه ﷺ، كان نفس الخطاب بـ "لا تحزن" كافياً في الدلالة على أنه رضي الله تعالى عنه حبيب رسول الله ﷺ، وإلا فكيف تكون محاورة الأحباء؟ وهذا ظاهر إلا عند الأعداء.
وما ذكر من أن المعية الخاصة لرسول الله ﷺ وحده والإتيان بـ"نا" لسد باب الإيحاش من باب المكابرة الصرفة، كما يدل عليه الخبر المار آنفاً، على أنه إذا كان ذلك الحزن إشفاقاً على الرسول ﷺ لا غير فأي إيحاش في قوله: (لا تحزن إن الله معي) وإن كان إشفاقاً على الرسول وعلى نفسه رضي الله تعالى عنه، لم يقع التعليل موقعه والجملة مسوقة له، ولو سلمنا الإيحاش على الأول ووقوع التعليل موقعه على الثاني يكون ذلك الحزن دليلاً واضحاً على مدح الصّدّيق، وإن كان على نفسه فقط كما يزعمه ذو النفس الخبيثة لم يكن للتعليل معنى أصلاً، وأي معنى في: لا تحزن على نفسك إن الله معي لا معك.
على أنه يقال للرافضي:
هل فهم الصدّيق رضي الله تعالى عنه من الآية ما فهمت من التخصيص وأن التعبير بـ"نا" كان سداً لباب الإيحاش أم لا؟ فإن كان الأول يحصل الإيحاش ولا بد فنكون قد وقعنا فيما فررنا منه، وإن كان الثاني فقد زعمت لنفسك رتبة لم تكن بالغها ولو زهقت روحك، ولو زعمت المساواة في فهم عبارات القرآن الجليل وإشاراته لمصاقع أولئك العرب المشاهدين للوحي ما سلم لك أو تموت، فكيف يسلم لك الامتياز على الصّدّيق وهو - هو - وقد فهم من إشارته ﷺ في حديث التخيير ما خفي على سائر الصحابة حتى علي ﷺ، فاستغربوا بكاءه رضي الله تعالى عنه يومئذ، وما ذكر من التنظير في الآية مشير إلى التقية التي اتخذها الرافضة ديناً وحرّفوا لها الكلم عن مواضعه. وما ذكر في أمر السكينة فجوابه يعلم مما ذكرناه، وكون التخصيص مشيراً إلى إخراج الصدّيق رضي الله تعالى عنه عن زمرة المؤمنين كما رمز إليه الكلب عدو الله ورسوله ﷺ، لو كان ما خفي على أولئك المشاهدين للوحي الذين من جملتهم الأمير ﷺ، فكيف مكّنوه من الخلافة التي هي أخت النبوة عند الشيعة، وهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، وكون الصحابة قد اجتمعوا في ذلك على ضلالة، والأمير كان مستضعفاً فيما بينهم، أو مأموراً بالسكوت وغمد السيف إذ ذاك، كما زعمه المخالف قد طوى بساط رده وعاد شذر مذر، فلا حاجة إلى إتعاب القلم في تسويد وجه زاعمه، وما ذكر من أن رسول الله ﷺ لم يُخرجه إلا حذراً من كيده فيه أن الآية ليس فيها شائبة دلالة على إخراجه له أصلاً فضلاً عن كون ذلك حذراً من الكيد، على أن الحذر - لو كان - في معيته له ﷺ، وأي فرصة تكون مثل هذه الفرصة التي حصلت حين جاء الطلب لباب الغار؟ =

قوله تعالى ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥][(١)] وكذا لفظ ﴿آل محمد﴾ الواقع بعد ﴿ظَلَمُوٓاْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧][(٢)] إلى غير ذلك من الأقوال والترهات.

وأما العترة الشريفة فهي بإجماع أهل اللغة تُقال لأقارب الرجل، والشيعة ينكرون نسبة بعض العترة كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ[(٣)].

---

= فلو كان عند أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه، وحاشاه أدنى ما يُقال لقال: هلموا فهاهنا الغرض. ولا يُقال: أنه خاف على نفسه أيضاً، لأنه يمكن أن يخلصها منهم بأمور، ولا أقل من أن يقول لهم: خرجت لهذه المكيدة.

وأيضاً لو كان الصّدّيق كما يزعم الزنديق فأي شيء منعه من أن يقول لابنه عبد الرحمن أو ابنته أسماء أو مولاه عامر بن فهيرة، فقد كانوا يترددون إليه في الغار كما أخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها، فيخبر أحدهم الكفار بمكان رسول الله ﷺ، وعلى أنه على هذا الزعم يجيء حديث التمكين وهو شاهد على أنه هو - هو -، وأيضاً إذا انفتح باب هذا الهذيان أمكن للناصبي أن يقول والعياذ بالله تعالى في علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لم يأمره بالبيتوتة على فراشه الشريف ليلة هاجر إلا ليقتله المشركون، ظناً منهم أنه النبي ﷺ، فيستريح منه، وليس هذا القول بأعجب ولا أبطل من قول الشيعي: إن إخراج الصّدّيق إنما كان حذراً من شره، فليتق الله سبحانه من فتح هذا الباب المستهجن عند ذوي الألباب. . اهـ.

(١) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤، فصل الخطاب ٣٢١.

(٢) تفسير القمي ١٢٥/٢، فصل الخطاب للنوري ٢٩٤، منهاج البراعة شرح نهج البلاغة للخوئي ٢١٥/٢.

(٣) من منطلق تحريم الرافضة نكاح أهل السنة، فإن بعض علماء الرافضة يُنكرون أن تكون رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما من بنات المصطفى ﷺ وأنه عليه الصلاة والسلام زوّجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي ذلك يقول الشقي نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ص٨٠-٨١: وأما قوله: وأما عثمان فهو وإن شاركه في كونه ختناً له. أقول: الأختان اللتان أخذهما عثمان هما: رقية تزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها ولحقها منه أذى، فقال النبي ﷺ: **"اللهم سلّط على عتبة كلباً من كلابك"**، فتناوله الأسد من بين أصحابه، تزوجها بعده عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيراً، نقره ديك في عينيه فمرض ومات، وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلّف عثمان على دفنها، ومنعه أن يشهد بدراً، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقية، والأخرى أم كلثوم تزوجها أيضاً عثمان بعد أختها رقية وتوفيت عنده.

وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين؟

فإنه أولاً قد تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية، ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ.

وهذا الاختلاف لا أثر له لأن عثمان في زمن النبي ﷺ قد كان ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق، وهو ﷺ قد كان مكلفاً بظواهر الأوامر كحالنا نحن أيضاً، وكان يميل إلى مواصلة المنافقين رجاء الإيمان الباطني منهم، مع أنه ﷺ لو أراد الإيمان الواقعي لكان أقل قليل، فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق، لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه، ولذا قال عليه السلام: "ارتدّ الناس كلهم بعد النبي ﷺ إلا أربعة: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار. وهذا مما لا إشكال فيه". اهـ.

ويقول أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ٧٥/١ وما بعدها: أما ما روت العامة [يقصد أهل السنة] من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب [عثمان رضي الله عنه إنما تزوج رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما، ويبدو أن معلومات هذا الرافضي في الأنساب والتاريخ ضعيفة للغاية، والعجيب =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= أنه يُعيب على أهل السنة قلة معرفتهم بالأنساب كما قال] فإن التزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية وزينب هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا ابنتيه؟ وليس لأحد من أهل النظر إذا وجد تنازعاً من خصمين، كلّ منهما يدّعي أن الحق معه، وفي يده الميل إلى أحد الخصمين دون الآخر بغير بيان وإيضاح، ويجب البحث عن صحة كل واحد منهما بالنظر والاختبار والتفحص والاعتبار. فإذا اتضح له الحق منهما وبان له الصدق من أحدهما اعتقد عند ذلك قول المحقّ من الخصمين، واطرح الفاسد من المذهبين، ولم يدحضه كثرة مخالفيه وقلّة عدد موافقيه، فإن الحق لا يتضح عند أهل النظر والفهم والعلم والتميز والطلب لكثرة مُتّبعيه، ولا يبطل لقلّة قائليه، وإنما يتحقق ويتضح الصدق بتصحيح النظر والتميز والطلب للشواهد والأعلام التي تجاب. . . . إن رقية وزينب زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ ولا ولد خديجة زوجة رسول الله ﷺ وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب.

ويقول ص٨٠: "وصح لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت، وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يُقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم، فولدت بنتاً اسمها هالة ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يُقال له أبو هند، فأولدها ابناً كان يُسمى هنداً بن أبي هند وابنين، فكانت هاتان منسوبتين إلى رسول الله ﷺ. . ".

وقد كفانا مؤنة الرد على هذا الهذيان المعلّق على الكتاب والمستتر تحت اسم "الكاتب" ولا أدري وجه تستّره وعدم الإفصاح عن اسمه، حيث إن كتاب الكوفي كله طعن وتجريح ولعن للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهذا من أساسيات الدين الشيعي، فيقول في تعليقه على الكتاب ٨٩/١-٩١: قد رأيت رأي صاحب الكتاب في زينب ورقية وأنهما ليستا ابنتي رسول الله ﷺ ولا خديجة، وأن تزويج النبي ﷺ إياهما عثمان بن عفان بعد عتبة بن أبي لهب، وأبي العاص بن الربيع صحيح غير متنازع فيه، ولكن خالف صاحب الكتاب في هذا الرأي جماعة من أساطين العلماء من الفقهاء والنسابين ممن لا يستهان بهم، منهم المفيد فإنه في "أجوبة المسائل الحاجبية" في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سئل عن ذلك، قال: إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله ﷺ والمخالف لذلك شاذ بخلافه، فأما تزويجه ﷺ بكافرين فإن ذلك قبل تحريم مناكحة الكفار، وكان له ﷺ أن يزوّجهما ممن يراه، وقد كان لأبي العاص وعتبة نسب برسول الله ﷺ، وكان لهما محل عظيم إذ ذاك، ولم يمنع شرع من العقد لهما، فيمتنع رسول الله ﷺ من أجله. .

وقال في "أجوبة المسائل السروية" ما نصه: قد زوّج رسول الله ﷺ بنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما: عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بُعث رسول الله ﷺ فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبائه الإسلام فردّها عليه بالنكاح الأول، ولم يكن ﷺ في حال من الأحوال كافراً ولا موالياً لأهل الكفر، وقد زوّج من تبرأ من دينه وهو معادٍ له في الله ﷻ. وهاتان البنتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوّجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغيّر بعد ذلك، ولم يكن على النبي ﷺ تبعة فيما يحدث في العاقبة، هذا على قول أصحابنا، وعلى فريق آخر أنه زوّجه على الظاهر، وكان باطنه مستوراً عنه ويمكن أن يستر الله عن نبيه ﷺ نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١] فليكن في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن على ما بيّنّاه. (ثم قال): ويمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من تظاهر بالإسلام وإن علم من باطنه النفاق وخصّه بذلك ورخّص له فيه كما خصّه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر ولم يحظر عليه المواصلة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء وأشباه ذلك مما خصّ به وحظر على غيره من عامة الناس.

فهذه الأجوبة الثلاثة عن تزويج النبي ﷺ عثمان، كل واحد منها كاف بنفسه مستغنى به عمّا ورد.

ولا يعدون بعضهم داخلاً في العترة كالعباس[١] عم رسول الله ﷺ وأولاده كالزبير بن صفية عمة الرسول ﷺ بل يبغضون أكثر أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنهم ويسبونهم كزيد بن علي بن الحسين الذي كان عالماً متقياً[٢] وكذا يحيى ابنه وكذا

---

(١) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عند الرافضة ضال وأعمى في هذه الدنيا وغير مؤمن، وقد وردت عن طريق الرافضة عدة روايات تدل على هذا المعنى، نذكر واحدة فقط على سبيل المثال:

عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل أبي عليه السلام فقال: إن فلاناً (يقصد ابن عباس رضي الله عنهما) يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت، وفيم نزلت. قال: فسله في من نزلت ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾ [الإسراء: ٧٢]، وفيمن نزلت: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ﴾ [هود: ٣٤]، وفي من نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]؟

فأتاه الرجل، وقال (ابن عباس رضي الله عنهما): وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله، ولكن سله ما العرش ومتى خلق وكيف هو؟

فانصرف الرجل إلى أبي فقال له ما قال.

فقال: وهل أجابك في الآيات؟ قال: لا.

قال: ولكنّي أُجيبك فيها بنور وعلم غير المدّعي والمنتحل، أما الأوليان فنزلتا في أبيه (يقصد العباس رضي الله عنه)، وأما الأخيرة فنزلت في أبي وفينا، وذكر الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط.

قال أبو عبد الرحمن: ونسي الراوي أن يسأل هذا الإمام ما هو الرباط؟ أهو في سبيل الله تعالى؟ أم كما تُفسّره الرافضة بالمصابرة والمرابطة على النفاق أو ما يسمونه بالتقية.

والرواية طويلة ولكننا ذكرنا القسم الخاص بالعباس وابنه رضي الله عنهما، وهذه الرواية بطولها مذكورة في: رجال الكشي ص٥٢، مجمع الرجال للقهبائي ج٤ ص١٠، معجم رجال الحديث للخوئي ج١ ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢) زيد بن علي رحمه الله تعالى لم يسلم من طعن الشيعة، ونضع بين يدي القارئ الكريم رواية واحدة على سبيل الإيجاز توضح أن زيداً رحمه الله تعالى إنما خرج في خروجه معتقداً أنه الإمام الحق متجاوزاً في ذلك الإمام المنصوص عليه حسب زعم الشيعة، وحدثت مشادة كلامية بينه وبين أخيه محمد بن علي بن الحسين، ونترك تفاصيل ذلك للرواية الشيعية: عن موسى بن بكر ابن داب، عمن حدثه (!!!)، عن أبي جعفر عليه السلام أن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام دخل على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم، ويأمرونه بالخروج، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه الكتب ابتداء منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟ فقال: بل ابتداء من القوم، لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ولما يجدون في كتاب الله عز وجل من وجوب مودتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إن الطاعة مفروضة من الله عز وجل وسنة أمضاها في الأولين، وكذلك يحل بها في الآخرين، والطاعة لواحد منا والمودة للجميع، وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول، وقضاء مفصول، وحتم مقضي، وقدر مقدور وأجل مسمى لوقت معلوم، ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الرُّوم: ٦٠] ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [الجَاثِيَة: ١٩] فلا تعجل فإن الله لا يعجل لعجلة العباد، ولا تسبقن الله فتعجلك البلية فتصرعك. قال: فغضب زيد من ذلك، ثم قال: ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ودفع عن رعيته، وذب عن حريمه. قال أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً مما نسبتها إليه، فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله أو حجة من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أو تضرب به مثلاً؟ فإن الله عز وجل أحل حلالاً =

إبراهيم وجعفر ابني موسى الكاظم ولقبوا الثاني بالكذاب مع أنه من كبار أولياء الله تعالى.

ولقبوا أيضاً جعفر بن علي أخا الإمام العسكري بالكذاب، ويعتقدون أن الحسن بن الحسن المثنى وابنه عبد الله المحض وابنه محمداً الملقب بالنفس الزكية ارتدوا وحاشاهم من كل سوء.

وكذلك يعتقدون في إبراهيم بن عبد الله وزكريا بن محمد الباقر ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ومحمد بن القاسم بن الحسن ويحيى بن عمر الذي كان من أحفاد زيد بن علي بن الحسين، وكذلك يعتقدون في جماعة حسنيين وحسينيين كانوا قائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين، إلى غير ذلك من الأمور الشنيعة التي يعتقدونها في حق العترة الطاهرة، نعوذ بالله من جميع ذلك، ونبرأ إليه جلّ شأنه من سلوك هاتيك المسالك.

فقد بان لك أن الدين عند هذه الطائفة الشنيعة قد انهدم بجميع أركانه وانقضّ ما تشيّد من محكم بنيانه، حيث إن كتاب الله تعالى قد سبق لك اعتقادهم فيه وعدم اعتمادهم على ظاهره وخافيه، ولا يمكنهم أيضاً التمسك بالعترة المطهرة بناء على زعمهم الفاسد من أن بعضهم كانوا كفرة.



= وحرم حراماً وفرض فرائض وضرب أمثالاً وسن سنناً، ولم يجعل الإمام القائم بأمره في شبهة فيما فرض له من الطاعة أن يسبقه بأمر قبل محله، أو يجاهد فيه قبل حلوله. وقد قال الله ﷻ في الصيد: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المَائدة: ٩٥] أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التي حرم الله؟ وجعل لكل شيء محلاً، وقال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المَائدة: ٢]. وقال ﷻ: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ [المَائدة: ٢]، فجعل الشهور عدة معلومة فجعل منها أربعة حرماً وقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [التّوبَة: ٢]. ثم قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التّوبَة: ٥] فجعل لذلك محلاً وقال: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٥] فجعل لكل شيء أجلاً ولكل أجل كتاباً. فإن كنت على بينة من ربك، ويقين من أمرك، وتبيان من شأنك فشأنك، وإلا فلا ترومنَّ أمراً أنت منه في شك وشبهة، ولا تتعاط زوال ملك لم ينقص آكله ولم ينقطع مداه، ولم يبلغ الكتاب أجله، فلو قد بلغ مداه وانقطع أكله، وبلغ الكتاب أجله، لانقطع الفصل وتتابع النظام، ولأعقب الله في التابع والمتبوع الذل والصغار، أعوذ بالله من إمام ضل عن وقته، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع. أتريد يا أخي أن تحيي ملة قوم كفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله، وادعوا الخلافة بلا برهان من الله، ولا عهد من رسوله؟ أعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة، ثم ارفضّت عيناه وسالت دموعه. ثم قال: الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحد حقنا وأفشى سرنا ونسبنا إلى غير جدنا وقال فينا ما لم نقله في أنفسنا. (الكافي: ٣٥٦/١، البحار: ٢٠٣/٤٦، العوالم: ٢٣٨/١٨، مدينة المعاجز ٨٦/٥).

# طبقات الشيعة

وأما أحوال رجال أسانيدهم وطبقات أسلاف الشيعة، وأصول الضلالات فهم عدة طبقات:

**الطبقة الأولى**: هم الذين استفادوا من هذا المذهب بلا واسطة، من رئيس المضلين إبليس اللعين، وهؤلاء كانوا منافقين، جهروا بكلمة الإسلام وأضمروا في بطونهم عداوة أهله، وتوصلوا بذلك النفاق إلى الدخول في زمرة المسلمين والتمكن من إغوائهم وإيقاع المخالفة والبغض والعناد فيما بينهم، ومقتداهم على الإطلاق عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني[1] الذي كان شراً من إبليس وأعرف منه في

(١) لا شك أن مبعث نفي وجود شخصية ابن سبأ لا سيما من قبل الشيعة محاولة يائسة منهم لنفي التأثير الفكري والعقائدي لليهود في الفكر الشيعي، وكل مطلع على حقيقة الفكر الشيعي وركائزه لا سيما موضوع الإمامة والنيل من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين والرجعة والتقية والمنتظر عندهم لا يشك مطلقاً بوضوح البصمات اليهودية في الفكر الشيعي، ولست بصدد الكلام في هذا الشأن فقد تكفلت به بعض الأبحاث الإسلامية التي بحثت عن العلاقة بين الدين الشيعي واليهود، وتعليقي سوف ينحصر في إثبات شخصية ابن سبأ من خلال المراجع الإسلامية والشيعية وبعض المنتمين إلى التيار الاستشراقي.

**أ - عبد الله بن سبأ عند أهل السنة:**

١ - جاء ذكر السبئية على لسان أعشى همدان (ت٨٤هـ) في ديوانه (ص١٤٨) وتاريخ الطبري (٦/٨٣) وقد هجا المختار بن أبي عبيد الثقفي وأنصاره من أهل الكوفة بعدما فرّ مع أشراف قبائل الكوفة إلى البصرة بقوله:

شهدت عليكم أنكم سبئية ... وإني بكم يا شرطة الكفر عارف

٢ - وجاء ذكر السبئية في كتاب الإرجاء للحسن بن محمد ابن الحنفية (ت٩٥هـ) - راجع كتاب ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي للدكتور سفر الحوالي (١/٣٤٥-٣٦١)، حيث تحدث عن معنى الإرجاء المنسوب للحسن، وذكر كلام أهل العلم في ذلك فليراجع للأهمية - ما يلي: (ومن خصومة هذه السبئية التي أدركنا، إذ يقولون هُدينا لوحي ضل عنه الناس). رواه ابن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان (ص٢٤٩).

٣ - وهناك رواية عن الشعبي (ت١٠٣هـ) ذكرها ابن عساكر في تاريخه (٧/٢٩)، تفيد أن: (أول من كذب عبد الله بن سبأ). =

..........................................................................

= ٤ - وهذا الفرزدق (ت١١٦هـ) يهجو في ديوانه (ص٢٤٢-٢٤٣) أشارف العراق ومن انضم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في معركة دير الجماجم، ويصفهم بالسبئية، حيث يقول:

كأن على دير الجماجم منهم ... حصائد أو أعجاز نخل تَقَعَّرا
تَعَرَّفُ همدانية سبئية ... وتُكره عينيها على ما تنكرا
رأته مع القتلى وغيّر بعلها ... عليها تراب في دم قد تعفّرا

ويمكن الاستنتاج من هذا النص أن السبئية تعني فئة لها هوية سياسية معينة ومذهب عقائدي محدد بانتمائها إلى عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف، صاحب المذهب.
٥ - وقد نقل الإمام الطبري في تفسيره (١١٩/٣) رأياً لقتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت١١٧هـ)، في النص التالي: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عِمرَان: ٧].
وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية قال: (إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري).
٦ - وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ) ورد ذكر السبئية وأفكار زعيمها وإن لم يشر إلى ابن سبأ بالاسم. الطبقات (٣٩/٣).
٧ - وجاء عند ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) في المحبر (ص٣٠٨)، ذكر لعبد الله بن سبأ حينما اعتبره أحد أبناء الحبشيات.
٨ - كما روى أبو عاصم خُشيش بن أصرم (ت٢٥٣هـ)، خبر إحراق علي ﷺ لجماعة من أصحاب ابن سبأ في كتابه الاستقامة. انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٧/١).
٩ - وجاء في البيان والتبيين (٨١/٣) للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، إشارة إلى عبد الله بن سبأ.
وخبر إحراق علي بن أبي طالب ﷺ لطائفة من الزنادقة تكشف عنه الروايات الصحيحة في كتب الصحاح والسنن والمساند. انظر على سبيل المثال: سنن أبي داود (١٢٦/٤) والنسائي (١٠٤/٧) والحاكم في المستدرك (٥٣٨/٣).
١٠ - فقد ذكر الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) في كتاب استتابة المرتدين من صحيحه (٥٠/٨) عن عكرمة قال: (أتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي ﷺ: "**لا تعذبوا بعذاب الله**"، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: "**من بدل دينه فاقتلوه**").
ومن الثابت تاريخياً أن الذين حرقهم علي ﷺ هم أتباع عبد الله بن سبأ حينما قالوا بأنه الإله.
١١ - ذكر الجوزجاني (ت٢٥٩هـ) في أحوال الرجال (ص٣٨) أن السبئية غلت في الكفر فزعمت أن علياً إله حتى حرقهم بالنار إنكاراً عليهم واستبصاراً في أمرهم حين يقول:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ... أججت ناري ودعوت قنبرا

١٢ - ويقول ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في المعارف (ص٢٦٧): (السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ). وفي تأويل مختلف الحديث (ص٧٣) يقول: (إن عبد الله بن سبأ ادّعى الربوبية لعلي، فأحرق علي أصحابه بالنار).
١٣ - ويذكر البلاذري (ت٢٧٩هـ) ابن سبأ من جملة من أتوا إلى علي ﷺ يسألونه عن رأيه في أبي بكر وعمر، فقال: أو تفرغتم لهذا؟ أنساب الأشراف (٣٨٢/٣).
١٤ - ويعتبر الإمام الطبري (ت٣١٠هـ) من الذين أفاضوا في تاريخهم من ذكر أخبار ابن سبأ معتمداً في ذلك على الإخباري سيف بن عمر. تاريخ الطبري (٢٨٣/٤، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٩٨، ٤٩٣-٤٩٤، ٥٠٥).
١٥ - وأكد ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) أن ابن سبأ وطائفته السبئية قد غلوا في علي حينما قالوا: هو الله خالقنا، كما غلت النصارى في المسيح ابن مريم ﷺ. العقد الفريد (٤٠٥/٢). =

..............................................................

= ١٦ - ويذكر أبو الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ) في مقالات الإسلاميين (٨٥/١) عبد الله بن سبأ وطائفته من ضمن أصناف الغلاة، إذ يزعمون أن علياً لم يمت، وأنه سيرجع إلى الدنيا فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

١٧ - ويذكر ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في كتاب المجروحين (٢٥٣/٢): (أن الكلبي كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة).

١٨ - يقول المقدسي (ت٣٥٥هـ) في كتابه البدء والتاريخ (١٢٩/٥): (إن عبد الله بن سبأ قال للذي جاء ينعى إليه موت علي بن أبي طالب: لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه).

١٩ - ويذكر الملطي (ت٣٧٧هـ) في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص١٨) فيقول: (ففي عهد علي ﷺ جاءت السبئية إليه وقالوا له: أنت أنت!!، قال: من أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً عظيمة وأحرقهم).

٢٠ - وذكر أبو حفص ابن شاهين (ت٣٨٥هـ) أن علياً حرّق جماعة من غلاة الشيعة ونفى بعضهم، ومن المنفيين عبد الله بن سبأ. أورده ابن تيمية في منهاج السنة (٧/١).

٢١ - ويذكر الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) في كتابه مفاتيح العلوم (ص٢٢)، أن السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ.

٢٢ - ويرد ذكر عبد الله بن سبأ عند الهمذاني (ت٤١٥هـ) في كتابه تثبيت دلائل النبوة (٥٤٨/٣).

٢٣ - وذكر البغدادي (ت٤٢٩هـ) في الفرق بين الفرق (ص١٥ وما بعدها): أن فرقة السبئية أظهروا بدعتهم في زمان علي ﷺ فأحرق قوماً منهم ونفى ابن سبأ إلى سباط المدائن إذ نهاه ابن عباس ﷺ عن قتله حينما بلغه غلوه فيه وأشار عليه بنفيه إلى المدائن حتى لا يختلف عليه أصحابه، لا سيما وهو عازم على العودة إلى قتال أهل الشام.

٢٤ - ونقل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في الفصل في الملل والنحل (١٨٦/٤): (والقسم الثاني من الفرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله ﷻ فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله، أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: أنت هو، فقال لهم: ومن هو؟ فقالوا: أنت الله، فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنار).

٢٥ - يقول الإسفراييني (ت٤٧١هـ) في التبصرة في الدين (ص١٠٨): (إن ابن سبأ قال بنبوة علي في أول أمره، ثم دعا إلى ألوهيته، ودعا الخلق إلى ذلك فأجابته جماعة إلى ذلك في وقت علي).

٢٦ - ويتحدث الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) في الملل والنحل (١١٦/٢، ١٥٥) عن ابن سبأ فيقول: (ومنه انشعبت أصناف الغلاة)، ويقول في موضع آخر: (إن ابن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي).

٢٧ - وينسب السمعاني (ت٥٦٢هـ) في كتابه الأنساب (٢٤/٧) السبئية إلى عبد الله بن سبأ.

٢٨ - وترجم ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في تاريخه (٣/٢٩) لابن سبأ بقوله: عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية، وهم الغلاة من الرافضة، أصله من اليمن، وكان يهودياً وأظهر الإسلام.

٢٩ - ويقول نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) في كتابه الحور العين (ص١٥٤): (فقالت السبئية إن علياً حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويردّ الناس على دين واحد قبل يوم القيامة).

٣٠ - ويؤكد فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥٧)، كغيره من أصحاب المقالات والفرق خبر إحراق علي لطائفة من السبئية.

٣١ - ويذكر ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في كتابه اللباب (ص٩٨/٢) ارتباط السبئية من حيث النسبة بعبد الله بن سبأ. كما وأنه أورد روايات الطبري بعد حذف أسانيدها في كتابه الكامل (١١٤/٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤ إلى غيرها من الصفحات).

=

...............................................................................................

= ٣٢ - وذكر السَّكْسكي (ت٦٨٣هـ) في كتابه البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان: (أن ابن سبأ وجماعته أول من قالوا بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت).

٣٣ - ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٧هـ) أن أصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له. انظر مجموع الفتاوى (٤٣٥/٤) و(٤٨٣/٢٨) وفي كثير من الصفحات في كتابه: منهاج السنة النبوية.

٣٤ - ويرد ذكر عبد الله بن سبأ عند المالقي (ت٧٤١هـ) في كتابه التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان (ص٥٤)، بقوله: (وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك جماعة في شأن عثمان ﷺ. . وكانوا جماعة منهم: مالك الأشتر، والأسود بن يزيد. . وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء.

٣٥ - وعند الذهبي (ت٧٤٨هـ) في كتابه المغني في الضعفاء (٣٣٩/١) وفي الميزان (٤٢٦/٢): (عبد الله بن سبأ من غلاة الشيعة، ضال مضل)، وذكره أيضاً في تاريخ الإسلام (١٢٢/٢-١٢٣).

٣٦ - وذكر الصفدي (ت٧٦٤هـ) في كتبه الوافي بالوفيات (٢٠/١٧) في ترجمة ابن سبأ: (عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية. . قال لعلي: أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، فلما قتل علي ﷺ زعم ابن سبأ أنه لم يمت لأن فيه جزءاً إلهياً وأن ابن ملجم إنما قتل شيطاناً تصوّر بصورة علي، وأن علياً في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه سينزل إلى الأرض).

٣٧ - وذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في البداية والنهاية (١٨٣/٧) أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وصيرورته إلى مصر، وإذاعته على الملأ كلاماً اخترعه من عند نفسه.

٣٨ - وجاء في الفرق الإسلامية (ص٣٤) للكرماني (ت٧٨٦هـ) أن علياً ﷺ لما قتل زعم عبد الله بن سبأ أنه لم يمت، وأن فيه الجزء الإلهي.

٣٩ - ويشير الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في كتابه الاعتصام (١٩٧/٢) إلى أن بدعة السبئية من البدع الاعتقادية المتعلقة بوجود إله مع الله، وهي بدعة تختلف عن غيرها من المقالات.

٤٠ - وذكر ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) في شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٧٨) أن عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام وأراد أن يفسد دين الإسلام كما فعل بولص بدين النصرانية.

٤١ - ويعرف الجُرجاني (ت٨١٦هـ) في كتابه التعريفات (ص٧٩) عبد الله بن سبأ بأنه رأس الطائفة السبئية. . وأن أصحابه عندما يسمعون الرعد يقولون: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

٤٢ - ويقول المقريزي (ت٨٤٥هـ) في الخطط (٣٥٦/٢-٣٥٧): (أن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي ﷺ مُحدِثاً القول بالوصية والرجعة والتناسخ).

٤٣ - وقد سرد الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في كتابه لسان الميزان (٢٩٠/٣) أخبار ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر، ثم قال: (وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليس له رواية والحمد لله).

٤٤ - وذكر العيني (ت٨٥٥هـ) في كتابه عقد الجمان (١٦٨/٩): (أن ابن سبأ دخل مصر وطاف في كورها، وأظهر الأمر بالمعروف، وتكلم في الرجعة، وقررها في قلوب المصريين).

٤٥ - وأكد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه لب الألباب في تحرير الأنساب (١٣٢/١) نسبة السبئية إلى عبد الله بن سبأ.

٤٦ - وذكر السفاريني (ت١١٨٨هـ) في كتابه لوامع الأنوار (٨٠/١) ضمن فرق الشيعة فرقة السبئية وقال: (وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: أنت الإله حقاً، فأحرق من أصحاب هذه المقالة من قدر عليه منهم فخدّ لهم أخاديد وأحرقهم بالنار). =

٤٧ - ويروي الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) أن سبأ الوارد في حديث فروة بن مُسيك المرادي هو والد عبد الله بن سبأ صاحب السبئية من الغلاة. تاج العروس (٧٥/١-٧٦)، وكلام الزبيدي هذا غير مقبول ويرده حديث فروة بن مسيك، راجع صحيح سنن أبي داود برقم (٣٣٧٣) والترمذي (برقم ٣٢٢٠) كتاب تفسير سورة سبأ، وفي الحديث زيادة تفصيل أن سبأ رجل من العرب ولد له عشرة من الأبناء: سكن منهم ستة في اليمن وأربعة في الشام، وهم أصول القبائل العربية: لخم وجذام وغسان.. إلخ، مما يدل على أن سبأ رجل متقدم جداً من أصول العرب، فما علاقة ذلك بسبأ والد عبد الله صاحب السبئية؟!

٤٨ - وتحدث عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت١٢٣٩هـ) في كتابه مختصر التحفة الاثني عشرية (ص٣١٧) عن ابن سبأ بقوله: (ومن أكبر المصائب في الإسلام في ذلك الحين تسليط إبليس من أبالسة اليهود على الطبقة الثانية من المسلمين فتظاهر لهم بالإسلام وادعى الغيرة على الدين والمحبة لأهله.. وإن هذا الشيطان هو عبد الله بن سبأ من يهود صنعاء، وكان يسمى ابن السوداء، وكان يبث دعوته بخبث وتدرج ودهاء).

٤٩ - ومحمد صديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ) في خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان (ص٨، ٣٣، ٤٤).

هذا ما تيسر جمعه من أقوال العلماء، ومن سلف الأمة، وهناك الكثير غيرهم، وكلها تؤكد وتجمع على ثبوت شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي بكونه حقيقة لا خيالاً، وكوني آثرت ذكر المتقدمين، لأنه إذا ثبت عندهم؛ فهم أعرف منا، لأنه تسنى لهم الاطلاع على الكثير من الكتب التي تعد في زمننا هذا في عداد المفقود، فهم الأصل الذي نحن عيال عليه، نقتبس منه ونثبت، كما وأن هناك الكثير من المثبتين لهذه الشخصية من المعاصرين، راجع للأهمية كتاب: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها للدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي (٥٣٠/٢-٥٣١)، حيث ذكر عدداً كبيراً من المثبتين لشخصية ابن سبأ من المعاصرين.

**ب - المثبتين لشخصية ابن سبأ من الشيعة:**

١ - ورد في تاريخ الطبري (١٩٣/٥) على لسان أبي مخنف - لوط بن يحيى - (ت١٥٧هـ) وهو يصف معقل بن قيس الرياحي والذي كلفه المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة بقتال المستورد بن علفة الخارجي وأصحابه، فيصفه بأنه من السبئية المفترين الكذابين.

٢ - الأصفهاني (ت٢٨٣هـ) ذكره الدكتور أحمد الزغيب في كتابه العنصرية اليهودية (٥٢٨/٢).

٣ - أورد الناشئ الأكبر (ت٢٩٣هـ) في كتابه مسائل الإمامة (ص٢٢-٢٣) ما يلي: (وفرقة زعموا أن علياً ﷺ حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً.. وسكن المدائن..).

٤ - ونقل القمي (ت٣٠١هـ) في كتابه المقالات والفرق (ص٢٠) أن عبد الله بن سبأ (أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أن علياً أمره بذلك).

٥ - ويتحدث النوبختي (ت٣١٠هـ) في كتابه فرق الشيعة (ص٢٣) عن أخبار ابن سبأ فيذكر أنه (لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض).

٦ - ويقول أبو حاتم الرازي (ت٣٢٢هـ) في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية (ص٣٠٥): (أن عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته).

=

..........................................................................................

= ٧ - وروى الكشي (ت٣٤٠هـ) في الرجال (ص٩٨-٩٩) بسنده إلى أبي جعفر محمد الباقر قوله أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. وهناك أقوال مشابهة عن جعفر الصادق وعلي بن الحسين تلعن فيها عبد الله بن سبأ في (ص٧٠، ١٠٠) من نفس الكتاب.

٨ - ويذكر أبو جعفر الصدوق ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) في كتاب من لا يحضره الفقيه (٢١٣/١)، موقف ابن سبأ وهو يعترض على علي رضي الله عنه رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء.

٩ - وجاء عند الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) في كتاب شرح عقائد الصدوق (ص٢٥٧) ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام - يقصد السبئية - الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار.

١٠ - وقال أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) في كتابه تهذيب الأحكام (٣٢٢/٢) أن ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو.

١١ - ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب (٢٢٧/١-٢٢٨).

١٢ - وذكر ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) في شرح نهج البلاغة (٩٩/٢) ما نصه: (فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه).

١٣ - وأشار الحسن بن علي الحلّي (ت٧٢٦هـ) في كتابه الرجال (٧١/٢) إلى ابن سبأ ضمن أصناف الضعفاء.

١٤ - ويرى ابن المرتضى (ت٨٤٠هـ) - وهو من أئمة الشيعة الزيدية -، أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ، لأنه أول من أحدث القول بالنص في الإمامة. تاج العروس لابن المرتضى (ص٥، ٦).

١٥ - ويرى الأردبيلي (ت١١٠٠هـ) في كتاب جامع الرواة (٤٨٥/١) أن ابن سبأ غال ملعون يزعم ألوهية علي ونبوته.

١٦ - المجلسي (ت١١١٠هـ) في بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٢٨٦/٢٥-٢٨٧).

١٧ - يقول نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (٢٣٤/٢): (قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي).

١٨ - طاهر العاملي (ت١١٣٨هـ) في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن (ص٦٢).

١٩ - وعند المامقاني (ت١٣٢٣هـ) في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال (١٨٣/٢) جاء ذكر ابن سبأ ضمن نقولات عدة ساقها المؤلف من مصادر شيعية متقدمة عليه.

٢٠ - أما محمد حسين المظفري (ت١٣٦٩هـ) وهو من الشيعة المعاصرين الذين لا ينكرون وجود ابن سبأ وإن كان ينفي أن يكون للشيعة به أي اتصال. تاريخ الشيعة (ص١٠).

٢١ - أما الخوانساري فقد جاء ذكر ابن سبأ عنده على لسان جعفر الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير. روضات الجنات (١٤١/٣).

ثانياً: **المنكرون وجود عبد الله بن سبأ من الفريقين..**

**أ - المنكرون لوجود ابن سبأ من أهل السنة ومن حسب عليهم:**

١ - الدكتور: طه حسين، يقف طه حسين على رأس الكتّاب المحدثين الذين شككوا في وجود ابن سبأ بل وأنكروه. انظر كتاب الفتنة الكبرى - عثمان - (ص١٣٢)، وعلي وبنوه (ص٩٠).

٢ - الدكتور: علي سامي النشار، وهو يأتي بعد طه حسين في إنكاره لشخصية ابن سبأ واعتبارها شخصية وهمية. راجع كتاب نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٣٨/٢-٣٩). =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

٣ - الدكتور: حامد حنفي داود، وهو من الذين تأثروا بكتابات الشيعة حول شخصية ابن سبأ فأنكر وجودها، وذلك عندما قام بكتابة المقدمة المتعلقة بكتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) ومن ضمن ما قال: (وأخيراً يسرني أن أعلن إعجابي بهذا السفر الجليل لصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري)، أما رأيه في عبد الله بن سبأ فأوضحه بقوله: (ولعل أعظم هذه الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين وغمّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفقوه من قصص). (١٨/١، ٢١).
وضمن كتابه: التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية (ص١٨).
٤ - وهناك أيضاً الدكتور: محمد كامل حسين في كتابه: أدب مصر الفاطمية (ص٧).
٥ - وأيضاً: عبد العزيز الهلابي في كتابه عبد الله بن سبأ (ص٧٣)، حيث حجب هذا الشخص الغموض الذي أثاره غيره من المشككين في وجود ابن سبأ فلازم الإنكار.
٦ - والشيء بالشيء يذكر يعتبر حسن بن فرحان المالكي تلميذ المذكور أعلاه من المنكرين لوجود ابن سبأ، وفي أحيان أخرى ينكر دور ابن سبأ في الفتنة. راجع كلامه في جريدة المسلمون الأعداد (٦٥٧، ٦٥٨).
٧ - ومن المنكرين والمتشككين والمترددين في إثبات ونفي شخصية عبد الله بن سبأ، الدكتور: جواد علي في مقال له بعنوان (عبد الله بن سبأ) منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس (ص٨٤، ١٠٠) وأيضاً في مجلة الرسالة العدد (٧٧٨) (ص٦٠٩-٦١٠).
٨ - وأيضاً الدكتور: محمد عمارة في كتابه الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية (ص١٥٤-١٥٥)، فيقول: (وتنسب أغلب مصادر التاريخ والفكر الإسلامي إلى ابن السوداء هذا نشاطاً عظيماً وجهداً خرافياً)، ويقول: (فإن وجود ابن سبأ على فرض التسليم بوجوده) إلى غيرها من النقولات.
٩ - والدكتور: عبد الله السامرائي في كتابه الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية (ص٨٦)، إلا أنه يثبت وجود الأفكار التي تنسب إلى عبد الله بن سبأ، من غير جزم بوجود صاحبها.
**ب - المنكرون لوجود ابن سبأ من الشيعة:**
١ - محمد الحسين آل كاشف الغطاء، في كتابه أصل الشيعة وأصولها (ص٦١) يقول: (على أنه لا يستبعد أن يكون هو - أي عبد الله بن سبأ - ومجنون بني عامر وأبو هلال.. وأمثالهم أحاديث خرافية وضعها القصاص لتزجية الفراغ وشغل أوقات الناس).
٢ - مرتضى العسكري وله كتابان في هذا الموضوع، ينفي فيهما وجود ابن سبأ من الأصل، ويعتبر مرتضى هذا من أكثر الشيعة المحدثين اهتماماً بمسألة عبد الله بن سبأ. الكتاب الأول بعنوان: (عبد الله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثاني الهجري). ورمز له بالجزء الأول. الكتاب الثاني بعنوان: (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى).
٣ - محمد جواد مغنية، وقد ذكر ذلك في تقديمه لكتاب عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى لمرتضى العسكري (١٢/١). وكتاب التشيع (ص١٨).
٤ - الدكتور علي الوردي، في كتاب وعاظ السلاطين (ص٢٧٣-٢٧٦)، يقول: (يخيل إليّ أن حكاية ابن سبأ من أولها إلى آخرها كانت حكاية متقنة الحبك رائعة التصوير)، ويعتبر علي الوردي صاحب بدعة القول بأن ابن السوداء هو عمار بن ياسر رضي الله عنهما (ص٢٧٨).
٥ - عبد الله الفياض في كتابه تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة (ص٩٥)، يقول: (يبدو أن ابن سبأ كان شخصية إلى الخيال أقرب منها إلى الحقيقة).
٦ - الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتاب الصلة بين التصوف والتشيع (ص٤١)، وقد تابع الدكتور علي الوردي في كلامه حول كون عمار بن ياسر هو ابن السوداء، (ص٨٨). =

= ٧ - طالب الرفاعي في التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية (ص٢٠).
ولعل هذا النفي شبه الجماعي من قبل أولئك الباحثين الشيعة لشخصية عبد الله بن سبأ، هو بغرض نفي التأثير اليهودي في عقائد الشيعة، وتبرئة ساحتهم من عبد الله بن سبأ، ولكن أنى لهم ذلك.
وقد أعجبتني مقولة للدكتور سعدي الهاشمي يقول فيها: (وبهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم (الشيعة) تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودي، ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين - عندهم - على هذا اليهودي (ابن سبأ) ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم). ابن سبأ حقيقة لا خيال (ص٧٦).
جـ - المثبتون لوجود ابن سبأ من المستشرقين:
اهتم المستشرقون بمسألة عبد الله بن سبأ ودرسوا ما جاء عنه، ونحن لسنا بحاجة إلى قيام أمثال هؤلاء الحاقدين لإثبات شخصية ابن سبأ لنثبت شخصيته بدورنا، لكن تطرقت لذكرهم فقط من باب بيان أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، كما فعل أبو هريرة ﷺ عندما تعلم فضل سورة آية الكرسي من إبليس لعنه الله. البخاري مع الفتح (٤/٤٨٧-٤٨٨).
١ - المستشرق الألماني: يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨م)، يقول: (ومنشأ السبئية يرجع إلى زمان علي والحسن، وتنسب إلى عبد الله بن سبأ وكما يتضح من اسمه الغريب فإنه كان أيضاً يمنياً والواقع أنه من العاصمة صنعاء، ويقال أنه كان يهودياً). في كتابه: الخوارج والشيعة (ص١٧٠-١٧١).
٢ - المستشرق: فان فلوتن (١٨٦٦-١٩٠٣م)، يرى أن فرقة السبئية ينتسبون إلى عبد الله بن سبأ فيقول: (وأما السبئية أنصار عبد الله بن سبأ الذي كان يرى أحقية علي بالخلافة منذ أيام عثمان، فكانوا يعتقدون أن جزءاً إلهياً تجسد في علي ثم في خلفائه من بعده). السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية (ص٨٠).
٣ - المستشرق الإيطالي: كايتاني (١٨٦٩-١٩٢٦م)، يخلص هذا المستشرق في بحثه الذي نشره في حوليات الإسلام الجزء الثامن من سنة (٣٣-٣٥هـ) إلى أن ابن سبأ موجود في الحقيقة، لكنه ينكر روايات سيف بن عمر في تاريخ الطبري والتي تشير إلى أن المؤامرة التي أطاحت بعثمان ذات أسباب دينية، كما وأنه ينكر أن تكون آراء ابن سبأ المؤلهة لعلي قد حدثت في أيامه، وينتهي إلى القول بأن هذه الآراء وليدة تصورات الشيعة في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.
٤ - المستشرق: ليفي ديلافيدا (المولود عام ١٨٨٦م)، حيث مرّ بعبد الله بن سبأ وهو يتحدث عن خلافة علي من خلال كتاب أنساب الأشراف للبلاذري.
٥ - المستشرق الألماني: إسرائيل فريد لندر، وقد كتب مقالاً عن عبد الله بن سبأ في المجلة الآشورية العددين من سنة (١٩٠٩م، ص٣٢٢) و(١٩١٠م، ص٢٣) بعنوان: (عبد الله بن سبأ مؤسس الشيعة وأصله اليهودي) وقد خلص في بحثه هذا - الذي يربو على الثمانين صفحة - إلى القول بأنه لا يتشكك مطلقاً في شخصية ابن سبأ.
٦ - المستشرق المجري: جولد تسيهر (١٩٢١م)، يقول: (كما أن الإغراق في تأليه علي الذي صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ). في كتابه: العقيدة والشريعة في الإسلام (ص٢٠٥).
٧ - رينولد نكلس (١٩٤٥م)، يقول في كتابه تاريخ الأدب العربي (ص٢١٥): (فعبد الله بن سبأ الذي أسس طائفة السبئيين كان من سكان صنعاء اليمن، وقد قيل إنه كان من اليهود وقد أسلم في عهد عثمان وأصبح مبشراً متجولاً).
٨ - داويت. م. رونلدسن، يقول: (فقد ظهر منذ زمن عثمان داعية متنقل اسمه عبد الله بن سبأ قطع البلاد الإسلامية طولاً وعرضاً يريد إفساد المسلمين كما يقول الطبري). عقيدة الشيعة (ص٨٥). =

الإضلال والتضليل، وأقدم منه في المخادعة والغرور بل شيخه في المكر والشرور، وقد مارس زماناً في اليهودية فنون الإغواء والإضلال وسعى مجتهداً في طرق الزور والاحتيال فأضل كثيراً من الناس واستزل جماً غفيراً فأطفأ منهم النبراس، وطفق يغير عقائد العوام ويموّه عليهم الضلالات والأوهام، فأظهر أولاً محبة كاملة لأهل البيت النبوي، وحرض الناس على ذلك الأمر العلي، ثم بين وجوب لزوم جانب الخليفة الحق وأن يُؤثر على غيره، وأن ما عداه من البغاة، فاستحسنه جمّ من العوام الغفير، وقبله ناس من الجهلة كثيرون، فأيقنوا بصلاحه واعتقدوا بإرشاده ونصحه.

ثم فرّع على ذلك فروعاً فاسدة وجزئيات كاسدة فقال: إن الأمير رضي الله عنه هو وصيّ رسول الله ﷺ وأفضل الناس بعده وأقربهم إليه، واحتج على ذلك بالآيات الواردة في فضائله والآثار المروية في مناقبه، وضم إليها من موضوعاته وزاد عليها من كلماته وعباراته.

فلما رأى أن ذلك الأمر قد استقر في أذهان أتباعه واستحكمت هذه العقيدة في نفوس أشياعه ألقى إلى بعض هؤلاء ممن يعتمد عليه أن الأمير وصيّ رسول الله ﷺ، وأن النبي ﷺ استخلفه بنص صريح، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المَائدة: ٥٥] الآية[1]، ولكن الصحابة قد ضيعوا وصيته عليه الصلاة والسلام وغلبوا الأمير بالمكر والزور وظلموه فعصوا الله تعالى ورسوله ﷺ وارتدوا عن الدين - إلا القليل منهم - محبة في الدنيا وطمعاً في زخارفها.

---

= ٩ - المستشرق الإنجليزي: برنارد لويس، فهو يرى أن عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع. راجع كلامه في كتابه: أصول الإسماعيلية (ص٨٦).
هذه أهم الكتابات الاستشراقية في موضوع عبد الله بن سبأ، وهناك غير هؤلاء الكثير، راجع للأهمية كتاب: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام للدكتور سليمان العودة (ص٧٣).
أما المنكرون لشخصية ابن سبأ من المستشرقين، فهم فئة قليلة والذين وقفوا في شخصية ابن سبأ وأصبحت عندهم مجرد خرافة ومحل شك، وليس هناك من داع لذكرهم، لعدم انتشار أفكارهم بخلاف المثبتين فهم من المستشرقين المعروفين والذين يعتمد عليهم الكثير ممن تأثر بفكر الاستشراق، وكان هدف هؤلاء المستشرقين من ذلك التشكيك أو الإنكار هو ادعاء أن الفتن إنما هي من عمل الصحابة أنفسهم، وأن نسبتها إلى اليهود أو الزنادقة هو نوع من الدفاع عن الصحابة لجأ إليها الإخباريون والمؤرخون المسلمون ليعلقوا أخطاء هؤلاء الصحابة على عناصر أخرى، على أن إنكار بعضهم لشخصية ابن سبأ إنما يرجع إلى رغبتهم في الانتهاء إلى النتيجة التالية: لا حاجة لمخرّب يمشي بين الصحابة، فقد كانت نوازع الطمع وحب الدنيا والسلطة مستحوذة عليهم، فراحوا يقاتلون بعضهم عن قصد وتصميم، والقصد من ذلك الإساءة إلى الإسلام وأهله، وإلقاء في روع الناس أن الإسلام إذا عجز عن تقويم أخلاق الصحابة وسلوكهم وإصلاح جماعتهم بعد أن فارقهم الرسول ﷺ بمدة وجيزة، فهو أعجز أن يكون منهجاً للإصلاح في هذا العصر. انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة للدكتور: محمد أمحزون (١/٣١٤).

(١) انظر كتابنا "الإمامة في ضوء الكتاب والسنة" ١/٥-٣٥.

واستدل على ذلك بما وقع بين فاطمة رضي الله تعالى عنها وبين أبي بكر ﷺ في مسألة فدك[١] إلى أن انتهى الأمر إلى الصلح. ثم أوصى أتباعه بكتمان هذا الأمر وعدم نسبته إليه وقال: "لا تظهروا للناس أنكم أتباعي لأن غرضي إظهار الحق والهداية إلى الطريق المستقيم دون الجاه والشهرة عند الناس".

فمن تلك الوسوسة ظهر القيل والقال ووقع بين المسلمين التفرّق والجدال، وانتشر سب الصحابة الكرام وذاع الطعن فيهم من أولئك الطغام، حتى إن الأمير ﷺ قد خطب فوق المنبر خطباً كثيرة في ذم هؤلاء القوم وأظهر البراءة منهم وأوعد بعضهم بالضرب والجلد.

فلما رأى ابن سبأ أن سهمه هذا أيضاً قد أصاب هدفاً واختلّت بذلك عقائد أكثر المسلمين اختار أخص الخواص من أتباعه وألقى إليهم أمراً أدهى من الأول وأمرّ، وذلك بعد أن أخذ عليهم ميثاقاً غليظاً أن الأمير ﷺ يصدر منه ما لا يقدر عليه البشر من قلب الأعيان، والإخبار بالمغيبات، وإحياء الموتى[٢]، وبيان الحقائق

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) الروايات التي وضعها الشيعة في إحياء الموتى كثيرة جداً، ولم يقتصروا على البشر، بل تعدى إلى الحيوانات، وللشيعة شغف خاص بالحمير، كيف لا؟ وبعض رواياتهم من الحمير. عن أمير المؤمنين ﷺ إن عفيراً - حمار رسول الله صلّى الله عليه وآله - قال له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! **إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه**: (أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار) (أصول الكافي ٢٣٧/١).

ويعلق حسين الموسوي على هذه الرواية الشاذة والغريبة قائلاً في (لله.. ثم للتاريخ): وهذه الرواية تفيدنا بما يأتي:

١- الحمار يتكلم!

٢- الحمار يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: فداك أبي وأمي!، مع أن المسلمين هم الذين يفدون رسول الله صلوات الله عليه بآبائهم وأمهاتهم لا الحمير.

٣- الحمار يقول: (حدثني أبي عن جدي إلى جده الرابع!) مع أن بين نوح ومحمد ألوفاً من السنين، بينما يقول الحمار أن جده الرابع كان مع نوح في السفينة. كنا نقرأ أصول الكافي مرة مع بعض طلبة الحوزة في النجف على الإمام الخوئي فرد الخوئي قائلاً: **انظروا إلى هذه المعجزة**، نوح سلام الله عليه يخبر بمحمد ﷺ وبنبوته قبل ولادته بألوف السنين.

بقيت كلمات الخوئي تتردد في مسمعي مدة وأنا أقول في نفسي: **وكيف يمكن أن تكون هذه معجزة وفيها حمار يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وأمي؟! وكيف يمكن لأمير المؤمنين سلام الله عليه أن ينقل مثل هذه الرواية؟! لكني سكت كما سكت غيري من السامعين.**

وإليك بعض الروايات الخاصة بإحياء الموتى من الحمير: عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: خرجنا معه من مكة في عدة من أصحابنا فبينا نحن نسير ونحن معه إذ وقف على رجل قد نفق حماره وبيده رحله، فقال له الرجل: يا ابن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ادع الله =

الإلٰهية والكونية، وفصاحة الكلام، والتقوى والشجاعة، والكرم، إلى غير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فهل تعلمون منشأ هذه الأمور؟

فلما أظهروا العجز عن ذلك قال لهم: إن هذه كلها من خواص الألوهية التي تظهر في بعض المظاهر، ويتجلّى اللاهوت في كسوة الناسوت، فاعلموا أن علياً هو الله، ولا إله إلا هو.

فلما وصلت هذه المقالة إلى الأمير ﷺ أهدر دماء تلك الطائفة وتوعدهم بالإحراق في النار، واستتابهم فأجلاهم إلى المدائن، فلما وصلوا إليها أشاعوا تلك المقالة الشنيعة.

وأرسل ابن سبأ بعض أتباعه إلى العراق وأذربيجان، ولما لم يستأصلهم أمير المؤمنين ﷺ بسبب اشتغاله بما هو أهم راج مذهبه واشتهر وذاع وانتشر، فقد بدأ أولاً بتفضيل الأمير[1] وثانياً بتكفير الصحابة، وثالثاً بألوهية الأمير ودعا الناس على حسب استعدادهم، وربط رقاب كل من اتبعه بحبل من حبال الغواية، فهو قدوة لجميع الفرق الرافضة، وإن أكثر أتباعه وأشياعه من تلك الفرق يذكرونه بالسوء لكونه قائلاً بألوهية الأمير ويعتقدون أنه مقتدى الغلاة فقط، ولذا ترى أخلاق اليهود وطبائعهم موجودة في جميع فرق الشيعة، وذلك مثل الكذب، والبهتان، وسب أصحاب الرسول ﷺ وكبائر أئمة الدين وحملة كلام الله تعالى وكلام الرسول ﷺ وحمل كلام الله تعالى والأحاديث على غير ظاهرها، وكتم عداوة أهل الحق في القلب، وإظهار التملّق خوفاً وطمعاً، واتخاذ النفاق شعاراً ودثاراً، وعدّ التقية من أركان الدين، ووضع الرقاع المزورة[2] ونسبتها إلى النبي ﷺ والأئمة، وإبطال الحق

---

= أن يحيي لي حماري فقد قطع بي، قال جابر: فحرك أبو جعفر ﷺ شفتيه بما لم يسمعه أحد منه، فإذا نحن بالحمار وقد انتفض، فأخذه صاحبه، وحمل عليه رحله، وسار معنا حتى دخل مكة. (إثبات الهداة للعاملي ٦٢/٣، مدينة المعاجز للبحراني ١٢٧/٥).

وعن المفضل بن عمر قال: بينما أبو جعفر ﷺ سائر معنا إلى المدينة إذ انتهى إلى جماعة على الطريق، فإذا رجل منهم قد نفق حماره، وتبدد متاعه، وهو يبكي، فلما رأى أبا جعفر ﷺ أقبل إليه، وقال له: يا ابن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - نفق حماري، وبقيت منقطعاً، فادعُ الله أن يحيي لي حماري. قال: فدعا أبو جعفر ﷺ فأحيا الله تعالى له حماره. (مدينة المعاجز للبحراني ١٣٢/٥، بحار الأنوار ٢٦٠/٤٦).

(١) الحق يُقال أن ابن سبأ في التفضيل كان لا يتعدى الصحابة، أما الرافضة فقد تجاوزوا ذلك كثيراً حيث إنهم يعدّون الأنبياء والمرسلين ﷺ في المنزلة دون الأئمة بل تجرأ حاخامهم الهالك والمسمّى بالخميني إلى تفضيل خرافة السرداب على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ. وللمزيد انظر كتابنا "الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء".

(٢) سبق الحديث عن الرقاع ومدى تهافت هذا الادعاء والزعم.

وإحقاق الباطل لأغراض دنيوية. وهذا الذي ذُكر قطرة من بحر وذرّة من جبل. وإ
تفكرت في سورة "البقرة" وحفظت ما ذكر الله تعالى فيها من صفات اليهود الذمي
ترى جميعها مطابقة لصفات هذه الفرقة مطابقة النعل بالنعل.

**الطبقة الثانية**: جماعة ممن ضعف إيمانهم من أهل النفاق، وهم قتلة عثمان[1]
وأتباع عبد الله بن سبأ الذين كانوا يسبون الصحابة الكرام، وهم الذين انخرطوا ف
عسكر الأمير وعدّوا أنفسهم من شيعته خوفاً من عاقبة ما صدر منهم من تلك الجنا
العظمى، وبعض منهم تشبثوا بأذيال الأمير طمعاً في المناصب العالية ورفعة المرات
فحصل لهم بذلك مزيد من الأمنية وكمال الطمأنينة، ومع ذلك فقط أظهروا للأمير ﷺ
ما انطووا عليه من اللؤم والخبائث فلم يستجيبوا لدعوته وأصروا على مخالفته
وظهرت منهم الخيانة على ما نصبوا عليه، واستطالت أيديهم على عباد الله تعال
وأكل أموالهم، وأطالوا ألسنتهم في الطعن على الصحابة.

وهذه الفرقة هم رؤساء الروافض وأسلافهم ومسلّمو الثبوت عندهم، فإنه
وضعوا بناء دياناتهم وإيمانهم في تلك الطبقة على رواية هؤلاء الفساق المنافقي
ومنقولاتهم، فلذا كثرت روايات هذه الفرقة عن الأمير ﷺ بواسطة هؤلاء الرجال.

وقد ذكر المؤرخون سبب دخول أولئك المنافقين في هذا الباب وقالوا إنهم قب
وقوع التحكيم[2] كانوا مغلوبين لكثرة الشيعة الأولى في عسكر الأمير وتغلبهم

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب "الخليفة المفترى عليه" صادق عرجون، فإنه - والحق يُقال - أفضل كتا
تناول بالتحليل شخصية أولئك القتلة المجرمين. وكذلك انظر كتابنا "عثمان ﷺ" من سلسلة "شبها
حول الصحابة والرد عليها".

(٢) لما لحادث التحكيم من أهمية في التاريخ السياسي للدولة الإسلامية، فإنه من الضروري إجلاء حقي
وقائعه، حيث أسيء تصور هذا الحادث، بقدر ما أسيء تفسيره، فنتج عن الأمرين خلط كثير وإسا
إلى مكانة الصحابة وقدرهم، حيث باتت القصة الشائعة بين الناس عن حادث التحكيم تتهم بعضه
بالخداع والغفلة، وتتهم آخرين بالصراع حول السلطة.

وبإخضاع هذه الرواية للدراسة والتحليل يلاحظ عليها أمران: ضعف سندها واضطراب متنها.

أما سندها ففيه راويان متهمان في عدالتهما وهما: أبو مخنف لوط بن يحيى وأبو جناب الكلب
الأول: ضعيف ليس بثقة، والثاني قال فيه ابن سعد: كان ضعيفاً، وقال البخاري وأبو حاتم: ك
يحيى بن القطان يضعفه، وقال عثمان الدارمي: ضعيف، وقال النسائي: ضعيف.

أما المتن فيلاحظ عليه ثلاثة أمور، أحدها: يتعلق بالخلاف بين علي ومعاوية ﷺ. والذي أدّى إ
الحرب بينهما، والثاني: يتعلق بمنصب كل من علي ومعاوية، والثالث: خاص بشخصية أبي موس
الأشعري وعمرو بن العاص ﷺ.

١ - موضوع الخلاف بين علي ومعاوية ﷺ: من المعروف والمتفق عليه بين جميع المؤرخين
الخلاف بين علي ومعاوية كان سببه أخذ القصاص من قتلة عثمان ﷺ. فقد ظن معاوية أن علياً
قصّر فيما يجب عليه من القصاص لعثمان بقتل قاتليه، ومن ثمّ رفض بيعته وطاعته، إذ رأى القصا
قبل البيعة لعلي، وهو وليّ الدم لقرابته من عثمان.

............................................................

= وبموقف معاوية هذا في الامتناع عن بيعة علي انتظاراً للقصاص من قتلة عثمان، ولعدم إنفاذ أوامره في الشام أصبح معاوية ومن تبعه من أهل الشام في نظر علي في موقف الخارجين على الخلافة، إذ كان رأيه أن بيعته قد انعقدت برضاء من حضرها من المهاجرين والأنصار بالمدينة، فلزمت بذلك بقية المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية. ولذلك رأى أن معاوية ومن معه من أهل الشام بُغاة خارجون عليه، وهو الإمام منذ بُويع بالخلافة، فقرّر أن يُخضعهم ويردّهم إلى حظيرة الجماعة ولو بالقوة.

وفهم الخلاف على هذه الصورة - وهي صورته الحقيقية - يبين إلى أي مدى تخطئ الرواية السابقة عن التحكيم في تصوير رأي الحكمين. إن الحكمين مفوضان للحكم في الخلاف بين علي ومعاوية، ولم يكن الخلاف بينهما حول الخلافة ومن أحق بها منهما، وإنما كان حول توقيع القصاص على قتلة عثمان ﷺ، وليس هذا من أمر الخلافة في شيء، فإذا ترك الحكمان هذه القضية الأساسية، وهي ما طلب إليهما الحكم فيه، واتخذا قراراً في شأن الخلافة كما تزعم الرواية الشائعة، فمعنى ذلك أنهما لم يفقها موضوع النـزاع، ولم يُحيطا بموضوع الدعوى، وهو أمر مُستبعد.

- **منصب كل من علي ومعاوية ومكانتهما**: كان معاوية ﷺ قد تولّى حكم الشام نائباً عن عمر بن الخطاب ﷺ، وبقي في ولايته إلى أن مات عمر، وتولى عثمان ﷺ أمر الخلافة فأقرّه في منصبه، ثم قُتل عثمان وتولى علي ﷺ الخلافة فلم يُقر معاوية في عمله، حيث أصبح معزولاً بعد انتهاء ولايته بمقتل الخليفة الذي ولاّه.

وبذلك فقد معاوية مركزه ومنصبه كوالٍ لبلاد الشام، وإن لم يفقد مركزه الفعلي أو الواقعي كحاكم غير مُولّى للشام بحكم اتباع الناس إياه، واقتناعهم بالسبب الذي جعله يرفض بيعة علي، وهو المطالبة باقتضاء حقه في القصاص من قتلة عثمان باعتباره وليّاً للدم.

وإذا كان الأمر كذلك - وهو الثابت تاريخياً - فإن قرار الحكمين إذاً تضمن فيما تزعم الرواية المذكورة عزل كل من علي ومعاوية. فقد ورد العزل في حق معاوية على غير محله، لأنه إذا تصورنا أن يعزل الحكمان علياً من منصب الخلافة إذا فرضنا جدلاً أنهما كانا يحكمان فيها. ولكن عمّ يعزلان معاوية؟ هل كانا يملكان عزله عن قرابته أو منعه من المطالبة بحقه فيها؟.. وهل عهد التاريخ في حقبة من حقبه أن يُعزل ثائر عن زعامة الثائرين معه بقرار يصدره قاضيان؟.. ولا شك أن هذا عامل آخر يؤيد بطلان القصة الشائعة عن قضية التحكيم والقرار الصادر فيها.

- **شخصية كل من أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ﷺ**: إن القول بأن أبا موسى الأشعري كان في قضية التحكيم ضحية خديعة عمرو بن العاص ينافي الحقائق التاريخية الثابتة عن فضله وفطنته وفقهه ودينه والتي تثبت له بتوليه بعض أعمال الحكم والقضاء في الدولة الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ.

فقد استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن، واستعمله عمر ﷺ على البصرة وبقي والياً عليها إلى أن قُتل عمر. وكذلك استعمله عثمان ﷺ على البصرة، ثم على الكوفة، وبقي والياً عليها إلى أن قُتل عثمان. فأقرّه علي ﷺ. فهل يُتصوّر أن يثق رسول الله ﷺ ثم خلفاؤه من بعده برجل يُمكن أن تجوز عليه مثل هذه الخدعة التي ترويها قصة التحكيم؟

هذا وقد شهد الصحابة وكثير من علماء التابعين لأبي موسى ﷺ بالرسوخ في العلم، والكفاءة في الحكم، والفطنة والكياسة في القضاء. فكيف يمكن تصور غفلته إلى هذا الحد؟.. فلا يفقه حقيقة النـزاع الذي كُلّف بالحكم فيه، ويصدر فيه قراراً لا محلّ له، وهو قرار عزل الخليفة الشرعي بدون مبرّر يسوغ هذا الفعل، وقرار عزل معاوية المزعوم، ثم يقع منه ومن عمرو بن العاص ما نُسب إليهما من السبّ والشتم، وهو أمر يتعارض مع ما عُرف وتواتر عن الصحابة رضوان الله عليهم من حسن الخلق وأدب الحديث.

=

ولما وقع التحكيم وحصل اليأس من انتظام أمور الخلافة وكادت
للخلافة تتم وتنقرض وتخلفها نوبة العضوض، رجعت الشيعة الأولى من
التي كانت محل التحكيم إلى أوطانهم لحصول اليأس من نصرة الدين
بترويج أحكام الشريعة والإرشاد ورواية الأحاديث وتفسير القرآن المجيد
المؤمنين ﷺ دخل الكوفة واشتغل بمثل هذه الأمور، ولم يبق ف
المؤمنين إذ ذاك من الشيعة الأولى إلا القليل ممن كانت له دار في الكو

فلما رأت هاتيك الفرقة الضالة المجال في إظهار ضلالتهم أظ
يخفونه من إساءة الأدب في حق الأمير وسب أصحابه وأتباعه
والأموات، ومع هذا كان لهم طمع في المناصب أيضاً لأن العراق و
والبلاد الأُخرى الواقعة في تلك الأطراف كانت باقية بعدُ في تصرّف ال
والأمير ﷺ عاملهم بما عاملوه.

ولما كانت الروايات من أهل السنة في هذا الباب غير معتدّ بها
لفرق الشيعة على حد زعمهم، وجب النقل من كتب الشيعة المعت
الإمامية.

ولما نعى الأمير خبر قتل محمد بن أبي بكر في مصر ك
عبد الله بن عباس، فإنه كان حينئذٍ عامل البصرة، وهو مذكور في
البلاغة" الذي هو عند الشيعة أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى:

"أما بعد فإن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبي بكر استشهد، ف

---

= وإذا كان علم أبي موسى ﷺ وخبرته في القضاء يحولان بينه وبين أن يخطئ الح
أُوكل إليه النظر في أمرها، فإن ذلك أيضاً هو شأن عمرو بن العاص ﷺ الذي يُعت
وحكمائهم، وقد أمره رسول الله ﷺ أن يقضي بين خصمين في حضرته، وبشّره حين
أقضي وأنت حاضر؟ بأن له إن أصاب أجرين وإن أخطأ أجراً واحداً حين قال له:
**فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ له أجر**".
وقبول تلك الرواية يعني الحكم على عمرو بن العاص ﷺ بأنه كان في أداء
الأهواء، فتطغى لا على فطنته وخبرته فحسب، بل على ورعه وتقواه أيضاً. عل
أجلاء الصحابة وأفاضلهم، مناقبه كثيرة، ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ تعالى
من السلف لم يتهم عمرو بن العاص ومعاوية ﷺ بنفاق أو خداع.
وبهذا يتبين من خلال الأمور التي عرضت سابقاً كذب الرواية الشائعة بين الناس عن
من معايير النقد الموضوعي للنصوص التاريخية. (تحقيق مواقف الصحابة في الفت
الطبري والمحدثين للدكتور محمد أمحزون ج٢ ص٢٢٣-٢٣٢ باختصار، والكتاب
يريد أن يفقه تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا سيما في الفترة الحرجة من

ولداً صالحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً. وكنت قد حثثت الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المُتعلّل كاذباً، ومنهم القاعد خاذِلاً. أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً. فوالله لولا طمعي عند لقاء العدو في الشهادة، وتوطيني نفسي على المنية، لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً".

وكذا لما أُخبر بقدوم سفيان بن عوف الذي كان من بني غامد وأمير أمراء معاوية ﷺ وركبانه ببلد الأنبار وقتلهم أهله خطب خطبة مندرجة فيها هذه العبارة المشيرة للإرشاد: "والله يميتُ القلبَ ويجلب الهمّ ما نرى من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحاً وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى: يغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام البرد قلتم هذه صبارة القرّ أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد. كل هذا فراراً من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقرّ تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ، يا أشباه الرجال ولا رجال، حُلومُ الأطفال، وعُقُولُ ربات الحجال. لوددتُ أني لم أعرفكم، معرفة والله جرَّت ندماً، وأعقبت سَدَماً".

وأيضاً يقول في هذه الخطبة: "قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتُم صدري غيظاً، وجرّعتُموني نُغَبَ التهمام أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالخذلان والعصيان، حتى قالت قُريشٌ: إن ابن أبي طالب رجلٌ شُجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشدّ لها مِراساً وأقدم فيها مقاماً مني، حتى لقد نهضتُ فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذرفتُ على الستين **ولكن لا رأي لمن لا يُطاع**".

ويقول في خطبة أخرى: "أيها الناس المجتمعةُ أبدانهم، المختلفةُ أهواؤهم، كلامكم يوهي الصُّمّ الصِّلاب، وفعلكم يُطمع فيكمُ الأعداء. تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا حضر القتال قلتم: حيدي حياد. ما عزَّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلبُ من قاساكم. أعاليل بأضاليل" إلخ.

ويقول: "المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسَّهم الأخيب. ومن رَمَى بكم فقد رمى بأفوَقَ ناصل. أصبحتُ والله لا أُصدقُ قولكم، ولا أطمع في نصركم ولا أوعِدُ العدوّ بكم".

ويقول في خطبة أخرى إذ استنفر الناس إلى أهل الشام: "أفٍّ لكم، لقد سئمت

عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً، وبالذلّ من العزّ خلفاً
إلى جهاد أعدائكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غَمرة، ومن
سكرة، يُرتج عليكم حواري فتعمهون، وكأن قلوبكم مألوسةٌ فأنتم لا تع
لي بثقة سجيس الليالي، وما أنتم بركن يُمال بكم ولا زوافِر عز يفتقر إ
إلا كإبل ضلّ رعاتها. فكلما جُمعت من جانبٍ انتشرت من جانب آخر،
سعرُ نار الحرب أنتم، تُكادون ولا تكيدون، وتُنقص أطرافكم ولا تمتع
عنكم وأنتم في غفلة ساهون".

وأيضاً يقول في خطبة أخرى: "مُنيت بمن لا يُطيع إذا أمرت،
دعوت. لا أبا لكم، ما تنظرون بنصركم ربّكم؟ لا دين يجمعكم ولا ح
أقول فيكم مُستصرخاً، وأناديكم متغوّثاً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تط
حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة، فما يُدرك بكم ثأر، ولا يُب
دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الحمل الأسرّ، وتثاقلت
الأدبر. ثم خرج إليّ منكم جُنيد متذائب ضعيف ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ
[الأنفال: ٦].

ويقول: "كم أُداريكم كما تُدارى البِكار العَمِدة والثياب المتداعية
جانبٍ تهتكت من آخرَ، وكلما أطلّ عليكم مِنسر من مناسر أهل الشام
منكم بابه وانجحر انجحار الضبَّة في جحرها والضبع في وجارها".

وأيضاً في خطبة أخرى: "من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل،
في الباحات، قليل تحت الرايات".

وهذه الخطب كلها ذكرها الرضي في "نهج البلاغة"، وغيره من
رووها في كتبهم.

وقال علي بن موسى بن طاووس[1] سبط محمد بن الحسن الط
المؤمنين كان يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة، فما أج
فتنفس الصعداء وقال: أين يقعان. ثم قال ابن طاووس: إن هؤلاء مع
طاعته وأنه صاحب الحق، وأن الذين ينازعونه على الباطل. وكان عليه السلام

(١) هو رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الهالك سنة ٦٦٤هـ، انظر ت
للتفرشي ٢٤٤، أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٠٥، لؤلؤة البحرين للبحراني ٢٣٩،
٣٥٧، خاتمة المستدرك للنوري (الطبعة القديمة) ٣/٤٦٧، والذريعة للطهراني ١٢/

لا تجديه المداراة نفعاً. وقد سمع قوماً من هؤلاء ينالون منه في مسجد الكوفة ويستخفون به، فأخذ بعضادتي الباب وأنشد متمثلاً:

هنيئاً مريئاً غير داء مُخامر ... لعزّة من أعراضنا ما استحلّت

فيئس منهم كلهم، ودعا على هؤلاء الذين يدّعون أنهم شيعته بقوله: "قاتلكم الله، وقبحاً لكم وترحاً" ونحوها.

وكذا حلف على أن لا يُصدّق قولهم أبداً. ووصفهم في مواضع كثيرة بالعصيان لأوامره وعدم استماعهم وقبولهم لكلامه، وأظهر البراءة من رؤيتهم.

وهؤلاء لم يكن لهم وظيفة سوى الحطّ على حضرة الأمير رضي الله عنه وذمهم له، وحاشاه.

وقد علم أيضاً أن شيعة ذلك الوقت كانوا كلهم مشتركين في هذه الأحوال، وداخلين في هذه المساوئ إلا رجلين منهم، فإذا كان حال الصدر الأول والقرن الأفضل الذين هم قدوة لمن خلفهم من بعدهم وأسوة لأتباعهم ما سمعت ذكره، فكيف بأتباعهم؟ فويلٌ لهم مما يكسبون.

**الطبقة الثالثة**: هم الذين اتبعوا السيد المجتبى السبط الأكبر وقرة عين البتول الإمام الحسن رضي الله عنه، بعد شهادة الأمير رضي الله عنه، وبايعه قدر أربعين ألفاً على الموت، ورغَّبوه في قتال معاوية رضي الله عنه وخرجوا إلى خارج الكوفة، وكان قصدهم إيقاعه في ورطة الهلاك، وقد أزعجوه في أثناء الطريق بطلب وظائفهم منه، وظهر منهم في حقه سوء الأدب ما ظهر، كما فعل المختار الثقفي من جرّ مصلاه من تحت قدمه المباركة، وهو الذي كان يعدّ نفسه من أخصّ شيعته، وكطعن آخر بالسنان فخذ الإمام رضي الله عنه حتى تألم منه ألماً شديداً.

فلما قامت الحرب على ساق، وتحققت المقاتلة، رغبوا إلى معاوية رضي الله عنه لدنياه وتركوا نصرة الإمام، مع أنهم كانوا يدّعون أنهم من شيعته المخصوصين وشيعة أبيه، وأنهم أحدثوا مذهب التشيع وأسسوه. ذكر ذلك المرتضى في كتابه "تنزيه الأنبياء والأئمة" عند ذكر عذر الإمام الحسن في صلح معاوية وخلع نفسه من الخلافة وتفويضها إليه. وذكر أيضاً نقلاً عن كتاب "الفصول" للإمامية أن رؤساء هذه الجماعة كانوا يكاتبون معاوية رضي الله عنه خفياً على الخروج للمحاربة مع الإمام، بل بعضهم أراد الفتك به رضي الله عنه، فلما تحققت هذه الأمور عنده رضي بالصلح مع معاوية رضي الله عنه، وخلع الخلافة عن نفسه.

**الطبقة الرابعة**: هم أكثر أهل الكوفة الذين طلبوا حضرة السبط الأصغر وريحانة

سيد البشر ﷺ الحسين رضي الله تعالى عنه، وكتبوا إليه كتباً عديدة في توجهه إلى طرفهم، فلما قرب من ديارهم مع الأهل والأقارب والأصحاب وأخذت الأعداء تؤجج نيران الحرب في مقابلته، تركه أولئك الكذابون وتقاعدوا عن نصرته وإعانته، مع كثرة عدد الأعداء وقوة شوكتهم. بل رجع أكثرهم مع الأعداء خوفاً وطمعاً، وصاروا سبباً لشهادته وشهادة كثير ممن معه، حتى مات الأطفال والصبيان الرضع من شدة العطش، وأغروا ذوات الخدور والمستورات بالحجب من بيت النبوة وأطافوهم في البلاد والقرى والبوادي[1]، وقد نشأ ذلك من غدرهم وعدم وفائهم ومخادعتهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧].

**الطبقة الخامسة:** وهم الذين كانوا في زمن استيلاء المختار على العراق والبلاد الأُخر من تلك الأقطار، وكانوا معرضين عن الإمام السجّاد لموافقته المختار، وينطقون بكلمة محمد ابن الحنفية ويعتقدون إمامته، مع أنه لم يكن من أولاد الرسول ﷺ[2] ولم يقم دليل على إمامته[3]. وهذه الفرقة قد خرجت في آخر الأمر على الدين وحادت عن جادة المسلمين بما قالوا من نبوّة المختار ونزول الوحي إليه.

**الطبقة السادسة:** هم الذين حملوا زيداً الشهيد على الخروج، وتعهدوا بنصرته وإعانته، فلما جدّ الأمر وحان القتال أنكروا إمامته بسبب أنه لم يتبرأ من الخلفاء الثلاثة، فتركوه في أيدي الأعداء ودخلوا به الكوفة فاستشهد وعاد رزء الحسين. وكنا بواحد فصرنا باثنين. ولبئس ما صنعوا. ولو فرضنا أنه لم يكن إماماً أفلم يكن من أولاد الإمام، مع أن من علم صحة نسبه وإن كان من العصاة يجب على الأمة إعانته ونصرته ولا سيما إذا كان على الحق، ولم يلزمه من عدم التبري ذنب ولم تلحقه منه نقيصة. وقد نقل الكشي روايات صحيحة عن الأئمة الأطهار تدل على أن سبّ الخلفاء الثلاثة لا يحتاج إليه في النجاة ودخول الجنة، وقد كان مظلوماً فإعانة المظلوم واجبة وفرض عين مع القدرة عليها.

---

(١) هذا من مختلقات الرافضة وأما الحقيقة فخلاف ذلك.

(٢) ومع هذا فلا يمكن أن ننفي عنه رحمه الله تعالى بأنه هاشمي قرشي من أولاد علي رضي الله عنه وإن كانت أمه من سبي بني حنيفة.

(٣) وهل قام دليل واحد على ادعاء الرافضة بإمامة أئمتهم المزعومين حتى ينفي المؤلف رحمه الله تعالى إقامة الدليل على إمامة محمد ابن الحنفية رحمه الله تعالى؟ إن فرق الشيعة لا يعجزهم اختلاق الأدلة على إمامة من يرونه أنه إمام. وابن الحنفية رحمه الله تعالى أرفع شأناً من أن ينساق وراء هؤلاء الرعاع وأجلّ قدراً من أن يجعل المختار الثقفي الكذاب داعية لإمامته.

**الطبقة السابعة**: هم الذين يدّعون صحة الأئمة والأخذ عنهم، مع أن الأئمة كانوا يُكفرونهم ويكذبونهم.

ولنذكر لك نبذة يسيرة من عقائد أسلافهم حيث إن هذا الكتاب لا يسع ذلك على سبيل الاستقصاء، ولكن ما لا يُدرك كله لا يترك كله.

فنقول: إن منهم من كان يعتقد أن الله تعالى جسم ذو أبعاد ثلاثة كالهشامين[1] وشيطان الطاق والميثمي، ذكر ذلك الكليني في الكافي.

ومنهم من أثبت له صورة جلّ شأنه كهشام بن الحكم وشيطان الطاق.

ومنهم من اعتقد أن الله تعالى مجوّف من الرأس إلى السرة، ومنها إلى القدم مصمت كهشام بن سالم[2] والميثمي.

ومنهم من اعتقد أنه عزّ اسمه لم يكن عالماً في الأزل[3] كزرارة بن أعين[4] وبكير بن أعين وسليمان الجعفري ومحمد بن مسلم الطحان وغيرهم.

ومنهم من أثبت له مكاناً وحيزاً وجهة وهم الأكثرون منهم. ومنهم من كفر بالله تعالى فلم يعتقد بالصانع القديم ولا بالأنبياء ولا بالبعث والمعاد كديك الجن الشاعر وغيره.

ومنهم من كان من النصارى ويُعلن ذلك جهاراً ويتزيى بزيهم، ومع ذلك لم يترك صحبة قومه كزكريا بن إبراهيم النصراني الذي روى عنه أبو جعفر الطوسي في كتابه "التهذيب".

ومنهم من قال في حقهم جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: يروون عنا الأكاذيب ويفترون علينا أهل البيت كالتبّان المكنى بأحمد.

---

(١) هما هشام بن سالم، وهشام بن الحكم.

(٢) مرّت ترجمته ص١٣٣.

(٣) وهو البداء كما يزعمون.

(٤) هو زرارة بن أعين، قال عنه الطوسي في الفهرست ص١٠٤ ترجمة رقم ٣١٤: زرارة بن أعين واسمه عبد ربه، يكنى أبا الحسن، وزرارة لقب له، وكان أعين بن سنسن عبداً رومياً لرجل من بني شيبان، تعلم القرآن ثم أعتقه، فعرض عليه أن يدخل في نسبه فأبى أعين أن يفعله، وقال: أقرني على ولائي، وكان سنسن راهباً في بلد الروم، وزرارة يكنى أبا علي.
وبالنسبة لمرويات زرارة في الكتب المعتمدة عند الشيعة، أعني بها: الكافي، من لا يحضره الفقيه، التهذيب والاستبصار، فيقول الخوئي في "معجم رجال الحديث"ج٧ ص٢٤٧: "وقع بعنوان زرارة في إسناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وأربعة وتسعين مورداً".
ولا نعجب إذا رأينا راوياً مثل زرارة وهو الملعون على لسان أئمته المعصومين يروي هذا الكم الهائل من المرويات، فالعقل إذا ذهب يجد الكذب مكاناً له لنسج الأكاذيب. وللوقوف على حال زرارة من واقع كتب الشيعة الرجالية يمكن الرجوع إلى كتابنا "نقد ولاية الفقيه" ص١١٨-١٨٦.

ومنهم من حذّر الأئمة منهم ومن نقلة الأخبار ورواة الآثار عن الأئمة العظام. روى الكليني عن إبراهيم الخراز ومحمد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا فقلنا: إن هشام بن سالم والميثمي وصاحب الطاق يقولون: إن الله تعالى أجوف من الرأس إلى السرّة والباقي مصمت. فخر ساجداً ثم قال: سبحانك، ما عرفوك ولا وحّدوك، فمن أجل ذلك وصفوك. وقد دعا الإمام على هؤلاء وعلى زرارة بن أعين فقال: أخزاهم الله.

وروى الكليني أيضاً عن علي بن حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورية يمنّ بها على من يشاء من عباده. فقال: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ولا يحدّ ولا يحسّ ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد.

ومنهم من كان منكراً لموت الإمام الصادق معتقداً بأنه هو المهدي الموعود به، ويُنكرون إمامة الأئمة الباقين. وأكثر رواة الإمامية كانوا واقفية[1] كما لا يخفى

---

(١) الواقفة فرقة من فرق الشيعة، وسمّوا بالواقفة لوقوفهم في إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر، وخير من يوضح لنا حقيقة الواقفة الحسن بن موسى النوبختي فيقول في كتابه "فرق الشيعة" ص٧٨ وما بعدها:
وقالت الفرقة السادسة منهم: أن الإمام (موسى بن جعفر) بعد أبيه وأنكروا إمامة عبد الله وخطّؤوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه وادعائه الإمامة وكان فيهم من وجوه أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.... ثم إن جماعة المؤتمين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه في المرة الثانية، ثم اختلفوا في أمره، فشكوا في إمامته عند حبسه في المرة الثانية التي مات فيها في حبس الرشيد، فصاروا خمس فرق.
فرقة زعمت أنه مات في حبس السندي بن شاهك وأن يحيى بن خالد البرمكي سمّه في رطب وعنب بعثهما إليه فقتله، وأن الإمام بعد موسى: علي بن موسى الرضا، فسميت هذه الفرقة "القطعية" لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة علي ابنه بعده، ولم تشك في أمرها ولا ارتابت ومضت على المنهاج الأول.
وقالت الفرقة الثانية: إن موسى بن جعفر لم يمت، وإنه حي لا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملأها كلها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه القائم المهدي، وزعموا أنه خرج من الحبس، ولم يره أحد نهاراً، ولم يعلم به، وأن السلطان وأصحابه ادّعوا موته، وموّهوا على الناس وكذبوا، وأنه غاب عن الناس واختفى، ورووا في ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد أنه قال: هو القائم المهدي فإن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنه القائم.
وقال بعضهم: أنه القائم وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته، إلا أنه مختف في موضع من المواضع، حي يأمر وينهى، وأن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلوا في ذلك بروايات عن أبيه أنه قال: سمي القائم قائماً لأنه يقوم بعدما يموت.
وقال بعضهم: أنه قد مات وأنه القائم، وأن فيه شبهاً من عيسى ابن مريم عليه السلام، وأنه لم يرجع ولكن يرجع في وقت قيامه، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأن أباه قال: أن فيه شبهاً من عيسى ابن مريم وأنه يُقتل في يدي ولد العباس، فقد قتل.

=

.............................................................

= وأنكر بعضهم قتله وقالوا: مات ورفعه الله إليه، وأنه يرده عند قيامه فسموا هؤلاء جميعاً "الواقفة" لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم، ولم يأتموا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره.

وقد قال بعضهم: فمن ذكر أنه حي وأن الرضا ﷺ ومن قام بعده ليسوا بأئمة، ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد إلى أوان خروجه، وأن على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم، وقد لقب بالواقفة بعض مخالفيها ممن قال بالقبول منهم والانتهاء إلى أمرهم، وقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي بن موسى "الممطورة" وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها، وكان سبب ذلك أن علي بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهما فقال له علي بن إسماعيل وقد اشتد الكلام بينهم: ما أنتم إلا كلاب ممطورة. أراد أنكم أنتن من جيف، لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف، فلزمهم هذا اللقب، فهم يُعرفون به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عُرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة، لأن كل من مضى منهم فله واقفة وقفت عليه، وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.

وقالت فرقة منهم: لا ندري أهو حي أم ميت لأنا قد روينا فيه أخباراً كثيرة تدل على أنه القائم المهدي، فلا يجوز تكذيبها، وقد ورد علينا من خبر وفاة أبيه وجده والماضين من آبائه في معنى صحة الخبر، فهذا أيضاً مما لا يجوز رده وإنكاره لوضوحه وشهرته وتواتره من حيث لا يكذب مثله، ولا يجوز التواطؤ عليه، والموت حق، والله ﷻ يفعل ما يشاء، فوقفنا عند ذلك على إطلاق موته وعلى الإقرار بحياته، ونحن مقيمون على إمامته لا نتجاوزها حتى يصح لنا أمره وأمر هذا الذي نصب نفسه مكانه وادّعى الإمامة، يعنون علي بن موسى الرضا، فإن صحت لنا إمامته كإمامة أبيه من قبل بالدلالات والعلامات الموجبة للإمامة بالإقرار منه على نفسه بإمامته وموت أبيه، لا بإخبار أصحابه، سلمنا له ذلك وصدّقناه، وهذه الفرقة أيضاً من الممطورة، وقد شاهد بعضهم من أبي الحسن الرضا أموراً فقطع عليه بالإمامة وصدقت فرقة منهم بعد ذلك روايات أصحابه وقولهم فيه فرجعت إلى القول بإمامته. . . اهـ.

وقد وردت من طريق الشيعة روايات كثيرة في ذم الواقفة وأنهم كفار وزنادقة، من ذلك: عن علي بن عبد الله الزهري قال: كتبت إلى أبي الحسن ﷺ أسأله عن الواقفة، فكتب: الواقف عاند من الحق، ومقيم على سيئة، إن مات بها، كانت جهنم مأواه وبئس المصير (رجال الكشي ٣٨٧، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧١).

الفضل بن شاذان رفعه عن الرضا، قال: سئل عن الواقفة؟ فقال: يعيشون حيارى ويموتون زنادقة (رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧١).

يوسف بن يعقوب قال: قلت لأبي الحسن الرضا: أعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئاً؟ قال: لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة (رجال الكشي ٣٨٧، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧١).

عن بكر بن صالح قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: ما يقول الناس في هذه الآية؟ قلت: جعلت فداك فأي آية؟ قال: قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المَائدة: ٦٤]. قلت: اختلفوا فيها. قال أبو الحسن ﷺ: ولكن أقول نزلت في الواقفة، إنهم قالوا: لا إمام بعد موسى ﷺ فرد الله عليهم: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾، واليد هو الإمام في باطن الكتاب، وإنما عنى بقولهم: لا إمام بعد موسى بن جعفر (رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢).

عن محمد بن عاصم قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: يا محمد بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم. قال: لا تجالسهم، فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ﴾ [النِّساء: ١٤٠] يعني بالآيات الأوصياء الذين كفر بهم الواقفة (رجال الكشي ٣٨٩، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢).

=

من راجع أسماء رجالهم حيث يقولون في مواضع شتى: إن فلاناً كان من الواقفية[(١)].

---

= عن سليمان الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بالمدينة إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة، فسأله عن الواقفة. فقال أبو الحسن عليه السلام: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝﴾ [الأحزاب: ٦١،٦٢] والله إن الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم (رجال الكشي ٣٨٩، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢).

عن محمد بن أبي عمير عن رجل من أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك قوم قد وقفوا على أبيك يزعمون أنه لم يمت. قال: كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد صلّى الله عليه وآله، ولو كان الله يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه، لمدّ الله في أجل رسول الله صلّى الله عليه وآله (رجال الكشي ٣٨٩، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢).

أقول: هذه الرواية من الأدلة القوية على فساد اعتقاد الشيعة في المهدي الموهوم عندهم.

وبعد هذا البيان ربما يتساءل بعض القراء عن السبب الذي دعاهم إلى الوقف، هل هذا الوقف باعثه التغيير العقائدي؟ أم أنه من واقع حب الذات والاستئثار بالأموال التي تُجمع تحت ستار "خُمس الإمام"؟ وإنهم أدركوا بعد مشوار طويل في هذا الطريق أنهم أحق بها من إمامهم المعصوم؟

أنا شخصياً أُرجّح السبب الثاني ويؤيدني فيما أذهب إليه شيخ الطائفة عند الشيعة "الطوسي"، وقبل أن أذكر كلام الطوسي أحب أن أذكر أن أعمدة الواقفة لم يستطيعوا إقناع فئات كثيرة من الشيعة بصحة هذا المعتقد إلا بعد أن بذلوا لمعتنقي هذا المبدأ الأموال الطائلة، وقد نجحت فكرتهم وأتخمت جيوبهم بالأموال الوفيرة، وهذا دليل على هشاشة الدين الشيعي، وهذا ما ينطبق على آيات قم والنجف من أكل أموال الناس بالباطل تحت مسمى "الخمس".

يقول الطوسي في كتابه الغيبة ص٤٢ وما بعدها: وقد روي السبب الذي دعا قوماً إلى القول بالوقف، فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان ابن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وأمثالهم.

فروى محمد بن يعقوب.... عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام، وليس قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في المال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا ما علمت تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إليّ وقالا: ما يدعوك إلى هذا، إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمنا إليّ عشرة آلف دينار، وقالا: كف... فأبيت.

(١) انظر على سبيل المثال:

اختيار معرفة الرجال ج١: ٦٣، ١٢٠، ١٩٤، ٢٧٠، ٣٧٨، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦.

ج٢: ٦٥٩، ٧٤٨، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٢، ٧٧٤، ٨٣٠، ٨٥٨.

رجال الطوسي: ٢٠١، ٢٤٢، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٧٤، ٥٠١.

معالم العلماء: ٤٧، ٧٢، ٨٧، ٨٩، ٩١، ١٠٢، ١١٤، ١٢٣.

خلاصة الأقوال: ٩٧، ١٣٠، ١٣٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٦.

إيضاح الاشتباه: ٨٤، ٩٤، ٩٦، ١٤١، ١٦٧، ١٨١، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٤١، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٩٨. =

فهاتان الفرقتان منكرتان لعدد الأئمة وتعيين أشخاصهم. ومُنكر الإمامة كمُنكر النبوة كافر. ومع هذا يروي علماء الشيعة عنهم في صحاحهم. ومنهم من لم يعلم إمام وقته وقضى عمره في التردّد والتحيّر، فدخل في هذا الوعيد "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" كالحسن بن سماعة بن مهران وابن فضّال وعمرو بن سعيد وغيرهم من رواة الأخبار.

ومنهم من اخترع الكذب وأصرّ على ذلك كأبي عمرو بن خرقة البصري. ومنهم من طرده الإمام جعفر الصادق عن مجلسه ثم لم يُجوّز له مجيئه إليه كابن مسكان.

ومنهم من أقرّ بكذبه كأبي بصير. ومنهم من كان من البدائية الغالية كدارم بن الحكم وزياد بن الصلت أبي هلال الجهمي وزرارة بن سالم. ومنهم من كان يكذب بعضهم بعضاً في الرواية كالهشامين وصاحب الطاق والميثمي.

واعلم أن جميع فرق الشيعة يدّعون أخذ علومهم من أهل البيت، وتنسب كل فرقة منهم إلى إمام، ويروون عنهم أصول مذهبهم وفروعه، ومع ذلك يُكذّب بعضهم بعضاً، ويُضلّل أحدهم الآخر مع ما بينهم من التناقض في الاعتقادات ولا سيما في الإمامة، فذلك أوضح دليل وأقوى برهان على كذب تلك الفرق كلها، وذلك لأن الروايات المختلفة والأخبار المتناقضة لا يمكن ورودها من بيت واحد وإلا يلزم كذب بعضهم، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقد علم أيضاً من التواريخ وغيرها أن أهل البيت ولا سيما الأئمة الأطهار من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين[1] وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين

---

= رجال ابن داود: ٨٦، ٩٠، ١٠٠، ١٦٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢.
التحرير الطاووسي: ٤١، ٥٠، ٨٧، ١٢٥، ١٤٧، ١٦٣، ١٩٧، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤١، ٣٤٥، ٣٦٠، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٨٤، ٤٩٢، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٧١، ٦٠٨، ٦١٩.

(١) لا يمكننا التسليم بهذا القول على إطلاقه، فالصدّيق ثم الفاروق ثم ذو النورين ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً بإجماع الأمة أفضل الخلق بعد نبينا ﷺ، وهل يمكننا تفضيل خرافة السرداب عند الرافضة أو من قبله عدا علي والحسنين رضي الله عنهم جميعاً على المهاجرين والأنصار؟ ونحن لا ننتقص من قدر آل البيت ولكن ليس للعاطفة سبيل في عقيدتنا وإسلامنا رضي من رضي وسخط من سخط، ولا نستطيع من أجل سواد عيون الرافضة أن ننتقص من أسلافنا وقدوتنا لنُرضي الرافضة، ونحن نعلم وكافة المطلعين على عقيدة الرافضة أن الولاء المزعوم لأهل البيت ليس بولاء نابع من الإسلام ولكنه ستار يتخذونه للكيد للإسلام وأهله، وهل أوضح من تكفيرهم للأمة واستحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم؟، ولا أعتقد أن هناك عالماً أو طالب علم يستطيع أن يقول بأن علماء وأحبار الشيعة مسلمون، فدينهم غير ديننا وربّهم غير ربّنا كما صرّح بذلك نعمة الله الجزائري الرافضي في كتابه "الأنوار النعمانية"، هذه هي الحقيقة =

لآثار جدهم سيد المرسلين ﷺ، فلا يمكن صدور الكذب عنهم، فعلم أنهم بريئون مما ترويه عنهم تلك الفرق المضلة بعضهم بعضاً، بل قد وضعها كل فرقة من هذه الفرق ترويجاً لمذهبهم، ولذا وقع فيها التخالف.

وأما الاختلاف الواقع عند أهل السنة فليس كذلك لوجهين: الأول أنه اختلاف اجتهادي، فإنهم يعلمون من زمن الصحابة إلى زمن الفقهاء الأربعة أن كل عالم مجتهد، ويجوز للمجتهد العمل برأيه المستنبط من دلائل الشرع فيما ليس فيه نص. واختلاف الآراء طبيعي لنوع الإنسان، وليس ذلك اختلاف الرواية حتى يدل على الكذب والافتراء[١].

الثاني: إن اختلافهم كان في فروع الفقه لا في أصول الدين، واختلاف الفروع للاجتهاد جائز فلا يكون دليلاً لبطلان المذهب، وذلك كاختلاف المجتهدين من الإمامية في المسائل الفقهية كطهارة الخمر ونجاسته وتجويز الوضوء بماء الورد وعدمه.

ولننبهك على كيفية أخذ الشيعة العلم من أهل البيت، فاعلم أن الغلاة - وهم أقدم من جميع الفرق الشيعية وأضلهم - قد أخذوا مذهبهم عن عبد الله بن سبأ حيث موّه عليهم قصداً لإضلالهم أنه أخذ ذلك عن الأمير ﷺ، وزعمت المختارية والكيسانية[٢] أنهم قد أخذوه عن الأمير والحسنين وعن محمد بن علي وعن أبي هاشم ابنه.

والزيدية[٣] عن الأمير والحسنين وزين العابدين وزيد بن علي ويحيى بن زيد.

والباقرية[٤] عن خمسة أعني الأمير إلى الباقر.

---

= التي يتجاهلها الذين جعلوا من طهران مأوى لهم يزورونها بين حين وآخر، وغرّتهم كلمات الثناء والتبجيل التي يكيلها آيات قم لهم كلما زاروا طهران وشاركوا في مؤتمراتهم التقريبية، ولكننا بحمد الله تعالى عاشرناهم وبلوناهم فما وجدنا إلا قلوباً أشد حلكة من سواد الليل ونفاقاً يخجل منه ابن سلول، وزندقة فاقت زندقة البرامكة والعبيديين، وربما يتهمني البعض بالمبالغة في وصفهم، وهذا الحكم لم يكن صادراً عن هوى أو تعصب بل نتيجة دراسة وتمحيص دامت أكثر من ثمان وعشرين سنة قضيتها من عمري في البحث والتنقيب في مؤلفات الرافضة قديمها وحديثها، وليس المجال هنا للتفصيل، يا قوم إن الرافضة في دعوتهم هذه يسعون للحصول على اعتراف من أهل السنة بأنهم مسلمون، أهم حريصون على الوحدة ودماء إخواننا أهل السنة في إيران لم تجف بعد وما زالوا يطاردونهم حتى يجلوهم عن ديارهم، فلنتفكر في ذلك قليلاً، وللوقوف على حقيقة ذلك انظر مؤلفات العلامة إحسان إلٰهي ظهير رحمه الله تعالى والدكتور علي السالوس والأستاذ محمد عبد الله الغريب والدكتور ناصر القفاري.

(١) انظر كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى "رفع الملام عن الأئمة الأعلام".

(٢) انظر "الفرق بين الفرق" للبغدادي ص٢٧.

(٣) انظر المصدر السابق ص١٦.

(٤) انظر المصدر السابق ص٤٥.

والناووسية[١] عن هؤلاء الخمسة والإمام الصادق.

والمباركية[٢] عن هؤلاء الستة وإسماعيل بن جعفر.

والقرامطة[٣] عن هؤلاء السبعة ومحمد بن إسماعيل.

والشميطية[٤] عن هؤلاء الثمانية ومحمد بن جعفر وموسى وعبد الله وإسحاق أبناء جعفر.

والمهدوية[٥] عن اثنين وعشرين، وهم كانوا يعتقدون أن جميع سلاطين مصر والمغرب الذين خلوا من نسل محمد الملقب بالمهدي أئمة معصومون، ويزعمون أن العلم المحيط بجميع الأشياء كان حاصلاً لهم، وهؤلاء السلاطين أيضاً كانوا يدّعون ذلك كما تشهد لذلك تواريخ مصر والمغرب.

والنزارية[٦] عن ثمانية عشر أولهم أمير المؤمنين وآخرهم المستنصر بالله.

والإمامية الاثنا عشرية عن اثني عشر أولهم الأمير وآخرهم الإمام محمد المهدي.

---

(١) انظر "مختصر التحفة" ص١٦.

(٢) فرقة من "الإسماعيلية" أصحاب المبارك، يعتقدون أن الإمام بعد جعفر ابنه الأكبر إسماعيل ثم ابنه محمد وهو خاتم الأئمة والمهدي المنتظر (مختصر التحفة ١٧).

(٣) من الإسماعيلية وهم أصحاب قرمط، وهو المبارك، وقال بعض العلماء اسم رجل آخر من سواد الكوفة اخترع ما عليه القرامطة، وقيل هو اسم أبيه، وأما المخترع نفسه فاسمه حمدان، وكان ظهوره سنة سبعين ومائتين، وقيل إن قرمط اسم لقرية من قرى واسط منها حمدان المخترع، وهو قرمطي وأتباعه قرامطة، وكان ظهوره فيها، وقيل غير ذلك، ومذهبهم أن إسماعيل بن جعفر خاتم الأئمة وهو حي لا يموت، ويقولون بإباحة المحرمات (مختصر التحفة ١٧).

(٤) أصحاب يحيى بن أبي الشميط يزعمون أن الإمامة تعلقت بعد الصادق بكل من أبنائه الخمسة بهذا الترتيب: إسماعيل، ثم محمد، ثم موسى الكاظم، ثم عبد الله الأفطح، ثم إسحاق (مختصر التحفة ١٧).

(٥) انظر "مختصر التحفة" ص١٨.

(٦) وقد يقال لهم "الصباحية" و"الحميرية" نسبة للحسن ابن صبّاح الحميري حيث قام بالدعوة لطفل سمّاه الهادي زاعماً أنه ابن نزار، فهو الإمام عندهم بعد أبيه، ثم ابنه الحسن، وزعم هذا أنه يجوز للإمام أن يفعل ما يشاء، وأن يُسقط التكاليف الشرعية. وقد قال لأصحابه: إنه أُوحي إليّ أن أُسقط عنكم التكاليف الشرعية، وأُبيح لكم المحرمات، بشرط أن لا تنازعوا بينكم ولا تعصوا إمامكم. ثم ابنه محمد وكان متخلقاً بأخلاق أبيه، وكذا ابنه علاء الدين محمد، وقد صار ملحداً بعد أبيه الحسن، وكذا ابنه ركن الدين.

وقد ظهر في زمن هذا جنكيز خان فخرّب مملكته وكان إذ ذاك بالري وتحصّن في قلعة الموت من قلاع طبرستان، ولم يتم له ذلك، بل كان آخر أمره من أتباع جنكيز خان، وقد انطلق معه حين عاد إلى وطنه فمات في الطريق، ثم خرج ابنه الملقب نفسه بجديد الدولة، فلما سمع به ملوك التتار فرقوا جمعه فاختفى في قرى طبرستان حتى مات، فلم يبق من أولاده أحد مدعياً الإمامة (مختصر التحفة ١٩-٢٠).

ولا حدّ لعلمائهم في الكثرة، وقدماؤهم المشاهير:

سليم بن قيس[1] الهلالي، وأبان بن تغلب، وهشام بن سالم، وصاحب الطاق، وأبو الأحوص داود بن أسد، وعلي بن منصور، وعلي بن جعفر، وبيان بن سمعان المُكنّى بأبي أحمد المشهور بالجزري، وابن أبي عمير محمد بن زياد الأزدي، وعبد بن المغيرة البجلي، والنصري واسمه الحارث بن المغيرة، وأبو بصير، ومحمد بن حكيم، ومحمد بن فرج الرخجي، وإبراهيم بن سليمان الخزاز، ومحمد بن الحسين، وسليمان بن جعفر الجعفري، ومحمد بن مسلم الطحان، وبكير بن أعين، وزرارة بن أعين وأبناؤهما، وسماعة بن مهران الحضرمي، وعلي بن أبي حمزة البطائني[2]، وعيسى وعثمان وعلي وهؤلاء الثلاثة بنو فضّال،

---

(١) هو سليم بن قيس العامري تزعم الشيعة أنه من أصحاب علي رضي الله عنه وهو صاحب كتاب السقيفة وهو كتاب يتناسب مع عقلية الشيعة من الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد حاول بعض المعاصرين من الشيعة الطعن في صحة نسبة الكتاب إلى سليم بن قيس ولكن أساطين التشيع اعتبروه من أصول دينهم المبني على الغلو والطعن في سلف الأمة، وإليك نماذج من أقوال علمائهم في الكتاب:

قال حيدر علي الفيض آبادي: (كأن صحة هذين الكتابين أي كتاب سليم وتفسير أهل البيت (يريد به تفسير القمي) وأصحية واحد منهما على سبيل منع الخلو إجماعي عند محققي الشيعة، وعليه فمحتوى الكتابين (عند الشيعة) صادر بعلم اليقين عن لسان ترجمان الوحي النبوي، وذلك لأن جميع علوم الأئمة الصادقين تنتهي إلى هذه البحار الذاخرة). (منتهى الكلام: ج٣ ص٢٩، ونقله عند حامد حسين في استقصاء الأفحام: ج٢ ص٣٥٠).

وقال النعماني في كتابه "الغيبة" ص٦١: (ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول).

وقال ابن الغضائري: (ينسب إليه هذا الكتاب المشهور). (خلاصة الأقوال: ص٨٣).

وقال هاشم البحراني في كتابه "غاية المرام" ٥٤٩: (وهو كتاب مشهور معتمد نقل عنه المصنفون في كتبهم).

وقال المجلسي المتوفى سنة ١١١١: (كتاب سليم بن قيس الهلالي في غاية الاشتهار). وقال أيضاً: (كتاب معروف بين المحدثين). (بحار الأنوار ١/٣٢).

وقال النوري: (كتابه من الأصول المعروفة وللأصحاب إليه طرق كثيرة).

وقال أيضاً: (إنه كتاب مشهور معروف نقل عنه أجلة المحدثين). (مستدرك الوسائل: ج٣ ص٧٣).

وقال القمي في "الكنى والألقاب" ٣/٢٤٣: (كتاب معروف بين المحدثين).

وقال الطهراني في "الذريعة إلى تصانيف الشيعة" ٢/١٥٣: (كتاب سليم هذا من الأصول الشهيرة عند الخاصة والعامة).

وقال محسن العاملي في "أعيان الشيعة" ٣٥/٢٩٣: (كتاب مشهور).

وقال الأميني في "الغدير" ١/١٩٥: (كتاب سليم من الأصول المشهورة المتداولة في العصور القديمة).

وقال المرعشي النجفي في "إحقاق الحق" ٢/٤٢١ بالهامش: (كتاب معروف مطبوع منتشر في الأقطار).

(٢) البطائني ضعيف ولم يُنص على توثيقه وهو ملعون على لسان أئمة الشيعة المزعومين بل جزموا بدخوله النار، وقد ذكرت ذلك مفصلاً في كتابي "نقد ولاية الفقيه" ٦٧-١١٢.

=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وأما مرويات البطائني في الكتب الأربعة عند الشيعة فيقول الخوئي "معجم رجال الحديث": وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات تبلغ خمسمائة وخمسة وأربعين مورداً.

والعجيب أن الخميني كذب على قومه وزعم أن بعض علماء الرجال الشيعة نصّ على توثيقه، وربما يتساءل البعض عن سبب هذا الكذب المتعمد أو على أقل تقدير جهله بالجرح والتعديل، ولكن السبب يزول حينما يعلم أن كذب الخميني مصدره تأييد نظريته الشاذة "ولاية الفقيه". فيقول في كتابه "البيع" ٢/٤٧٠-٤٧١ وكتابه "بحث استدلالي علمي في ولاية الفقيه" ٢٧-٢٨: ومنها رواية علي بن أبي حمزة... وليس في سندها من يناقش فيه إلا علي بن أبي حمزة البطائني وهو ضعيف على المعروف، **وقد نقل توثيقه عن بعض**، وعن الشيخ (يقصد الطوسي) في العُدّة: "علمت الطائفة بأخباره" وعن ابن الغضائري "أبوه أوثق منه" وهذه الأمور وإن كانت لا تثبت وثاقته مع تضعيف علماء الرجال وغيرهم إياه، لكن لا منافاة بين ضعفه والعمل برواياته اتكالاً على قول شيخ الطائفة، وشهادته بعمل الطائفة برواياته وعمل الأصحاب جابر للضعف من ناحيته، ولرواية كثير من المشايخ وأصحاب الإجماع عنه...

ولست بصدد الرد على الهراء الذي ينم عن جهل مركب بأساسيات علم الرواية عند الشيعة، وأدع أحد علماء الشيعة المختصين يرد على هذا الإفك، فيقول الغريفي في كتابه "قواعد الحديث" ١٠١: "وأما دعوى الشيخ الطوسي بأخباره فقد صرح بها عند البحث عن روايات الفطحية ونظائرهم. فقال: إن كل ما رووه ليس هناك ما يخالفه، ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه وجب أيضاً العمل به إذا كان متحرجاً في روايته، موثوقاً في أمانته، وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد، فلأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة.. فيما لم يكن عندهم فيه خلافه.

قال أبو عبد الرحمن: الذي نقله الغريفي عن الطوسي مذكور في كتابه "العدة" ص٦١، **ولكن الطوسي يناقض قوله تماماً حيث ذكر في كتابه "الغيبة" ص٤٤: "وإذا كان أصل هذا المذهب (الواقفة) أمثال هؤلاء فكيف يُوثق برواياتهم أو يُعوّل عليهم"**.

وأما شهادة الطوسي بتوثيق البطائني كما يزعم الخميني فيقول الغريفي ص١٠١-١٠٤: أما الشهادة بالتوثيق فتناقش من وجوه:

الأول: إني لم أر أحداً نسبها إلى الشيخ الطوسي، وعبارته تلك مشهورة ومعروفة، فلم يستفد الفقهاء والرجاليون منها ذلك، وإنما نسبوا إليه دعوى عمل الطائفة بأخباره فحسب، ولعله من أجل عدم ظهورها في التوثيق، وإنما ذكر الشيخ أمراً كلياً، وهو أن الراوي الذي يتصف بذلك يجب العمل بروايته، ثم علّل به عمل الطائفة بأخبار أولئك الجماعة، فيكون بصدد الاعتذار عن عملها، وأنها لا ترتكب الجزاف، لا بصدد إثبات توثيق المذكورين.

الثاني: على تقدير ظهور عبارة الشيخ في توثيق البطائني تحتمل أنه قد استند في ذلك إلى رواية ابن أبي عمير، وصاحبيه عنه، حيث ادّعى في كتاب "العدة": "أنهم لا يروون إلا عن ثقة" وصرح في كتاب "الفهرست" بأن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى قد رويا عنه. كما صرح الصدوق (!!!) برواية البزنطي عنه.. **لكن عرفت وهن تلك الدعوى، فلا يقبل التوثيق المبتنى عليها.**

**ويتحكم هذا الإشكال في جميع توثيقات الشيخ التي لا نعلم مدركه فيها، إذا ثبت رواية أحد أولئك الثلاثة عن الشخص الموثق.**

ويمكن القول: بأن الطوسي رأيناه لم يوثق بعض من روى عنه أولئك الثلاثة، فيكشف ذلك عن عدم استناده في توثيق البعض الآخر إلى روايتهم عنه. لكنه يوهن بأن الشيخ قد أهمل النص على توثيق كثير من الثقات. فلم يلتزم بالتصريح بالتوثيق في كل مورد يقتضيه كي يصلح تركه لتوثيق ذلك البعض كاشفاً عما ذكر. =

وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، ويونس بن عبد الرحمن القمي[١]،

= نعم، قد سبق مناقشة دعوى الشيخ: أن أولئك الثلاثة لا يروون إلا عن ثقة، بأنه قد اجتهد في ذلك. وعليه فإذا وثّق الشيخ شخصاً، واحتملنا استناده إلى رواية أحد الثلاثة عنه، يدخل في مسألة تردد التوثيق بين الحسي والحدسي، وقد بني العرف على كفاية احتمال الحس في الأخبار، كما قد سبق، لكن الظاهر اختصاص كفايته بصورة احتمال اجتهاد المخبر، وبناء أخباره عليه. أما في صورة العلم باجتهاده، واحتمال استناده في إخباره إليه، كما في محل البحث، فلم يعلم كفاية احتمال الحس حتى يثبت عدم الفرق بين احتمال الاستناد في الإخبار إلى الاجتهاد المحتمل، وبين احتمال الاستناد فيه إلى الاجتهاد المعلوم.

الثالث: أن توثيق الشيخ للبطائني معارض بما صرّح به الشيخ في كتاب "الغيبة" من ذمه وتكذيبه فيتساقطان، بل يعارضه جميع ما سبق من أدلة ضعفه، فتقدم عليه، ويسقط عن الاعتبار.

وأما الشهادة بعمل الطائفة بأخباره، فتناقش من وجوه أيضاً:

**الأول**: أن الشيخ لم ينقل عملها بخبره مطلقاً، بل مشروطاً بأمرين، أحدهما: عدم كون ما يرويه مخالفاً لما عليه عمله خارجاً. الثاني: عدم وجود ما يخالفه من الروايات. ومقتضاه عدم صلاحيته لمعارضة غيره، فينحصر عملها في نطاق خاص. فلا يصلح مدركاً لاعتبار أخباره مطلقاً.

**الثاني**: أن الشيخ نقل عن أصحابنا أنهم لا يقبلون الأخبار التي يختص بروايتها الفطحية، والواقفة، ونظائرهم من الفرق المخالفة في أعيان الأئمة، ولا يلتفتون إلى ما يروونه. ومقتضى هذا الإطلاق عدم الفرق بين البطائني وغيره. وهو ينافي ما نقله سابقاً من اعتبار الطائفة بذينك الشرطين إلا أن نقيده بذلك.

**الثالث**: أن مباني الفقهاء مختلفة في العمل بالأخبار على ما سبق. فلا نعرف الوجه الذي دعا إلى العمل بخبره. ولعله رواية أصحاب الإجماع او ابن أبي عمير، وصاحبيه عنه، أو بعض المباني الأخرى التي لا يرى الفقيه حجيتها.

**الرابع**: أن الشيخ ادعى إجماع الطائفة على العمل بالأخبار التي رووها في تصانيفهم، ودونوها في أصولهم. وادعى عمل الطائفة بالمراسيل إذا لم يعارضها من المسانيد الصحيحة. ومقتضى ذلك لزوم العمل بجميع أخبار تلك التصانيف والأصول، بلا حاجة إلى النظر في إسنادها، ولزوم العمل بجميع المراسيل السالمة عن معارضة المسند الصحيح، مع أن الفقهاء لم يقبلوا ذلك. ودعوى الشيخ في محل البحث نظير ذينك الدعويين فلا وجه لردهما، والأخذ بها.

**الخامس**: أن ما سبق من أدلة ضعف البطائني، وسقوط أخباره عن الاعتبار لا يبقي مجالاً للأخذ بهذه الدعوى والعمل بها" اهـ.

(١) يونس بن عبد الرحمن القمي من الملعونين والكذابين على لسان أئمة الشيعة، ورغم ذلك تبلغ رواياته في الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة قرابة مائتين وثلاث وستين رواية (معجم رجال الحديث للخوئي ٢١٨/٢٠). وننقل للقارئ الكريم بعض روايات اللعن والتكذيب الصادرة في حقه على لسان أئمة الشيعة:

عن محمد بن عيسى القمي قال: توجهت إلى أبي الحسن الرضا ﷺ فاستقبلني يونس مولى آل يقطين. فقال: أين تذهب؟ قلت: أريد أبا الحسن. قال: اسأله عن هذه المسألة، قل له خُلقت الجنة بعد؟ فإني أزعم أنها لم تُخلق. قال: فدخلت على أبي الحسن ﷺ فجلست عنده. فقلت له: إن يونس مولى آل يقطين أودعني إليك رسالة. قال: وما هي؟ قلت: قال: فأخبرني عن الجنة خلقت بعد، فإني أزعم أنها لم تُخلق. فقال: كذب. فأين جنة آدم (التحرير الطاووسي لابن الشهيد الثاني ٣٢٠، رجال الكشي ٤١٥، معجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٩/٢٠، تنقيح المقال للمامقاني ٢٦١/٣، أعيان الشيعة لمحسن الأمين مجلد ١٠/ ٣٢٩، مسند الرضا ٤٦٨/٢). =

وأيوب بن نوح النخعي، وحسن بن العباس بن الحريش الرازي، وأحمد بن إسحاق، وجابر الجعفي، ومحمد بن جمهور العمي، والحسين بن سعيد الأهوازي، وعبد الله وعبيد الله ومحمد وعمران وعبد الأعلى كلهم بنو علي بن أبي شعبة وأولادهم وجدّهم.

وأما المصنفون من الاثني عشرية فصاحب (معالم الأصول) فخر المحققين محمد بن الحسن بن مطهر الحلّي، ومحمد بن علي الطرازي، ومحمد بن عمر الجعابي، وأبو الفتح محمد بن علي الكراجكي، وإبراهيم بن علي الكفعمي[١]، وجلال الدين حسن بن أحمد شيخ الشيخ المقتول، ومحمد بن الحسن الصفار[٢]، وأمان بن بشر البغال، وعبيد بن عبد الرحمن الخشعي، وفضل بن شاذان القمي، ومحمد بن يعقوب الكليني الرازي، وعلي بن الحسين بن بابويه القمي، والحسين ابنه أيضاً، وعبيد الله بن علي الحلبي، وعلي بن مهزيار الأهوازي، وسلار: حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني، وعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي[٣]، وابن براج: عبد العزيز بن نحرير وابن زهرة: حمزة بن علي، وابن إدريس المفتري

---

= عن ابن سنان قال: قلت لأبي الحسن ﷺ أن يونس يقول: إن الجنة والنار لم تخلقا. فقال: ما له لعنه الله، وأين جنة آدم؟ (التحرير الطاووسي ٣٢٠، رجال الكشي ٤١٥، تنقيح المقال ٣٤١/٣، معجم رجال الحديث ٢٠٩/٢٠، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الرضا ٤٦٨/١).

عن محمد بن أبادية قال: كتبت إلى أبي الحسن ﷺ في يونس. فكتب: **لعنه الله ولعن أصحابه، أو بريء منه ومن أصحابه** (التحرير الطاووسي ٣٢٠، رجال الكشي ٤١٥، تنقيح المقال ٣٤١/٣، معجم رجال الحديث ٢٠٩/٢٠، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الرضا ٤٦٨/١).

عن يونس بن بهمن قال: قال لي يونس: اكتب إلى أبي الحسن ﷺ فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شيء؟ قال: فكتبت إليه، فأجابه: **هذه المسألة مسألة رجل على غير السنة.** فقلت ليونس، فقال: لا يسمع ذا أصحابنا فيبرأون منك. قال: قلت ليونس: يبرأون مني أو منك. (التحرير الطاووسي ٣٢٢، رجال الكشي ٤١٦، تنقيح المقال ٣٤١/٣، معجم رجال الحديث ٢٠/٢٠٩-٢١٠، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الرضا ٤٦٩).

وللمزيد انظر كتابنا "نقد ولاية الفقيه" ٨٧-٩١.

(١) مؤلف كتاب "البلد الأمين" وهو كتاب مشهور عند الشيعة وفيه من الخزعبلات والخرافات الشيء الكثير، انظر ترجمته: أمل الآمل للحر العاملي ٢٨/١، معجم رجال الحديث ٢٦٠/١، تنقيح المقال للمامقاني ٢٧/١.

(٢) مؤلف كتاب "بصائر الدرجات" يُعد عند الشيعة من أصحاب إمامهم الحادي عشر، وكتابه موضع ثقة وقبول عند الشيعة رغم ما يحتويه من الغلو والطعن في الصحابة وهو ممن يعتقد بتحريف القرآن مثل بقية علماء الشيعة. انظر: الفهرست للنجاشي ٢٥١، الفهرست للطوسي ١٤٣، الكنى والألقاب للقمي ٢٧٩/٢، بحار الأنوار ٢٧/١، الذريعة للطهراني ١٢٤/٣.

(٣) انظر ترجمته: الفهرست للنجاشي ١٨٣، رجال الحلي ١٠، معجم رجال الحديث ١٩٣/١١، الفهرست للطوسي ١١٩، الذريعة ٣٠٢/٤.

على الشافعي المشهور، والذي جرّأه على ذلك مشاركته له الكُنية، ومعين الدين المصري، وابن جنيد، وحمزة أبو الصلاح، وابن المشرعة الواسطي، وابن عقيل، والغضائري(١)، والكشي والنجاشي والملا حيدر العاملي والبرقي ومحمد بن جرير الطبري الآملي وابن هشام الديلمي ورجب بن محمد بن رجب البرسي(٢).

واعلم أن جميع فنونهم من الكلام والعقائد والتفسير مستمدة من كتب غيرهم، والمعتمد من كتب أخبارهم الأصول الأربعة: أحدها "الكافي" المشهور للكليني، وثانيها "من لا يحضره الفقيه" وثالثها "التهذيب" ورابعها "الاستبصار".

وصرح علماؤهم بأن العمل بكل ما في هذه الأربعة واجب، وكذلك صرحوا بأن العمل برواية الإمامي الذي يكون دونه أصحاب الأخبار أيضاً واجب بهذا الشرط

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري صاحب "كتاب الضعفاء" وقد نقل عنه كثير من علماء الشيعة في مصنفاتهم الرجالية، وقد طعن فيه كثير من علماء الشيعة ونفوا نسبة الكتاب المتداول إلى ابن الغضائري حيث يزعمون أن مصنفاته قد أتلفها بعض ورثته.
وللوقوف على ذلك انظر: "قواعد الحديث" للغريفي ص١٩٨ وما بعدها.
يقول الخوئي "معجم رجال الحديث" ١٠٢/١: وأما الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري فهو لم يثبت، ولم يتعرض له العلامة في إجازته، وذكر طرقه إلى الكتب، بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوك فيه، فإن النجاشي لم يتعرض له، مع أنه بصدد بيان الكتب التي صنفها الإمامية، حتى إنه يذكر ما لم يره من الكتب، وإنما سمعه من غيره أو رآه في كتابه، فكيف لا يذكر كتاب شيخه الحسين بن عبيد الله أو ابنه أحمد.
وقد تعرّض لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه، ولم يذكر فيها كتاب الرجال، كما أنه حكي عن أحمد بن الحسين في عدة موارد، ولم يذكر أن له كتاب الرجال.
نعم إن الشيخ تعرض في مقدمة فهرسته أن أحمد بن الحسين كان له كتابان، ذكر في أحدهما المصنفات وفي الآخر الأصول، ومدحهما، غير أنه ذكر عن بعضهم أن بعض ورثته أتلفهما ولم ينسخهما أحد.
والمتحصل من ذلك: أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم يثبت بل جزم بعضهم بأنه موضوع، وضعه بعض المخالفين ونسبه إلى ابن الغضائري".
قال أبو عبد الرحمن: ليت "البعض" الذين جزموا بوضع الكتاب واتهموا المخالفين للشيعة بوضعه - على حد زعم الخوئي - بيّنوا من الذي وضعه، والعجيب أن كثيراً مما ورد في كتاب ابن الغضائري تم ذكره في الكثير من الكتب الرجالية عند الشيعة دون الإشارة إلى كتاب ابن الغضائري، ونتيجة خبرتي المتواضعة بكتب الشيعة وعلمائهم أنهم يتبرأون من الكتب التي تفضح رجالهم ومعتقدهم وينسبونها إلى مخالفيهم. وصدق المثل المشهور "رمتني بدائها وانسلّت". وأما التزوير ونسبة الكتب إلى غير مصنفيها - قديماً وحديثاً - عند الشيعة فحدّث ولا حرج، ولا يمر شهر أو شهران إلا ويصدر كتاب أو كتابان لأشخاص موهومين ومختلقين اعتنقوا الدين الشيعي ونبذوا الإسلام الصحيح، ولولا خوف الإطالة لذكرت بعض الأمثلة على ذلك.

(٢) انظر ترجمته: أمل الآمل ١١٧/٢-١١٨، الكنى والألقاب ١٤٨/٢، بحار الأنوار ١٠/١، الذريعة ٣٦٢/١٨، ٣٤/٢١.

كما نص على ذلك أبو جعفر الطوسي والمرتضى وفخر الدين الملقب بالمحقق الحلي، مع أنه يوجد في تلك الكتب الأربعة من رواية المجسمة كالهشامين وصاحب الطاق، ورواية من اعتقد أن الله تعالى لم يكن عالماً في الأزل كزرارة وأمثاله كالأحولين، وسليمان الجعفري، ورواية من كان فاسد المذهب ولم يكن معتقداً بإمام أصلاً كبني فضّال وابن مهران وغيرهم، ورواية بعض الوضاعين الذين لم يخف حالهم على الشيعة كجعفر الأودي وابن عياش (أحمد بن محمد الجوهري)[1] وكتاب "الكافي" مملوء من رواية ابن عياش، وهو بإجماع هذه الفرقة كان وضّاعاً كذّاباً.

والعجيب من المرتضى[2] مع علمه بهذه الأمور كان يقول: إن أخبار فرقتنا وصلت إلى حد التواتر.

وأعجب من ذلك أن جمعاً من ثقاتهم رووا وحكموا عليه بالصحة، وآخرين كذلك حكموا عليه بأنه موضوع مفترى، وهذه الأخبار كلها في صحاحهم، كما أن ابن بابويه حكم بوضع ما روي في تحريف القرآن وآياته، ومع ذلك فتلك الروايات ثابتة في "الكافي" بأسانيد صحيحة بزعمهم، إلى غير ذلك من المفاسد، والله سبحانه يحقُّ الحقّ وهو يهدي السبيل.



---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عيّاش الجوهري، قال عنه النجاشي في رجاله ١/٢٢٥-٢٢٦ ترجمة ٢٠٥: كان سمع الحديث فأكثر واضطرب في آخر عمره.. وكان صديقاً لي ولوالدي وسمعت منه شيئاً كثيراً، ورأيت شيوخنا يضعفونه، فلم أرو عنه شيئاً وتجنبته.
قال أبو عبد الرحمن: قول النجاشي "فلم أرو عنه شيئاً وتجنبته" كذب وتدليس، والدليل ذكره واحتجاجه به: انظر ترجمة رقم ٤٣٨ و٦١٨ و٨٥٣ من كتاب رجال النجاشي.
وانظر ترجمته: جامع الرواة ٦٩/١، رجال ابن داود ٢٢٩، رجال الطوسي ٤٤٩، تنقيح المقال ٨٨/١، معجم رجال الحديث ٢٨٨/٢، الكنى والألقاب ٣٦٩/١ وغيرها من المراجع الشيعية، وقد تطرقت بعض المصادر الإسلامية لبيان ضعفه وتهافته وعدم الاحتجاج بمروياته مثل "لسان الميزان" ترجمة رقم ٩٠٩ لابن حجر.

(٢) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى. ولد في رجب سنة ٣٥٥هـ، وهلك في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ٤٣٦هـ. انظر ترجمته: تنقيح المقال ٢: ٢٨٤، الخلاصة: ٩٥، رجال ابن داود: ١٣٦، رجال النجاشي ٢: ١٠٢، روضات الجنات ١: ٢٩٥، رياض العلماء ٤: ٢٠، الفهرست: ٩٨.

# فهرس الموضوعات

❋ ❋ ❋